



مَحَلَّ مَجَعُ الْعِزَّةِ الْعَرَبِيِّ الْأَرْدُنِيِّ

السنة الحادية والعشرون

العدد ٥٢

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٧ م

جمادى الأولى ١٤١٧ هـ - شوال ١٤١٧ هـ

ISSN 0258 - 1094



مَحْلَهُ مَجْمِعُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَدَمِيِّ

السنة الخامسة والعشرون

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٧ م

العدد ٥٢

جمادي الأولى ١٤١٧ هـ - شوال ١٤١٧ هـ



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanearb.com

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس المجتمع

الأعضاء:

- الأستاذ الدكتور محمود السمرة نائب رئيس المجمع
الأستاذ الدكتور سعيد التل
الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم
الأستاذ عبد الرحمن بشناق
الأستاذ الدكتور فتحي شاكر
الأستاذ الدكتور عبد المجيد فضير
الأستاذ الدكتور إحسان عباس
الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عربات
الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري
الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
الأستاذ الدكتور ممam غصين

الفهرس

رقم الصفحة

أولاً : البحوث ٩
١ - مع المعرى في «اللزوميات» الدكتور إبراهيم السامرائي ١١
٢ - مصطلحات البلاغة العربية ٣
٣ - م بين معجمين الدكتور وليد محمود خالص ٤١
٤ - ألفاظ عربية معربة الدكتور رفعت هزيم ٩٣
٥ - هل الأبجدية اللاتинية أفضل لكتابة اللغة الصومالية من الأبجدية العربية الدكتور زكريا أبو حمديه ١٢٩
ثانياً : مع الكتب ١٤٥
٦ - دراسات استشرافية حول شعر امرئ القيس الدكتور موسى ربابة ١٤٧
٧ - نظرة في مصطلحات المعجم المدرسي » تأليف محمد خير أبو حرب ... الأستاذ جورج عيسى ١٧٣
٨ - حول ديوان أبي التجم العجلبي الأستاذ محمد يحيى زين الدين ١٩٥
ثالثاً : تعليقات ومناقشات ٢٥٣
٩ - اختصارات اللغوية الحديثة ٢٥٥
١٠ - في اللغة العربية الدكتور عصام أبو سليم ٢٧٣
رابعاً : أخبار مجتمعية ٢٧٣

أولاً : البحوث

مع المعري في «الزووميات»

الدكتور إبراهيم السامرائي

لقد اختلف الدارسون في النظر إلى «الزووميات» فالذين نظروا إلى الشعر نظرة العاطفة والصورة الفنية والإعراب عن ذلك برشيق اللفظ والعبارة الموحية والإيماءة البعيدة والقريبة لم يجدوا حاجتهم في هذا الفن الذي قسا فيه حكيم المعرفة على نفسه فركب الصعب فكان له أن «التزم بما لا يلزم» . وذهبوا إلى أن الفكر والرأي والحكمة والوصول إلى غرائب المعنى مالم يكن في دائرة ما يدركه أهل الأدب غير قريب من فن الشعر الذي يجدونه في شعر جمهرة من شعراء العرب .

غير أن الذين ذهبوا إلى غير هذا فاتروا الفكرة والمعنى والرأي في خطرات العقل وما يصل إليه في فوائده مما يكون في التأمل والقراءة والاطلاع ، لا يعطون ما اتصل بالعاطفة من حديث النفس وهو القلب قيمة كبيرة ، ومن هذا ذهب الأستاذ كامل كيلانى في «مقدمته» لهذه النشرة من «الزووميات» إلى نعته شعر المعري في «سقوط الزند» بالهدر والعبث . وإنى لأعجب كيف يسوغ لرجل حمل على العربية أن يقول مثل هذا ، فكيف يكون الأدب الإنساني بما فيه من صدق ووفاء ، وهو ذاك الذي كان من المعري في «سقوط الزند» هنراً؟ فكيف لنا أن نسم قصائده العاطفية بـ «الهدر والعبث»؟ وأين العبث في قصائده التي أنسدتها في بغداد؟ وكيف لدارس أن يقول إن المعري من أهل الهدر وهو يتلو قصيده التي مطلعها :

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمرة لعل بالجزع أعوااناً على السهر

(١) الزووميات لأبي العلاء المعري ، حققه أمين عبد العزيز الحاخامي (منشورات مكتبة الهلال بيروت ومكتبة الحاخامي في القاهرة) . وفي هذه النشرة الكثير مما يقال ، وليس من غرضي أن أعرض لهذا الأمر .

والتي قال فيها :

ويا أسيرة حِجلَّيْها أرى سفهَا
حملَ الْحُلَّىَ لِمَنْ أَعْيَا عَنِ النَّظرِ
لو حَطَّ رَحْلَىَ فَوْقَ النَّجْمِ حَامِلَه
وَجَدَتْ ثُمَّ خِيَالًا مِنْكَ مُنْتَظَرِي
وَأَينَ «الهُدُرُ وَالْعَبْثُ» فِي قَوْلِهِ وَهُوَ مُتَشَوِّقٌ إِلَى «الْمَعْرَةِ» :
فِيَ بَرْقٍ لِسِنِ الْكَرْخِ دَارِي وَإِنَّا
رَمَانِي إِلَيْهَا الدَّهْرِ مِنْذِ لِيَالِي
فَهَلْ فِيكَ مِنْ مَاءِ الْمَعْرَةِ قَطْرَةٌ تَبْلُّ بِهَا ظَمَانَ لِسِنِ بَسَالِ

وأَعُودُ إِلَى «الْلَّزَوْمِيَّاتِ» فَأَجَدُ الْمَعْرِيَّ قد أَرَادَ أَنْ يُوَسِّعَ دَائِرَةَ الشِّعْرِ لِتضمِّ
خَطْرَاتِ الْفَكْرِ وَسُعَةً فِي النَّظَرِ إِلَى مَا حَوْلَهُ مِنْ مَلَلٍ وَنَحْلٍ وَعَادَاتٍ وَأَوَابِدٍ ، وَأَنَّتِ
تَلْمِعُ فِي كُلِّ ذَلِكَ سَعَةً مَعَارِفَ الرَّجُلِ فِي عِلْمَ عَصْرِهِ وَمَا وَرَثَهُ الْعَصْرُ مِنْ مَعَارِفَ
قَدِيمَةٍ وَحَدِيثَةٍ .

وَهُوَ إِلَى جَانِبِ هَذَا كَلِمَةً نَاظِرٍ نَاقِدٍ يَقُرُّ وَيَرْفَضُ مَا بَدَاهُ وَاهْتَدَى إِلَيْهِ فَهُمْهُ .

وَقَدْ تَعْجَبَ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَرَضَ لِجَمْلَةِ هَذِهِ الْمَعَارِفِ فِي نَظَمِهِ هَذَا الَّذِي دَعَا
«لَزَوْمَ مَا يَلْزَمُ» فَشَقَّ عَلَى نَفْسِهِ وَتَكَلَّفَ الْعَنَاءَ ، وَالصُّنْعَةُ لِدِي الْمَعْرِيِّ جَهْدٌ مُضِنٌّ كَلْفَهُ
مَا لَمْ يُعَرِّضْ لِأَيِّ مِنْ أَصْحَابِ صُنْعَةِ النَّظَمِ .

وَهُوَ فِي هَذَا يَعْتَمِدُ عَلَى مَا تَوَفَّرُ لَهُ مِنْ مَعِينٍ لَا يَنْضُبُ مِنْ مَعْرِفَةٍ لِغُوْيَةٍ وَاسِعَةٍ . هَذِهِ
الْمَعْرِفَةُ تَجَاوزُ اسْتِيعَابِهِ لِلْمَعْجمِ الْقَدِيمِ إِلَى مَعْرِفَةٍ وَافِيَّةٍ بِأَصْوَلِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَبْنِيَتِهَا وَمَا يَكُونُ
مِنْهَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْرِفَهُ صَاحِبُ هَذِهِ الصُّنْعَةِ الْعَسِيرَةِ الَّتِي افْضَلَتْهُ تَطْوِيعَ الْكَلْمَةِ فِي هَذَا
النَّظَمِ الْعَسِيرِ الَّذِي لَمْ يُتَحِّلْ إِلَّا لِصَاحِبِ طَاقَةٍ وَافِيَّةٍ .

وَرِبِّما فَاتَ الدَّارِسِينَ طَوَالَ الْعَصُورِ حَقِيقَةُ عِرْفِ بِهَا الْمَعْرِيِّ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَعْلَامِ ،
وَهِيَ : إِنَّهُ عَبْقَرِيٌّ جَمِيعٌ فِي فَنَّكَرِهِ عَلَى «إِضْرَارِهِ» ثَرَوَةٌ لَمْ تَكُنْ لِغَيْرِهِ .

كَانَ الْمَعْرِيُّ مِنْ أَصْحَابِ اللِّغَةِ الْأَفْرَادِ الَّذِينَ اسْتَوْعَبُوا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ لِسَائِرِ
أَهْلِهَا الَّذِينَ عَرَفُوا بِفَرَائِدِهَا .

كان المعربي نحوياً ضليعاً عارفاً بما ندعوه في عصرنا بالصنعة الصرفية ، وهو من أصحاب العروض ، وإذا قلت : إنه من أصحاب العروض فإبني أرمي إلى أنه أتقن هذه الصنعة التي عافها الكثيرون لعسرها .

إن « مقدمة » اللزوميات تشهد أن هذا الفريد الضرير قد أدرك أجزاء هذه الصنعة العسيرة . وقد تدرك عسر هذه الصنعة حين تقرأ كتب الطبقات في النحاة واللغويين فلا تقف فيها إلا على فئة قليلة منهم نعمتوا بهذه الصنعة واستحقوا أن يقال فيهم « عروضيون » .

لقد شق المعربي على نفسه فاختار الصعب ليقول أو ليسجل لنفسه أن إضراره أي عما لم يمنع من سطوع نجمه ، ولم يكن كسائر من ابتلوا بهذه العاهة فقنعوا باليسير من العلم .

لقد عرفنا القليل من ابتلوا بالعمى فأدركوا بجدهم أن ذلك لم يمنعهم من مطاولة العمالقة العبارقة ، وإنني لأقف من ذلك على أعلى أعمى « دانية » وهو العالم اللغوي الأندلسى ابن سيده صاحب « الحكم » و « المخصص ». وكيف ننسى الصفدي صاحب المطولات ومنها « الواقى بالوفيات » وقد أراد الصفدي أن يثبت لطائفة العميان شيئاً من السبق والبراعة فكان له كتابه الطريف « نكّت الهميان في نكّت العميان » .

ولنا أن نلحق بهؤلاء المتقدمين البارعين الدكتور طه حسين الذي أحرز بجده واجتهاده وذكائه ما كان له أن يدركه من المكانة والبراعة . لقد رأى طه حسين في المعربي ثائراً انتقض على ما ساد في عصره من مفاهيم ، وهو في « سجنه » الذي فرض عليه ، وذاك الذي فرضه على نفسه .

وكانى ألمح ثورة أبي العلاء في طائفة مما ورد من شعره في اللزوميات ، ذلك أنى وجدته شديد الميل إلى الشيعة يمدحهم ويذكر رموزهم بإجلال وتقديس على نحو ما يفعل أولو الرأى من الشيعة . إن الشيعة طوال عصور إسلامية متلاحقة يؤلفون عناصر المعارضة الذين يرون أن أئمتهم أصحاب الحق الذي ذيد عنهم ، وهم من هنا تشبثوا بالحق ، وأكسبهم ذلك رأياً وتصوراً تحول إلى ما يشبه العقيدة .

وأنت تدرك مدى انحياز أبي العلاء المعري إلى السعي المتطرف الذي نلمح وجوده لدى الطوائف المنحدرة عن الشيعة التي أكسبها التشيع خصوصية قد تكون غير ظاهرة لدى الشيعة الإمامية الائتية عشرية .

قلت : ندرك مدى انحياز المعري إلى هذه الممارسات في الاعتقاد^(١) حين نراه أشد ما يكون قسوة على الملترمين بالدين وينعتهم بالرياء والمروق والخروج عن جوهر العقيدة ، وأنت تجده قاسياً على القائمين بالفرائض ومنها الصلاة ، فهو يقول :

وإِنَّمَا دِينَنَا رِيَاءُ	قَدْ حُجِّبَ النُّورُ وَالضَّيَاءُ
أَنْ مُصلَّيَّكَ أَنْقِيَاءُ	يَا عَالَمَ السَّوءِ مَا عَلَمْنَا
مَا فِيكَ لِلَّهِ أُولَيَاءُ	لَا يَكْذِبُنَّ امْرُؤٌ جَهَدَكَ

وقال أيضاً :

بِذَاكَ وَدِينَ الْعَالَمِينَ رِيَاءُ	أَرَائِيكَ فَلِيغْفِرْ لِيَ اللَّهُ زَلْتِي
بِنَصْحِ إِنَّا مِنْهُمْ بُرَاءُ	إِذَا قَوْمًا لَمْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ

وقد يذهب المعري من نقد الدين والملترمين به إلى نقد الناس عامة فينال منهم ويتناقض بهم فيقول مثلاً :

تَشَذَّ وَتَنَأِي عَنْهُمُ الْقُرَبَاءُ	أُولُو الْفَضْلِ فِي أُوطَانِهِمْ غُرَباءُ
وَلَا كَانَ مِنْهُمْ لِلخِرَادِ سِباءُ	فَمَا سَبَأُوا الرَّاحِ الْكَمِيْتُ لِلَّذِي

(١) قلت : « هذه الممارسات في الاعتقاد » وأريد بها ما نعرفه لدى الجماعات المحرفة التي تل虎ق بالشيعة ، وهي قد تبتعد فيما يكون منها عن الشريعة الإسلامية كالإسماعيلية والتصيرية وغيرهما ، والتي ما زال منها مما يستهير بالدروز والعلويين وغيرهما .

وهو في ذهابه إلى ذم الناس ينقلب إلى نفسه مكبراً مادحاً مفتخرًا فيقول :

ولو نُصَّ لِي بَيْنَ النَّجُومِ خِبَاءً
فَأَضَعُفُ إِنْ أَجَدِي لَدِيكَ رِبَاءً
ولو بَانَ مَا تَسْدِيهِ قَيْلَ عَبَاءً
وَبِيَنِي وَلَمْ يُوصِلْ بِلَامِي بَاءً
بَعْدَوَى فَمَا أَعْدَتْنِي التَّوْبَاءُ
وَعِلْمِي بِأَنَّ الْعَالَمِينَ هَبَاءً
إِلَى الْمَيْنِ إِلَّا مَعْشِرُ أَدَبَاءُ

إِذَا مَا خَبَّتْ نَارُ الشَّبَّيْةِ سَاعَنِي
أَرَأَيْكَ فِي الْوَدِ الَّذِي قَدْ بَذَلْتُه
أَجِدُكَ لَا تَرْضَى الْعَبَاءَةَ مَلْعُبَاءً
تَوَاصِلَ حَبْلَ النَّسْلِ مَا بَيْنَ آدَمَ
ثَاءَبَ عُمَرُو إِذْ ثَاءَبَ خَالِدٌ
وَزَهَدَنِي فِي الْخَلْقِ مَعْرُوفِي بِهِمْ
وَمَا أَدَبُ الْأَقْوَامَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ

أقول : لقد رأينا المعري وهو في نظره إلى الناس وما يكون منهم ، وإلى نفسه وما اختص به قد ذهب في هذا النظم الذي اجتهد فيه أن يظل مع الشعر جمالاً لفظاً وصياغة . وقد تجاوز هذا فشققي على نفسه فلزم الباء ثم جاء بعدها بالألف فالهمزة .

ولكن هذا « التعسف » لم يبعده عن صنعة الشعر ، فظل شاعراً ولم يكن الفكر المنسم بالحكمة شاقاً على صنته .

ثم إنه في نظره إلى الناس ليذهب إلى بسط معرفته فيهم من الناحية الاجتماعية التاريخية فيقول مثلاً :

فَلَا بَدْ يَوْمًا أَنْ يَكُونْ سِيَاءً
ثَابُوا كَأَنَّ الْعَسْجُدَ التَّوْبَاءُ

وَأَرْوَاحُنَا كَالرَّاحَ إِنْ طَالَ حَبْسُهَا
تَعَادَتْ بَنُو قَيْسَ بْنَ عِيلَانَ بِالْغَنِيِّ

وقيس بن عيلان بطنه من بكر بن وائل .

وَعَنْ سَبَّا مَا كَانَ يَسْبِي وَيَسْبَأُ

سَأَلَتْ رِجَالًا عَنْ مَعْدُورِهِطِهِ

وَقَالَ :

وقالوا في « سبأ » هذا الذي أورده أبو العلاء المعري في هذا البيت إنه عبد شمس الذي غزا الديار المصرية وحمل منها الأسرى والسبايا فلقب « سبأ » .

وأعود إلى سخط المعري على الناس ونيله منهم وبرم بهم وبما درجوا عليه واعتقدوا في عاداتهم ونحلهم فأجده يغلو في دأبه هذا فيقول :

إن مازت الناسَ أخلاقَ يعيش بها فإنهم عند سوء الطبع أسواء^(١)

وهو يتعد عن الناس ويجعل بعده عنهم خلاصاً مما هم فيه من فساد فيقول :

بعدي عن الناس بُرءَ من سقامهم وقربُهم للحجى والدين أدباء

وكما كان البعُد عنهم شفاءً مما هم فيه من داء كذلك يكون التقرُب منهم مفسداً للعقل والدين ، وهو يضرب في ذلك مثلاً ويشبه ما كان من بعده عن سقامهم بما يعرض لبيت الشعر من إبطاء وسِناد وإقواء وذلك في قوله :

كالبيت أُفِرِدَ لَا إِبْطَاءَ يُدْرِكَهُ وَلَا سِنَادٌ وَلَا فِي الْفَظِ إِقْوَاءُ

أقول : إن بعد الشاعر عن الناس ونيله منهم وشكه في دينهم وعقيدتهم ليشير إلى أنهم لا يعرفون الدين الصحيح فهم أهل رداء ، كالبهائم لا عقول لهم ، فيقول :

تعالى رازقُ الأحياء طُرَا لقد وَهَتْ المروءة والحياة

وإن الموت راحةٌ هِبْرِزِي أصْرَّ بِلْبَسِه داءُ عَيَاءُ

وقد فَتَشَتَّتَ عن أصحاب دين لَهُمْ نُسُكٌ وَلَيْسَ لَهُمْ رِيَاءُ

وأَلْفَيْتُ الْبَهَائِمَ لَا عَقُولَ تُقْيمُ لَهَا الدَّلِيلُ وَلَا ضَياءُ

(١) « أسواء » جمع سوء على غير قياس ، ذكره أبو زيد .

أقول : إن ذهاب المعري إلى نوادر الكلم التي شغلت أهل اللغة للدليل على أنه أراد أن يكون من أهل العربية ، وأن يندرج في جمعهم . ومن هنا كان المعاصرون بعيدين عن الحقيقة في عدم المعري شاعراً حكيناً ، وليس الشعر إلا حاشية ضيقة في معرفة المعري الواسعة .

وقد ذهب كثير من الدارسين إلى الشك في اعتقاده ، وأنه منحرف وقد نسبوا إليه شيئاً ليذهبوا به إلى إلحاده ، ولم يكن كما أرادوا لأنه يقول :

تَوَحَّدْ فِيْ إِنَّ اللَّهَ رَبَّكَ وَاحِدٌ لَا تَرْغَبُنَّ فِيْ عَشْرَةِ الرَّؤُسَاءِ

غير أن المعري مرتاب في دين الكثيرين الذين وصفهم بالربا في صلواتهم ونسكهم وقيامهم بالفرائض الأخرى ، وهم في ذلك كله قد ارتكبوا « عشرة الرؤساء » الذين حرفوا دين الله إلى ما يهونون ، وقال مخاطباً أولئك الملوك :

يَا ملُوكَ الْبَلَادِ فَزَّتُمْ بِنَسَاءِ الْعُمَرِ وَالْجَوَرَ شَانِكُمْ فِي النِّسَاءِ
مَا لَكُمْ لَا تَرَوْنَ طُرُقَ الْمَعَالِيِّ قَدْ يَزُورُ الْهِيجَاءَ زِيرَ نِسَاءِ

ويشير المعري بقوله : « زير نساء » إلى عدي بن زيد التغلبي (المهلل) الملقب بـ « زير نساء ». ولبرمه بالناس وابتعاده عنهم وجور الرؤساء وظلمهم ذهب إلى أن المظلومين راحوا يتثبتون بالإمام القائم الذي سيظهر في آخر الدنيا فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، إنه « الإمام المنتظر » لدى طوائف الشيعة ، وهو الفكر الذي وجد فيه المظلومون فرجاً . إن هذا الفكر الذي يتثبت بالخلاص والنجاة قد عرفه غير الشيعة في عصور الظلم ، فقد عرفنا شيئاً مثله لدى الأمويين عند مجيء العباسين وفتكمهم بهم فكان للأمويين المظلومين « السفياني المنتظر »

وكان من هذا لدى النصارى حين نالهم ظلم اليهود وعسفهم ، ومن هنا كان من ألقاب السيد المسيح « المخلص » .

قال المعري :

يَرْجِي النَّاسُ أَنْ يَقُومَ إِمَامٌ نَاطِقٌ فِي الْكَتِيَّةِ الْخَرَسَاءِ

أقول : و « الكتبية الخراساء » تعني الجيش الذي لا يسمع له صوت لكثرة الأصوات فيه و « الإمام الناطق » هو « المهدي المنتظر » ويسمونه « الإمام الناطق » لأنه يدعو إلى

نفسه ، وتسمي هذه الطوائف الشيعية سائر أئمتهم « صمتاً » لصمتهم عن إقامة الدعوة حتى يظهر المهدي .

غير أن المعري الذي ذهب إلى هذه الإشارة التاريخية قد أنكر هذه الدعوة فقال في وضوحه وسعة نظره :

كَذَبَ الظُّنُونُ لَا إِمَامَ سُوِّيَ الْعُقْلُ
مشيراً في صُبْحِهِ وَالْمَسَاءِ

.....
.....
إِنَّمَا هَذِهِ الْمَذَاهِبُ أَسْبَابٌ
بَلْ جَذْبٌ الدُّنْيَا إِلَى الرُّؤْسَاءِ

لقد رفض المعري هذا الذي تثبت به الشيعة أملاً بالخلاص والنجاة من الظلم الذي لحق بهم على أيدي خصومهم من الأمويين والعباسيين ، وقال :

غَرْضُ الْقَوْمِ مَتَعَةٌ لَا يَرْقُونَ لِدَمْعِ الشَّعْمَاءِ وَالْخَنْسَاءِ
كَالَّذِي قَامَ بِجَمْعِ الزَّنْجِ بِالْبَصَرَةِ وَالْقَرْمَطِي بِالْأَحْسَاءِ

وكان المعري في هذه إشارات التاريخية إلى صاحب الزنج^(١) في البصرة وإلى القرمطي في الأحساء وهو حمدان قرمط ، أراد أن يشير إلى أن الرؤساء قد أفادوا من إحساس الناس بالظلم فأفادوا من ذلك وترأسوا عليهم فكان منهم ما كان من ثورة وخروج على السلطة الحاكمة .

وكانه أيضاً قد أدرك في نظره أن الظلم باق وأن الوجود للخلق مقتن بالظلم فقال :

(١) صاحب الزنج هو علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أقول : لقد تكلموا في ادعائه هذا النسب العلوى كثيراً .

أولو افقار وأغنياء
فكـل أهـليـكـ أشـقيـاء
وـقـامـ فـيـ الـأـرـضـ أـنـيـاءـ
وـلـمـ يـزـلـ دـاـءـكـ الـعـيـاءـ
وـنـحـنـ فـيـ الـأـصـلـ أـغـيـاءـ

وـيـاـ بـلـادـاـ مـشـىـ عـلـيـهاـ
إـذـاـ قـضـىـ اللـهـ بـالـخـازـيـ
كـمـ وـعـظـ الـوـاعـظـونـ مـنـاـ
فـانـصـرـفـواـ وـالـبـلـاءـ بـاقـ
حـكـمـ جـرـىـ لـلـمـلـيـكـ فـيـناـ

وقد ترى اضطراب أبي العلاء الذي أدى به حيناً إلى إنكار مالم يكن طبعاً فيه،^(١)

لأنك تجده يقول :

أذـكـرـ فـيـهـ بـغـيرـ مـاـ يـجـبـ
وـالـعـلـمـ وـبـيـنـيـ وـبـيـنـهـ حـجـبـ
لـاـ صـفـرـ يـتـقـنـيـ وـلـاـ رـجـبـ
قـوـمـ فـأـمـرـيـ وـأـمـرـهـمـ عـجـبـ
لـسـتـ نـجـيـاـ وـلـاـ هـمـ نـجـبـ
فـكـيفـ لـيـ أـنـ يـضـمـهـ الشـجـبـ
الـمـعـنـىـ وـيـخـفـتـ الـجـبـ

مـنـ لـيـ أـنـ أـقـيمـ فـيـ بـلـدـ
يـطـنـ بـيـ الـيـسـرـ وـالـدـيـانـةـ
كـلـ شـهـورـيـ عـلـيـ وـاحـدـةـ
أـقـرـرـتـ بـالـجـهـلـ وـادـعـيـ فـهـمـيـ
وـالـحـقـ أـنـيـ وـأـنـهـمـ هـدـرـ
وـالـحـالـ ضـاقـتـ عـنـ ضـمـهـاـ جـسـديـ
مـاـ أـوـسـعـ الـمـوـتـ يـسـتـرـيـعـ بـهـ الـجـسـمـ

(١) أقول : لعل المعري بدأ اعتقاده بشيء من التشيع قريب مما لدى الإسماعيلية أو التصيرية ، فقد نرى شيئاً من هذا في شعره في « سقط الزند » فقد قال يحيى الشريف أبي إبراهيم موسى بن إسحاق

عن قصيدة أولها :

غير مستحسن وصال الغوانى

قال المعري في جوابه في قصيده التي مطلعها :

فـيـتـ وـالـظـلـامـ لـيـسـ بـفـانـيـ
عـلـيـ وـبـخـلـهـ شـاهـدـاـنـ
وـفـيـ أـوـلـيـاتـهـ شـفـقـاـنـ
الـحـشـرـ مـسـتـعـدـاـ إـلـىـ الرـحـمـنـ
وـمـيـدـ الـجـمـوـعـ مـنـ غـطـفـاـنـ

عـلـلـانـيـ فـإـنـ يـضـ الأـمـانـيـ
وـعـلـىـ الدـهـرـ مـنـ دـمـاءـ الشـهـيدـينـ
فـهـمـاـ فـيـ أـوـاـخـرـ اللـلـيـلـ فـجـرـانـ
ثـبـتـاـ فـيـ قـيـصـهـ لـيـجـيـءـ
يـاـ بـنـ مـسـتـعـرـضـ الصـفـوفـ بـبـدرـ

وـأـنـتـ تـجـدـ فـيـ رـثـائـهـ لـأـبـيـ أـحـمـدـ الـلـقـبـ بـالـطـاهـرـ وـالـشـرـيفـينـ الرـضـيـ وـالـمـرـتضـيـ نـفـحةـ مـنـ حـمـاسـةـ
وـتـشـيـعـ صـادـقـ .

أقول : تعرف هذا وتعرف غيره من شعره الذي تجد فيه صدقًا ومعرفة وإيمانًا ، وهذا يشير إلى اضطرابه واضطراب عصره ، وما كان فيه من أخلاق الناس وبعدهم عن الصواب ، وما كان من جور الرؤساء والملوك كما ذهب إلى هذا في شعر كثير ، وقد مرّ بنا شيء منه ، على أننا نجد إيمانه بقدرة الله وسلطانه في قوله :

انفردَ اللَّهُ بِسُلْطَانِهِ
فَالْهُ فِي كُلِّ حَالٍ كَفَاءِ
وَهُلْ لَهَا عَنْ ذِي رِشَادٍ خَفَاءِ
مَا خَفِيتَ قَدْرَتَهُ عَنْكُمْ

وقال أيضًا :

فَلَسْتُ مُطِيقًا لِلْغَدُوِّ وَلَا الْمَسَرَى
لَهُ كَرَمٌ تُكَرَّمُ بِسَاحَتِهِ الْأَسْرَى
وَأَدْخُلْ نَارًا مِثْلَ قِصْرَأْ وَكَسْرَى
فَيَأْمُرُ بِي ذَاتِ الْيَمِينِ إِلَى الْيُسْرَى
فَمَا أَيْنِقِي إِلَّا الضَّوَالُ وَالْحَسْرَى
فَمَا حَظِيَ الْأَدَنَى وَلَا يَدِي الْحَسْرَى

يَعْلَمُ إِلَهِي يَوْجِدُ الْعَسْفَ سِيمَتِي
غَبَرْتُ أَسِيرًا فِي يَدِيهِ وَمَنْ يَكْنِي
أَصْبَحَ فِي الدُّنْيَا كَمَا هُوَ عَالَمُ
وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْهُ يَوْمَ تَجَازُرُ
إِذَا رَاكِبَ نَالَتْ بِهِ الشَّأْوَ نَاقَةٌ
وَإِنْ أَعْفَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَا يَرِينِي

أقول : في هذه الأبيات نجد إيمان المعرّي بالله واليوم الآخر ، كما نجد أنه شاكٍ لما هو فيه ، ومن نصيبه في دنياه . وقد يبلغ فيه الأسى مبلغه فيسخط على ما هو فيه فيدفعه ذلك إلى الإنكار وإلى ذم الناس وأخلاقهم ، وهذا كثير ، ومنه :

فِي الْبَدْوِ خُرَابٌ أَذْوَادٌ مُسُومَةٌ
وَفِي الْجَوَامِعِ وَالْأَسْوَاقِ خُرَابٌ
فَهُؤُلَاءِ تَسْمُوا بِالْعُدُولِ أَوِ التَّجَارِ
وَاسْمُ أُولَئِكَ الْقَوْمِ أَعْرَابٌ

وهو في هذين البيتين يذهب أن البدو سُرّاق الإبل المسمومة شأنهم شأن أهل المساجد وأهل الأسواق أو كلهم أهل حرام وباطل . وهو يقول مثل هذا :

ما قَرَّ طَاسُكَ فِي كَفِ الْمَدِيرِ لَهُ
إِلَّا وَقَرَطَاسُكَ الْمَرْعُوبُ مَرْعُوبٌ
تُضْحِي وَبَطْنُكَ مُثْلِكُ الْكَعْبِ أَبْرَزَهُ

إِنَّهُ يَشْكُورُ مِنْ أَنْ أَهْلُ الْحَظْوَةِ الَّذِينَ نَعْمَلُوا وَفَازُوا فِي دِنِيهِمْ هُمُ الْجَاهِلُونَ الَّذِينَ لَا
يَمْلَكُونَ عِقْلًا وَلَا دِرَايَةً .

وَتَقْفَ في بَعْضِ « لَزُومِيَاتِهِ » عَلَى فَوَائِدِ لُغُوَيَّةٍ فِيهَا إِشَارَاتٌ لِشَيءٍ مِنَ الْمُثْلِ الْقَدِيمِ
وَمَا يَتَصَلُّ بِهِ مِنْ فَوَائِدِ تَارِيْخِيَّةِ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ :

فَكَلَّنَا بِالدَّهْرِ مَرْتَابٌ
أَوْدَى بِهِ عَوْفٌ وَعَتَابٌ^(١)
إِنْ رَابَنَا الدَّهْرَ بِأَفْعَالِهِ
فَاعْفُ وَلَا تَعْتَبْ عَلَيْهِ فَكِيم

وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ :

أَشَاءُ مِنْ نَاقَةِ الْبَسُوسِ عَلَى النَّاسِ
وَإِنْ يُنْلِيَ عِنْدَهَا الْطَّلَبُ

وَأَقُولُ : إِنَّهُ الَّذِي شَطَحَ بِهِ أَبُو الْعَلَاءِ وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ فَكْرَهُ الذَّكِيُّ الْجَوَالُ ، وَنَالَ مِنْ
النَّاسِ وَمَا اضطَرَبُوا فِيهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَدِنَاهُمْ ، لَا يَعْنِي كَلَهُ أَنَّهُ مَارِدٌ مَلِحْدٌ مَارِقٌ فَهُوَ
الْقَائِلُ :

فَلَمْ يَبْقَ فِي إِلَّا الْذَّمَاءُ
وَهِيَ فِي ذَاكَ حَيَّةٌ عَرْمَاءٌ
خَلَّنِي يَا أَخَيَّ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
إِنَّ دِنِيَّكَ مِنْ نَهَارٍ وَلَيلٍ

(١) أَقُولُ : جَاءَ فِي الْمُثْلِ « لَا حُرُّ بُوادِي عَوْفٌ » وَ« أَوْفِي مِنْ عَوْفٍ ».
وَهُوَ عَوْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ ذُئْلَمٍ بْنُ شَيْبَانَ ، أَوْ هُوَ عَوْفُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ سَعْدٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَّا بْنِ تَمِيمٍ ،
وَعَتَابٌ كَشِيدٌ مِنْ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ ، وَفِي الْجَاهِلِيَّةِ هُوَ جَدُّ عُمَرَ بْنِ كَلْثُومٍ صَاحِبِ الْفَتَكَةِ
بَعْمَرُو بْنِ هَنْدِ الْمُلْكِ ، وَالْقَضِيَّةُ مَشْهُورَةٌ .

والبرايا حازوا ديسون منايا
سوف تُقضى ويُحضر الفُرْمَاءُ
وارتسو بالتمير وفَدَ ظماءٌ^(١)
ورَدَ القوم بعد ما مات كعبٌ

ثم أنت في غير هذه الدنيا العربية حين تقرأ ما يقوله في ذكر سقراط وبقراط ، وما
كان من أمرهما فيقول :

ولم يدفع ردَي سقراط لفظ ولا بقراط حامٍ عنه طِبَّ^(٢)

وإذا نال المعرى من ذوي التقى والورع وسخر منهم وارتبا في دينهم فقال مثلاً :

لعلَّ انساً في المحاريب خوَفُوا بآيِّ كناسٍ في المشارب أطربوا
إذا رامَ كيداً في الصلاة مقيمهَا فتاركها عمداً إلى الله أقربُ

أقول : إذا كان منه ذاك فإنه تجاوزهم أو قل جعلهم كسائر الناس الذين حمل
عليهم ونال منهم ورماهم بكل ما ينأى بهم عن المروءة ، وقد يكون منه أن أدرك
السبب حين قال :

مُلُّ المقام فكم أعاشر أمةً أمرت بغير صلاحها أمراًها
ظلموا الرعية واستجذروا كيدها فعدوا مصالحها وهم أجراًها

(١) أقول : كعب هذا هو كعب بن مامة أحد أجواد العرب في الجاهلية ، خرج في بعض أسفاره ومعه
رجل من التمر بن قاسط فقلَّ ما معهما من الماء فتناصفاه ، فكان التمر يشرب نصبه ، فإذا أخذ
كعب ليشرب قال له : اسوق أخاك التمرى فيؤثره على نفسه حتى جهد كعب ومات عطشاً
فضُرِّبَ به المثل في الإيثار .

(٢) أقول : سقراط أعرض عن ملاذ الدنيا وأعلن مخالفته قومه في عبادتهم الأصنام ، وقابل رؤسائهم
بالحجاج فأثاروا عليه العامة ، فاضطرَّ ملكهم إلى قتله ، فحبسه وستاه السم .
(عيون الأنبياء ٤٣/١) .

وكان أبا العلاء المعري قد انتهى إلى هذا الارتياب بالناس عامة سواء فيهم الأمراء والرؤساء والدهماء ، فقد خبرهم خبرة تجرب طويلة فبرزت له مساوئهم الكثيرة التي حملت الضيم على محاسنهم . وأنت لا تقف في صنعة أبي العلاء هذه التي شقي فيها غير تثريب وتعزيز وكشف للسوءات . وكان الناس عامة جبلوا على السوء والمكر وسائل ألوان الشر .

قال :

رويدكَ قد غُررتْ وأنتْ حَرَّ
يحرَّم فيكم الصهباء صبحةً
صاحب حيلة يعظ النساء
ويشربها على عمدِ مساءٍ

وهو القال :

إذا كان علم الناس ليس بنافعٍ
قضى الله فيما بالذى هو كائن
ولا دافع فالخسُر للعلماء
فتُمَّوضاعٌت حكمةُ الحكماء

غير أن المعري يرمي بما كان للناس وما أريد لهم فيعلو صوته جاحداً منكراً
ويقول :

أفيقوا أفيقوا يا غُواة فإنما
دياناتكم مكْرٌ من القدماء

قلتُ : إن المعري مشغول بسعة معارفه ، ولعل من أبرزها إحاطته بالعربية إحاطة لا نجد لها لدى الذين اشتهروا بالعلم اللغوي من اللغويين والنحاة ، وكان الذين ترجموا للغويين والنحوين قد أدركوا هذا الجانب من علوم المعري فأدرجوا المعري بين طائفة اللغويين والنحاة^(١) .

(١) حفلت كتب طبقات اللغويين والنحاة بترجمات مفيدة للمعري . انظر « نزهة الألباء » و« إنباه الرواة » و« بغية الوعاة » وغيرها .

قال المعري :

والملصر آنسٌ منه خَرْقٌ مفازةٌ آنسٌ الدليل بقافها مع طائها

أقول : كأن المعري قد أشار بقوله : « آنس الدليل بقافها مع طائها » إلى مثل القديم : « إنه لأدلة من قطاء » ، وهو أنقطة ترد الماء ليلاً من الفلاة البعيدة .

إن إفاده المعري من الإشارات بل الإيماءات اللغوية والتاريخية وسائر المعارف العلمية واضحة في « لزومياته » ، وكذلك في « سقط الزند » ، وقد يكون مما نحن فيه من الفوائد اللغوية قوله :

بُعْدِي مِنَ النَّاسِ بُرْءٌ مِنْ سِقَامِهِمْ وَقَرْبُهُمْ لِلْحِجَى وَالدِّينِ أَدْوَاءٌ
كَالْبَيْتِ أَفْرِدٌ لَا إِيْطَاءَ يُدْرِكُهُ وَلَا سَنَادٌ لَا فِي الْفَظْ إِقْرَاءٌ

أقول : لقد جاء في البيت الثاني مصطلح « الإيطة » من مواد العروض ، وهو أن يتكرر لفظ القافية ومعناها وليس بينهما غير بيت واحد ، فإذا اتفق اللفظان واختلف المعنى لم يكن « إيطة » .

و « السناد » : وهو كل عيب يحدث قبل « الروي » كإدراك قافية وتجريد أخرى .
و « الإقراء » : وهو اختلاف إعراب القوافي .
وهذا كله من « عيوب القافية » .

ومثل هذا في شعر المعري قوله أيضاً :

أَكْفَى سَوَامِكَ فِي الدُّنْيَا مِيَاسِرَةٍ وَأَعْرَضَنْ عَنْ قَوَافِي الشِّعْرِ تُكَفِّئُهَا

أقول : وفي هذا البيت قوله : « أَكْفَى » وهو أمر بـ « الإكفاء » والأصل في معناه من قولهم : أَكْفَى الرجل غيره إبله ، اذا أعطاها إياها يأخذ نتاجها عاماً ، ولكنه في المصطلح « الإكفاء » في الشعر ، وهو « الإقراء » . ولعله من مصطلح الخليل بن أحمد ونقل أيضاً عن أبي عمرو بن العلاء ويونس وغيرهم .

إن هذه الإيماءات تشير إلى سعة المعرّي في علوم العربية ، وقد يكون كلامه في مقدمة «اللزوميات» خير دليل على إجادته العروض ومعرفة أسراره ، إن هذه «المقدمة» تؤلف مادة كتاب في «العروض» ، وتشير أيضاً إلى معرفته بالشعر القديم معرفة قل أن نعرفها لدى غيره من الشعراء .

ومن معارف المعرّي ما نجده في «لزومياته» معرفته بالأيام والشهور وما يتصل بها مما كان لدى العرب في علومهم ، فهو يقول :

بَدْءُ السَّعَادَةِ أَنْ لَمْ تُخْلِقْ امْرَأَةً فَهُلْ تَوَدُّ جُمَادَىً أَنْهَا رَجَبٌ

أقول : لم يأت المعرّي بـ «جمادى ورجب» لأن مقطوعته هي في الباء المضمومة مع الجيم ، بل إنه قصد أن يهدي القارئ إلى دلالة كلّ من الشهرين .

إن «جمادى» شهراً ، وروي عن أبي الهيثم : «جمادى ستة» هي جمادى الآخرة ، وهي تمام ستة أشهر من أول السنة ، ورجب هو السابع ، وجمادى خمسة ، وهي الخامسة من أول شهور السنة ، والستاء عند العرب جمادى لجمود الماء فيه .

و «رجب» : شهر سموه بذلك لتعظيمهم إياه في الجاهلية عن القتال فيه ، ولا يستحلون القتال فيه ، وفي الحديث : رَجَبٌ مُضْرَىٰ الْذِي بَيْنَ جُمَادَىٰ وَشَعْبَانَ ، تأكيد للبيان وإيضاح له ، لأنهم كانوا يؤخرن شهره من شهر إلى شهر فيتحول عن موضعه الذي يختص به ، فيبين لهم أنه الشهر الذي بين جمادى وشعبان ، لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء»⁽¹⁾

وقال في مقطوعة أخرى :

كُلَّ شَهْوَرٍ عَلَىٰ وَاحِدَةٍ لَا صَفَرٌ يُتَّقَىٰ وَلَا رَجَبٌ

و «صفر» ثاني الشهور العربية ، كانت تشاءم به العرب حتى جاء الإسلام فنهى عن ذلك فيما نهى عنه من عادات الجاهلية .

(1) انظر مادتي «جمادى ورجب» في «لسان العرب» .

ويندرج في هذه المعرفة القديمة ما كان له من معرفة فلكية عرفها العرب في عصورهم القديمة وكان لها مصطلح خاص ، فقد جاء في مقطوعة في الباء المضمة مع الباء وباء الرد قوله :

ما الثريا عنقود كَرْم مُلَاحِيٌ
طال لَيل يانع غَرِيبٌ
ساطِ فغابَ عنَ الدَّيْبُ

أقول : و « الثريا » : من الكواكب سُميّت لغزارة نُوئها^(۱) ، وقيل : سُميّت بذلك لكثره كواكبها مع صغر مَرَأتها ، فكأنها كثيرة العدد بالإضافة^(۲) إلى ضيق المخل ، وهو تصغير على جهة التكبير .
و « العقرب » : من منازل القمر .

والمعري في مقطوعته هذه على عادته في حشد المعارف الكثيرة ، وهو هنا يشير إلى أعلام من الشعراء والقروسطان والرجال الذين كان لهم حضور تاريخي ، إنه قال في هذه المقطوعة :

سلك النجدة في فطار المنيا
شب فكر الحصيف ناراً فما يحسن
أين بقراطاً والمقلد جالينوس
قطريٌّ ونَجْدَةٌ وشَبِيبٌ
يوماً بعاقليٍّ تَشَبَّهُ
هيَهات أن يعيش طَبِيبٌ

و « قطريٍّ » في البيت الأول هو ابن الفجاعة التميمي المازني .
و « نَجْدَةٌ » : هو ابن عامر الحروري .

(۱) أقول : « الثريا » مصغر « الثرى » ، « والثرى » هو التراب الندى ، وقد أخذ العرب دلالة « الثروة » و « الثراء » من « الثرى » الذي هو التراب .. ووجه الشبه « الكثرة » ومن هنا كان معنى « الثريا » وهي مجموعة الكواكب لغزارة نُوئها ، وقد ربط العرب بين الغيث وبين الكواكب .

(۲) قوله : « بالإضافة » يراد بها ما يراد في العربية المعاصرة « بالنسبة » وليس معنى الزيادة .

و «شبيب» : هو ابن يزيد بن نعيم ، وهو المعنى بقول الشاعر :
«ومنَّا أمير المؤمنين يزيد» .

و هو من فرسان الخوارج و خطبائهم ^(١) .

و «جالينوس» ^(٢) : أحد مقلدي بقرطاط وهو خاتمة أطباء اليونان ^(٣) .

ونجده كذلك في مقطوعة أخرى يكثر من هذا المصطلح الخاص فيقول :

يُكْفِ رجَالًا عَنْ عِبَادَتِهَا الصَّلْبَا
وَابْدِي التَّرِيَا وَالسَّماكِينِ وَالقَلْبَا
كَأَنْ بِهِ الظَّلَمَاءُ قَاصِمَةُ قُلْبَا
شَرِيعًا إِذَا نَصَّ الْبَيَانِ وَلَا خَلْبَا
مَعَ الْفَرَقَدِ الْوَحْشِيِّ تَرْتَقِبُ الْأَلْبَا
فَتَعْلَقُ ظَلِيفَيِّهِ الشَّوَابِكُ وَالْهَلْبَا
سُدِّيَّ فِي نَعَامِ الدَّوَّ لَا تَأْمُنُ الْغَلْبَا
إِلَى النُّونِ فِي خَضْرَاءِ فَاعْتَرَفَ السَّلْبَا
نَجْوَمَ دُجَى فِي شَبَوَةِ أَبْتِ الشَّلْبَا ^(٤)

أَطْلَلَ صَلِيبُ الدَّلْوِ بَيْنَ نَجْوَمِهِ
فَرَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّهَا
وَأَنْحَلَ بَدْرَ التَّمَّ بَعْدَ كَمَالِهِ
وَأَدْنَى رِشَاءً لِلْعَرَاقِيِّ وَلَمْ يَكُنْ
وَأَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ الْفَرَاقِدَ فَارْتَعَتْ
وَأَهْبَطَ مِنْهَا الثُّورُ يَكْرُبُ جَاهِدًا
وَأَضْسَحَتْ نَعَامَ الْجَوَّ بَعْدَ سَمْوَهَا
وَأَنْزَلَ حَوْتًا فِي السَّمَاءِ فَضَمَّهَ
وَأَسْكَنَ فِي سُكُّ مِنَ التُّرْبِ ضَيْقَ

(١) انظر أخبار «شبيب» في «الكامل» للمبرد ، وفي البيان والتبيين للجاحظ .

(٢) انظر ترجمته في عيون الأنباء / ٤٣ / ١ .

(٣) انظر ترجمته في المصدر السابق / ٢٤ / ١ .

(٤) أقول : إن استعمال المصطلح الفلكي في «اللزومنيات» وإكتاره منه لم يكن جديداً في صنعة المعرى فقد عرفناه في «سقط الزند» في قصيدة التونية التي أجاب فيها عن قصيدة الشريف أبي إبراهيم موسى بن إسحاق ، والتي ذكرنا منها أبياتاً اشتملت على شيء مما هو في أدب الشيعة في الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وولده الحسين في أن كلّيهما ذهب إلى ربه شهيداً . قال المعرى :

وَالشَّخْصُ الَّتِي خَلَقَنِ ضِيَاءً
قَبْلِ خَلْقِ الْمَرْيَخِ وَالْمِيزَانِ
قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَ السَّمَوَاتِ أَوْ
تُؤْمِرَ أَفْلَاكِهِنَّ بِالدُّورَانِ
لَوْ تَأْتَى لِنَطْحَهَا حَمَلَ الشَّهَبِ
تَرْدَى عَنْ رَأْسِهِ الشَّرَطَانِ

و «المریخ» معروف ، وهو أحد الكواكب الذي أشار الشاعر إلى أن العرب اعتقادوا بقدمه .
و «المیزان» من الكواكب أيضاً .
و «حمل الشهب» هو برج الحمل ، و «الشرطان» كوكبان يقال لهما «قرنا الحمل» .

أقول : لقد حشد المعرى هذا العدد الكبير من مصطلح الفلك ليشير إلى أنه من صنع الله تعالى الذي خلقها وصرف أمرها في مسراها ومجراها ، وفي هذه المقطوعة إيمان واضح بالله الواحد الأحد .

وقد جاء بهذا المصطلح الذي حفل بأسماء البروج والمنازل فأفاد منه في صنعته الشعرية في الاستعارة والطريق والمجانسة .

فالصلب : هو الشكل المعروف من الخشب وهو خشباتان أو نحوهما متقاتعتان ، ومنه صليب الدلو .

و « الدلو » أحد البروج في السماء .

و « الكف » نجم كما أن الكف هو النهي وفي هذا مجانسة .

و « الصلب » : وهو الصلب بضمتين و سُكُن اللام ضرورة جمع صليب ، وهو مما يعظمه النصارى لأنهم يعتقدون أن السيد المسيح صلبه اليهود عليه .

و « السُّهَا » : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى وقيل الكبرى .
وقد مرّ بنا شرح « الثريا » .

و « السماسكان » : كوكبان نيران يقال لأحد هما السماسكان^(١) الرامع ولآخر السماسك الأعزل .

و « القلب » : قلب العقرب ، منزلة من منازل القمر .

و « الدلو » : من منازل القمر أيضاً .

و « الرِّشَاء » ، و « الشريعة » و « الخيلب » كلها من حبائل الدلو ، وقد أتى بها الشاعر مجانسة ليذهب بها إلى منازل القمر . وكذلك « العراقي » ، جمع عرقوة ، وهو ما خشباتان تعرضان على الدلو كالصلب .

(١) وقد ورد « السماسكان » وغيره في قوله :

سيان في ذاك إدنائي واقتاصائي
والرزق يأتي ولم تبسط إليه يسدي
الغبور أو الشعري الغميساء
لو أنه في الثريا والسماسكان أو الشعري
والشعري الغبور : هي الشعري اليمانية ، والشعري الغميساء وهي الشعري الشامية ، وهو
كوكبان يطلع الأول في الجوزاء ويطلع الثاني في النراع .

و « الفرائد » جمع فرقد ، نجم قريب من القطب الشمالي ، والفرقد الوحشي : ولد البقرة الوحشية .

و « الثور » : من منازل القمر ، وأصله الحيوان المعروف .

و « الهلب » : الشعر ، معروف ، وهو هنا كوكب .

و « الحوت » : معلوم ، وهو هنا من منازل القمر .

و « النون » : الحوت أيضاً .

و « شبوة » : أريد بها العلم على العقرب .

وأنت تجد من هذا المصطلح الفلكي في شعره : العقرب والصل وغيرهما .

كما تجد « ليوان » وهو اسم « زُحل » بالفارسية في قوله من مقطوعة :

لو أَنْ سَوَادَ كِيوَانٍ خِضَابٌ بِكَفَكَ وَالسُّهَا فِي الْأَذْنِ حُبٌ

ولنا أن نتحول إلى معرفة أخرى من معارفه التي حفلت بها اللزوميات وهي الإشارة التاريخية إلى الأحداث والرجال ، ومن ذلك قوله في مقطوعة :

إِنْ رَابَنَا الدَّهْرَ بِأَفْعَالِهِ فَكَلَّا بِالدَّهْرِ مَرْتَابٌ
فَاعْفُ وَلَا تَعْتَبْ عَلَيْهِ فَكِيمٌ أُودَى بِهِ عَوْفٌ وَعَتَابٌ

أقول : و « عَوْفٌ » هو الذي جاء في المثل : « لا حَرَّ بُوادي عَوْفٌ » ، وجاء أيضاً : « أُوفَى مِنْ عَوْفٍ » ، وهو عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ، أو عوف بن كعب بن سعد بن زيد منأة بن تميم .

و « عَتَابٌ » اسم لكثير من الرجال في الجاهلية والإسلام ، وهو جد عمرو بن كلثوم الشاعر . وقال أيضاً :

إِيَاكَ وَالخَمَرَ فَهِي خَالِبَةُ
غَالِبَةُ خَابَ ذَلِكَ الْغَلَبُ
أَشَأَمُ مِنْ نَاقَةَ الْبَسُوسِ عَلَى
النَّاسِ إِنْ يُنْلَى عِنْدَهَا الْطَّلَبُ

أقول : و «البسوس» معروفة وهي بنت المنقري خالة جساس بن مرة البكري التي هاجت بسيبها الحرب المنسوبة إليها بين بكر وتغلب أربعين سنة ، وضرب بها المثل في شؤم فقيل : «أشأم من الب SOS»^(١) .
ومن هذا أيضاً قوله في مقطوعة :

أَسْرَّ مِنَ الْأَمْنِ الَّذِي يُورِثُ الرُّعَا
عَظَامَ الْمَسَاعِي بَعْدَمَا سَكَنُوا الشَّعْبَا
أَخَا النَّمَرَ فَاسْتَدْنَى إِلَى أَجْلِ كَعْبَا

إِذَا كَانَ رُعْنَى يُورِثُ الْأَمْنَ فَهُوَ لِي
الْمَمْ تَرَ أَنَّ الْهَاشَمِيِّينَ بَلَغُوا
وَكَانَ الْفَتَى كَعْبَ تَحْيَيْرَ لِلْسُّرَى

أقول : و «الشعب» : الطريق في الجبل ، وقد أريد به هنا شعب أبي يوسف الذي أوى إليه رسول الله - وبنو هاشم لما تحالفت عليهم قريش ، وكتبوا في ذلك صحيفتهم المشهورة ، وقد قال أبو طالب :

كَذَبْتُمْ وَبَيْتُ اللَّهِ نُبُرِي مُحَمَّداً وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا لَدِيِّ الْشَّعْبِ قَائِمًا^(٢)

و «كعب» هو ابن ماما الإيادي أحد أجود العرب ، وقد خرج في بعض أسفاره ومعه رجل من النمر بن قاسط فقلَّ ما كان معهما من الماء فتناصفاه ، فكان النمر يشرب نصيده فإذا أخذ كعب ليشرب قال له : اسوق أخاك النمرى فيؤثره على نفسه حتى مات عطشاً فضرب به المثل في الإيثار على النفس^(٣) .

ومن هذا قوله في مقطوعة :

اللَّهُ يَنْقُلُ مِنْ ثَمَّةَ رَبِّيَّةَ
أَبْدَى العَتَاهِيَّ نُسْكَانَ
وَالْخُوفُ الْزَّمَ سَفِيَّا
نَّ أَنْ يُفَرِّقُ كُبْنَةَ

(١) انظر : مجمع الأمثال.

(٢) أقول : والخبر ميسوط ، واستوفاه السهيلي في «الروض الأنف» .

(٣) انظر : «مجمع الأمثال» .

أقول : وهو في قوله هذا يشير إلى أبي العتاهية الشاعر والى « عتبة » جارية المهدى ، وكان يتعشقها ويشبّب بها .

و « سفيان » : هو ابن سعيد الثوري الكوفي ^(١) من أعلام المحدثين .

و قد توقف في « لزومياته » على شيء يدل على اضطرابه فيجد في بعده عن الناس منجاة مما هم فيه من سوء وشر يقول :

أَبْرُّ لِهِ مِنْ كُلِّ خَدْنٍ وَصَاحِبِ
يَسِيرُونَ فِي نَهْجٍ مِنَ الْغَدَرِ لَا حَبَّ
لَدِي الْحَشْرِ إِلَّا كُلُّ أَسْوَدٍ شَاحِبٌ
إِلَى الْغَيَّ طَبَّعَ أَخْذُهُ أَخْذُ سَاحِبٍ

عَصَمَ فِي يَدِ الْأَعْمَى يَرُومُ بِهَا الْهَدَى
فَأَوْسِعْ بَنْيَ حَوَاءَ هَجْرًا فَإِنَّهُمْ
وَإِنْ غَيْرَ الْإِثْمِ الْوِجْهُ فَمَا تَرَى
إِذَا مَا أَشَارَ الْعَقْلُ بِالرَّشْدِ جَرَّهُمْ

ويذهب إلى أبعد من هذا فيقول :

إِلَى الْحَقِّ أَوْ نَهَجَ لِذَاكَ مُقَارِبٍ
زَمَانِي وَنَاجَتِنِي عَيْنُ التَّجَارِبِ
سَوَائِيْ تَضَاهِي دَارَةَ الْمُقَارِبِ ^(٢)
إِذَا هُوَ لَمْ يُرْزَقْ بِلُوغِ الْمَأْرِبِ ^(٣)

لَوْ اتَّبَعَنِي وَيَحْمِمْ لَهُدُوتِهِمْ
فَقَدْ عَشْتُ حَتَّى مَلَّنِي وَمَلَّتُهُ
فَمَنْ لَيْ بِأَرْضِ رَحْبَيْةٍ لَا يَحْلُّهَا
فَمَا لِلْفَتِي إِلَّا انْفَرَادٌ وَوَحْدَةٌ

(١) انظر : طبقات ابن سعد ٢٥٧ / ٦ ، المعارف ٢١٧ ، حلية الأولياء ٣٥٦ / ٦ .

(٢) دارة المقارب : وهي دائرة الخامسة من دوائر العروض ، وهو يقول : من لي بأرض واسعة لا ينزلها سوى دائرة المقارب المقصورة عليه دون غيره من البحور .

(٣) أقول : إن ميله إلى الانفراد والوحدة والابتعاد عن الناس مما نجده في « اللزوميات » ، وهو يناقض قوله في « سقط الزند » :

وَلَوْ أَنِّي جَيَّبْتُ الْخَلْدَ فَرِداً لَمْ أَحْبَبْتُ بِالْخَلْدِ انْفَرَاداً
فَلَا هَطَّلَتْ عَلَيْهِ لَا بَأْرَضِي سَحَابٌ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبَلَادَا

وإلى مثل هذا جرى في شعر كثير له ، ومنه :

ولي مذهبٌ في هجريَ الإنس نافعٌ إذا القوم خاضوا في اختيار المذاهبِ
إنه هجورهم لبعدهم عن الحق وانحرافهم عن الهدى :

ولو ضربوا بالسيف ضربَ الغرائبِ وإن بني حواء زورٌ عن الهدى
أقول : كأن المعري في « لزومياته » ، وكان قد فارق الشباب ودرج في كهولته
ومثبيه أفاد من تجاربه وعرف الناس فسأله رأيه فيهم وعزف عن الدنيا ولذاتها وحبس
نفسه على القليل من حاجاته . زهد في مأكله ومشربه وذم الخمر ورأها خالبة للعقل ،
وخُلِّي إلَيْهِ أَن عصره نهاية الدنيا لذيوع الشر ، فقال :

نجوم الليالي شب هذى الغياهِ تقادم عمرُ الدهر حتى كائنا
يُهود باغى الحاج والليل مُسلم على كفره والأرض في زي راهب
وكانه آمن أن الشَّرُ هو الغالب على الناس ، وأنه يعقب الخير ويقول :

فأصبح الشر فينا ظاهر الغَلَبِ لقد ترَقَّ فوق المشتري زحل
لا يخليانك من فجع ومن سَكَبِ وإن كِبُوانَ والمريخَ ما بقيا

وهو هنا على ما درج عليه في الإفادة من المصطلح العلمي الذي عرضنا له في
الصفحات المتقدمة ، وهو هو يقول أيضاً .

يقولون صنعٌ من كواكب سبعةٍ وما هو إلاَّ من زعيم الكواكب
إذا رفعت تلك المواكب قسطلاً فرافعه للعين مجرِّي الكواكب
أراد بـ « زعيم الكواكب » خالقها ... والقول بتأثير الكواكب مذهب قديم أبطله
الإسلام .

وهو يؤمن بالعقل ويأخذ على الناس بعدهم عن العقل في سلوكهم ومعتقدهم ،
وهو في هذا استغفر الله لما لدى الناس في خروجهم عن الحق ، ويفيقول :

متى عدَّ الأقوام لبَّاً وفطنةً
أرى عالِمًا يرجون عفو مليكهم
فففرانكَ اللهم هل أنا طارح
عيُدُكَ جَمْ رَبِّنا ولَكَ الغنى
فلا تسألني عنهما وسَلِّي بِي
بتقبيل رُكْنٍ واتخاذِ صليب
بعْكَةَ فِي وَفْدِ ثِيَابِ سَلَيْبي
ولَمْ تُكُّ مَعْرُوفًا بِرْقَ جَلِيب

وقد تجد في بعض « لزومياته » رأياً في شعر غيره ، وهو على عادته يتخد من الأعلام
أدباء وغيرهم رموزاً يفيد منها في أدبه ، وهذا نحن أولاء نقرأ قوله :

وَجَدْتُ عَوَارِيَّ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً
وَتَلَقَّاهُ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ جَاهِلًا
كَانَ بَقَاءَ الْمَرْءِ شِعْرَ حَبِيبٍ
يُغَيِّرُ أَعْلَى رَأْسِهِ بِصَبِيبٍ

أقول : إن قوله : « شعر حبيب » يعني شعر أبي تمام حبيب بن أوس ، وكأن المعرّي
يوجه إلى ما اُعرف عن أبي تمام من أنه كثير الإغارة على معاني غيره ، فما يليث أن يظهر
ذلك لمستحسنها .

إن إيماءات أبي العلاء إلى الرجال الذين عرفوا واستهروا بشيء مصدر من مصادر
الشاعر في فكره وأدبه ، إنها تظهر سعة معارف المعرّي فهو يقول مثلاً في ثالث بيت من
مقطوعه هي أبيات ثلاثة :

كَمَا أَصَابَ عُمِيرًا مَا جَنَّى ضَابِي
وَالشُّرُّ يُنَشَّرُ بَعْدَ الْخَيْرِ مِيَّتِهِ

أقول : عمير هو ابن ضابي قتله الحجاج بجنایة أبيه ضابي^(١) ، وكان أحد من شارك
في مقتل عثمان بن عفان ، وحجته قوله :

(١) هو ضابي بن الحارث التميمي البرجمي ، شاعر ، كثير الشر عاش في المدينة إلى أيام عثمان .
انظر : المعاني الكبير لابن قتيبة ٧٣٥ و ٧٥٥ و ٧٦٣ ، ومعاهد التصحيح ١٨٦ / ١ .

هَمَّتْ وَلَمْ أَفْعُلْ وَكَدْتْ وَلِيَتْنِي تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَائِلَةً
وَهُوَ مِنْ أَشْرَافِ الْكَوْفَةِ وَخَبْرُهُ مَعْرُوفٌ .
وَمِنْ هَذِهِ الْإِيمَاءَاتِ قَوْلُهُ :

وَالنَّاسُ كَالْخَلِيلِ مَا هُجْنَّ بِمَعْطِيَّةٍ فِي مَرِيَّهَا كَعْطَايَا آلَ حَلَابَ
أَبُو الْهَذِيلِ^(۱) وَمَا قَالَ ابْنَ كَلَابَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَاتْرُكُ مَا حَكَى لَهُمْ

أَقْوَلُ : الْحَلَابُ : فَحْلٌ مِنْ فَحْولِ الْخَلِيلِ ، وَكَأَنَّ «آلَ حَلَابَ» الْخَلِيلُ الْمَعْرُوفَةُ بِهَذَا
الْاسْمِ . وَأَبُو الْهَذِيلُ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْعَلَافِ أَحَدُ مُتَكَلِّمِي الْمُعْتَزَلَةِ ، وَابْنُ كَلَابَ هُوَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ كَلَابَ مِنْ رِجَالِ الْأَشْعُرِيَّةِ ، وَقَدْ فَارَقُوهُمْ لِآرَاءٍ خَاصَّةٍ فِي عِلْمِ
الْكَلَامِ .

وَهُوَ فِي إِيمَاءَتِهِ الْمَعْرِفَةِ حَاضِرُ الْذَّهَنِ فِيهَا ، يَقْتَصِّ مِنْهَا مَا هُوَ شَيْءٌ مِنْ الْمَجَانِسَةِ فَهُوَ
يَقُولُ فِي أَوَّلِ بَيْتِينِ :

أَسْوَانُ أَنْتَ لَأْنَ الْحَيَّ نَيَّتْهُمْ أَسْوَانُ أَيِّ عِذَابٍ دُونَ عِيَذَابٍ
إِنَّهُ جَمْعُ بَيْنِ «أَسْوَانَ» فَعْلَانُ مِنَ الْأَسْيِ ، وَ«أَسْوَانَ» بَلْدٌ فِي صَعِيدِ مَصْرُ ، فَكَانَ
مِنْ ذَلِكَ مَجَانِسَةٌ حَرَصٌ عَلَيْهَا الْمَعْرِيُّ ، ثُمَّ إِنَّهُ جَمْعٌ بَيْنِ «عِذَابٍ» وَهُوَ مَعْرُوفٌ
وَ«عِيَذَابٍ» مِنْ أَسْمَاءِ الْحَوَاضِرِ الْقَدِيمَةِ فِي مَصْرٍ عَلَى سَبِيلِ «الْجَنَّاسِ النَّاقِصِ» .

وَمِنْ مَعَارِفِ الْمَعْرِيِّ مَعْرِفَةٌ بِالْأَنْسَابِ وَالْقَبَائِلِ فَهُوَ يَقُولُ :

لِيَالٍ مَا تُفْيقُ مِنَ الرِّزَايَا فَوْيَحِي مِنْ عَجَائِبِهَا وَوَيْسِي
أَعَادَتْ أَسْدُهَا أَسْدًا أَكْبَلَأَ وَأَوْدَى ذَئْبَهَا بَأْبَى ذُؤَبِ

(۲) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَذِيلَ ، مِنْ أَثْمَاءِ الْمُعْتَزَلَةِ ، تَوْفَى سَنَةُ ۲۳۵ ، انْظُرْ : وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ۴۸۰/۱ ، لِسَانُ الْمِيزَانِ ۴۱۳/۵ .

فقد جمع بين «الأسد» جمع أَسَدٍ و«أَسَدٌ» وهو أبو قبيلة من مصر ، وهو أَسَدٌ بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مصر ، و«أَسَدٌ» أبو قبيلة من ربيعة أيضاً .
ونقرأ في شعره جملة فوائد تتجاوز اللغة والتاريخ ، بل إننا نرى في القصيدة أو المقطوعة إشارات نقدية أدبية إلى جانب نقه للناس وما هم فيه في سلوكهم ونظرهم ، فهو يقول :

زخارف مثل زمرة الذباب^(١)
تلتصّص في المائحة والسباب
وأسرق للمقال من الزباب^(٢)
فحسيبي من تميم والرباب^(٣)
نبذت سوالكاً درج الضباب^(٤)
كنظم قيل في آل الحباب

بني الآداب غرتكم قديماً
وما شعراً كم إلا ذئاب
أضرُّ لمن تَوَدَّ من الأعدادي
معاذ الله قد ودعْتُ جهلي
أحاديث الضباب وآل كعب
وماسمُ الحباب لدى إلا

(١) أقول : لقد أشار المعري إلى صنعة الشعر فأخذ على كثيর منها أنها «زخارف» وزينة ونعتها بـ «زمزة الذباب» . ونizer الشعراء بقوله : إنهم ذئاب شغلوا بالذبح والهجاء ، وإن بعضهم لبعضهم ذئاب يتلخصون ، وهم أضر من الأعدادي ، يسرق بعضهم بعضاً فلأنه أخذهم بما قاله الآخر .

(٢) الرباب : أحياه ضبة وهم تميم وعدي وعوف وثور ، سُمِّوا بذلك لأنهم تحالفوا مع بني عدهم ضبة على بني تميم بن مر ، فقسموا أيديهم في رب وتعاقدوا ، أو لأنهم تربوا أي تجمعوا .

(٣) والضباب وآل كعب من القبائل المعروفة ، وقد ذهب الشاعر من «الضباب» إلى مجانية لفظية فأنتي بـ «درج الضباب» ، والدرج : المشي ، وقوله : «درج الضباب» مثل يضرب لم شوده منه أمارات الترك والهجر ، يقال «خله درج الضب» أي دعه يدرج دروجه ويدهب ذهابه ، والهاء في «خله» تعود إلى الرجل .

وقيل في المثل : إن معناه «دعه في جحرة» وذلك أن الضب يغفر جحره درجاً بعضه تحت بعض ، فإذا دخل لم يدرك ، فعلى هذا تكون الهاء في «خله» للسكت ، أي خل درج الضب ، أي طريقة لفلا يسلك بين قدميك فتفتخان ، وعلى هذا فهو يضرب لم طلب السلامة من الشر .

(٤) أقول : ويفيد المعري من التجانس بين اللفظين ، فهو قد جمع في هذا البيت بين «الحباب» بضم الحاء ، وهو الحياة و«الحباب» في قوله : «آل الحباب» . و«آل الحباب» لا بد أن يكونوا جماعة من العرب ولكنني لم أهتم إليهم .

ونضي في هذه القصيدة وما اشتملت عليه في إيماءاتها التاريخية . وكان المعري أراد في لزومياته أن ينقل صنعة الشعر من « غنائتها » إلى فوائد معرفية يستعان فيها بالكلمة الجميلة تعرضاً وتصريحاً وتقريراً وإيماءً ، ومن هذا قوله :

لِيَعْدُ مَعَ الضَّبَابِ سَلِيلَ حُجْرٍ وَسَائِرَ قَوْلِهِ فِي ابْنِ الضَّبَابِ

أقول : أراد بـ « سليل حُجْرٍ » امرأ القيس بن حجر . و « ابن الضباب » : هو سعد ابن الضباب الإيادي ، سيد إياد وكان أحجار امرأ القيس لما فرّ من المنذر بن ماء السماء ، وكان المنذر قد غزا كندة وأسر اثنى عشر فتىً من ملولهم وقتلهم في مكان واحد بين الحيرة والكوفة ، وكان امرأ القيس معهم فهرب واستجار بسعد بن الضباب فأجاره .
ويقول :

فَمَا أَمْ الْحُوَيْرِثُ فِي كَلَامِي بَعَرْضَةٌ وَلَا أَمْ الرِّبَابِ

أقول : كان المعري أراد بـ « أم الحويرث » و « أم الرباب » جمهرة النساء ، فهو كأنه قال : إن المرأة لا تشغله ، وليس هو كغيره من الشعراء في صلاتهن بالمرأة . ولم يرد بـ « أم الرباب » بنت امرئ القيس التي قيل فيها : إنها من أحسن النساء وجهاً وأفضلهن عقلاً وأدباً .

ثم إنه أراد أن يقول : إنه على غير ما درج عليه الشعراء في صنعتهم ، وعلى غير ما درج الناس في سلوكهم وعيشهم ، وإنه فريد في زمانه بما زهد فيه وعرف عنه ، قال :

وَإِنَّ مُقَاتِلَ الْفَرَسَانِ عِنْدِي مَصَارِعَ تَلْكُمِ الْغَنْمِ الرِّبَابِ^(١)

وَأَلْفَيْتُ الْفَصَاحَةَ عَنْ لِسَانِي مُسَلَّمَةً إِلَى الْعَرَبِ الْلِّبَابِ

(١) و « الرباب » بضم الراء ، جمع ربي ، وهي الشاة إذا ولدت ، وإذا مات ولدها أيضاً والحديث النتاج ، وقد سارى في هذا البيت بين موت الفرسان وموت الرباب ، وهي الشياه التي ذكرناها . إنه يسخر مما درج عليه الناس فيما يرون ويفعلون .

شُغولٌ ينقضين بغير حمِدِ
ذروني يفقد الهذيان لفظي
ونقرأ في مقطوعة أخرى أولها :
ادَأْبُ لرَبِكَ لَا يلومكَ عاقِلُ
أقول : في هذا البيت يشير إلى أن «النفس» محبوسة في جسم الإنسان ، ومن هنا قال :
أراني في ثلاثة من سجنوني
وكانه عدل بقوله هذا عن نعت نفسه بـ «رهين المحبسين»
ونقرأ فيها قوله :

لا تأْمِنَّ من الدهور تغيِّرًا
حتى تكون ظِباؤها كذابها
ويصير في شيبان مخبأً غرسها
أبْقَتْ أحاديث الرجال وأهلكت سلفي عَيْتها وآل ذُوابها^(١)
^(٢)

ومن إشارات المعري التاريخية التي أشار بها إلى معرفة مفيدة قوله في مقطوعة :
وإذا لصوص الأرض أعيت والياً ألقى السؤال بها على توابها
أقول : قوله : «على توابها ، إشارة الى «التوأمين» الذين كانوا لصوصاً ثم تابوا
فاستعملهم صاحب الشرطة مستعيناً بهم على معرفة اللصوص .
ثم إن حديث المعري في «اللزوميات» عن الدنيا وشرها كثير ، فهو يخشاها لأنها
سقم للإنسان تستعبده فتهلكه ، فهو يعرض لها في كثير من «لزومياته» ، فقد قال
في إحداها :

(١) و «شيبان» اسم كانون الثاني أول شهور الشتاء ، و «آب» من أشهر الصيف .

(٢) و «عَيْة» : هو ابن الحارث اليربوعي و «ذُواب» : هو ابن ربيعة الأسدى .

أقول : لم يسع المعري في ذكره لهذه الأسماء من صنعته التي هي «لزوم ما لا يلزم» بل إنه أراد

سَقْمٌ وَعَرَّ الجَسْمَ مِنْ أُتْوَابِهَا
إِكَابِهَا لَا الشُّرُبُ مِنْ أَكْوَابِهَا^(۱)
نَفَرَ وَصَبَنَ الْغَيْبَ عَنْ جُوَابِهَا^(۲)
خَالِفِي دَهْمَهَا وَلَا أُتْوَابِهَا^(۳)

لَا تُلْبِسُ الدُّنْيَا فَإِنَّ لِبَاسَهَا
أَنَا خَائِفٌ مِنْ شَرَّهَا مُتَوَقِّعٌ
جِيَّبٌ فَلَةٌ لِلْغَنِيِّ فَأَصَابَهُ
آوَى بِهَا اللَّهُ الْأَنَامُ فَمَا أَوَى

وَهُوَ يَدْعُ إِلَى التَّخْلُصِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الشَّرِيرَةِ وَلَوْ كَانَ الْخِلَاصُ «غَائِلَةُ الرَّدِّ» فَيَقُولُ :

كَمَا تُسْتَرَنِي بِفَضْلِ ثِيَابِهَا
عُقَلَاءً لَا يَكُونُوا عَلَى غَيَّابِهَا

أَهْلًا بِغَائِلَةِ الرَّدِّ وَإِيَابِهَا
دُنْيَاكَ دَارَ إِنْ يَكُنْ شَهَادُهَا

وَهُوَ فِي صُنْعَتِهِ فِي «اللَّزَوْمِيَّاتِ» شَقَ فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ فَأَعْمَلَ الْفَكْرَ وَنَقَبَ فِي
نَوَادِرِ مَعْجَمِهِ مَعَ التَّرَامِهِ أَنْ يَحْفَظَ مَعْنَى النَّصْبِ الْمُضْنَى عَلَى مَا يَرِيدُ مِنْ مَعْنَى اِنْفَرَدِ
بَهَا تَتَجَاهِزُ مَادَةُ الزَّهْدِ فِي الْحَيَاةِ وَالْبَعْدُ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا .

قَالَ مُثَلَّاً فِي إِحْدَى مَقْطُوعَاتِهِ :

مِنْ عَاشَ عِدَّةً أَوْلَى الْمُتَقَارِبِ
عَذْرٌ إِذَا أَمْسَى قَلِيلًا تَجَارِبَ

خَبَرَ الْحَيَاةِ شُرُورَهَا وَسُرُورَهَا
وَانَّى بِذَلِكَ أَرْبَعِينَ فَمَالَهُ

- أَنْ يُوَسِّعَ مِنْ دَائِرَةِ الشِّعْرِ فَيَجْعَلُهُ صُنْعَةً فَنِيَّةً تَسْعَ مَعَارِفَ كَثِيرَةٍ .

(۱) ذَهَبَ الْمُعْرِيُّ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى عَسْرَةِ مِنَ الْبَنَاءِ فَجَمَعَ بَيْنَ «الْإِكَابِ» مِنَ الْكَاتَبِ وَبَيْنَ
«الْأَكْوَابِ»، وَالْجَمِيعُ مُقْصُودُ ذَهَبٍ إِلَيْهِ لِيَقُولَ لِلْأَدِيبِ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَبَيْنَهُمُ الشَّعْرَاءُ إِنَّهُمْ بَذَهَّمُ
جَمِيعًا، وَمُلْكُ عَبْرِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ .

(۲) وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَصَلَ فِي بَنَاهُ إِلَى الْجَمِيعِ بَيْنَ الْفَعْلِ وَجِيَّبِهِ وَالْأَسْمَ وَهُوَ «جُوَابٌ» جَمِيعٌ
«جَائِبٌ»، إِنْ هُؤُلَاءِ «الْجُوَابُ» لَمْ يَصِيبُوا مَا أَصَابَهُ نَفَرٌ قَلِيلٌ مِنَ الْفَنِّ فِي الدُّنْيَا الَّتِي كَانَتْ
لِلْكَثِيرِيْنَ «فَلَةٌ» غَابَ فِيهَا مَا حَصَلَ عَلَيْهِ الْقَلِيلِوْنَ .

(۳) ثُمَّ انْظُرْ إِلَى الْفَعْلِ «آوَى» مَتْلُوًا بِالْجَارِ وَالْمُجْرُورِ «بِهَا»، وَهَذَا يَرْمِي إِلَى كَلْمَةِ الْرَّوِيِّ وَهِيَ
«أُتْوَابِهَا»، إِنَّهَا لِصُنْعَةِ شَاقَةٍ .

أقول : أشار في البيت الأول إلى « المتقارب » وهو الذي يذهب إلى بحر المتقارب من بحور الشعر وهو مبني من « فَعُولُنْ » ثمانية مرات ، وعدد أحرف « فَعُولُنْ » خمسة تكون عدة المتقارب أربعين .

وقد أراد بهذه الصنعة أن صاحب الأربعين لم يملك من تجارب الحياة إلا القليل . وقال في مقطوعة أشار فيها إلى شيء آخر من بحور الشعر مفيداً في معنى خاص من بنات أفكاره :

إذا أبْنَا أبْ واحِدَ الْفِيَا
فِيَانَ الطَّوْلِيْلَ نَجِيبَ الْقَرِيسِ
وَيَشْجُبُ كُلَّ امْرَئٍ فِي الرِّزْمَانِ

وأنت هنا تقف على ما أراده من اختلاف ولدين من أب واحد أحدهما كان ذكياً « جواداً » خيراً والآخر غبي لا نفع فيه كالغير . وضرب لهذا مثلاً بالطويل والمديد من بحور الشعر ، وهما في دائرة الطويل في علم العروض مبني من فعلون مفاعلين ، وهو كثير في الشعر أثير لدى الشعرا ، والمديد قليل الاستعمال ، ومستعمله مجزوء ، وقد أشار إلى هذه الحقيقة بقوله : « لم ينجب » .

وجمع في البيت الثالث بين الفعل « يشجب » بمعنى « يهلك » و « يشجب » وهو ابن يعرب بن قحطان أبو اليمانية ، وقد سبقه به « عدنان » أبو المعدية .

أقول : هذه الإشارات التاريخية التي تتصل بالرجال من الأعلام وبالقبائل وأنسابها والأقوام والطوائف نجد لها فيسائر مقطوعاته وقصائده في « اللزوميات » .

الخلاصة :

إن « اللزوميات » مصدر وافي لكثير من المعارف ، وهي بهذا تتجاوز حدود مجموعات الشعر ودواوينه . إنه وثيقة مهمة أراد بها أبو العلاء أن يظهر على رجال عصره من أهل العلم كافة .

ثم إنها مصدر للعربية بحد فيه الفرائد والسوادر مما لا يجده في كتاب من كتب العربية ، وكان له فهم في التصرف بهذه الثروة اللغوية .

ثم إنك إذا عرفت أن له من مصنفات النحو عدداً عرض فيها آراء النحاة ووقف من « كتاب » سيبويه وفقطات غير التي ذكرها شراح « الكتاب » أدركت أنه أحد علماء العربية الذي اجتمع له علوم العربية ، وقد تدرك هذا من أنه امتلك من علوم العربية قدرأً لم يجده لدى الكثرين من أهل هذه الصنعة فهو لغوي صاحب معجم واف فريد في سنته وخصوصيته ، وهو نحوي ضلبيع تصدّى لكتاب سيبويه شارحاً يمتلك نظر المختص ، وهو عروضي قل أن يضارعه في هذا الفن أصحاب الصنعة الذين عرفوا بها . إن مقدمة « اللزوميات » تظهر سعة إدراكه لهذا الفن . وقد أشار إلى شيء من لطائف هذه الصنعة في مقطوعات « لزومياته » وهو القائل :

وقد يخطئ الرأي امرؤ وهو حازم كما اختلف في وزن القریض عَبِيد
و « عَبِيد » هو ابن الأبرص أحد أصحاب المظلات المشهورة الذي وقف أهل العروض غير مهتمدين إلى وزن قصيده التي مطلعها :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقُطْبِيَّاتُ فَالذَّنَوبُ

و كان المعري أراد في « لزومياته » أن يقول : إن الشعر ليس الأغراض التي درج عليها الشعراء قبل زمانه وفي عصره ، بل إنه يتجاوز القول الذي ذهب إليه أهل السعة من « أنه ديوان العرب » .

مصطلحات البلاغة العربية بين معجمين

د. وليد محمود خالص

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية - كلية الآداب

جامعة الإمارات العربية المتحدة

- ٩ -

يحاول هذا البحث الاقتراب من معجمين مختصين بالبلاغة العربية ، والنظر إليهما من خلال مشكلة ، جادة ، وقائمة ، يرى الباحث أنها ذات شقيّن : يتلخص أولهما في مقوله تشيع بين جمهرة من الدارسين مفادها أنَّ البلاغة قد استندت أغراضها ، ولم يعد بسعها تقديم شيء يذكر للدراسات النقدية التي تجاوزتها إلى اتجاهات ، ومناهج هي أقدر منها على تحليل النص ، وتشريحه ، والدخول إلى عوالمه المعقّدة . وهنا يزغ السؤال ، في الأقل من منظور القائلين بتلك المقوله ، وهو إذا كان الأمر كذلك ، فما حاجتنا إلى معجم لعلم ، أو فن يزول ويلاشي ؟ أمّا الشق الثاني من المشكلة فنابع من البلاغة نفسها التي نظر إليها بشكل محايد ، فتراها قد وقفت ، أو أوقفها من عالج مباحثها عند حدود معينة ، ورسوم معلومة^(١) ، وظللت الدراسات بعد ذلك الوقوف أو الإيقاف تعيد ما قرر سابقاً ، وتحاول تفصيل الجمل ، وتشقيق الشعرة بغية الوصول إلى جزئية جديدة ، وهي ليست كذلك بالمعنى الدقيق للكلمة ، ولكنَّ الدوران حول الموضوع بلا دخول فاعل إليه ، وهنا يأتي السؤال مرة أخرى ، كيف عالج صاحبا المعجمين هذا الشق ، وهو قائم فعلًا ؟ وهل قدما من الحلول ما يتبع للبلاغة أن تأخذ دوراً في مجال الدراسات الأدبية عموماً ؟ ، وهذا بطبيعة الحال من خلال العمل في المعجم ، ومحاولة التوقف عند جانب أو جوانب من المشكلة تتعلق بالمصطلح مثلًا ، أو المنهج بوجه عام .

(١) يقول الدكتور أحمد مطلوب : « ... انتصر أنَّ البحث البلاغي نشأ كغيره من البحوث اللغوية ، وإنما ، وازدهر ، ثمَّ أصيب بنكسة بعد القرن السابع » ، البحث البلاغي عند العرب ، ص ١٠٨ .

إنَّ هذا البحث يغْيِي دراسة هذين المعجمين من خلال تلك المشكلة ، ويُطْمِعُ إلَى اقتراح حلَّ لها يكُونُ أساسَه المعجمان ذاتهما ، ولن يتحقَّقُ هذان الأمران : المشكلة ، والحلَّ المقترن ، بغير تحليل هذين المعجمين ، وبيان محتواهما ، ومنهجهما ، والنتائج التي توصَّلا إلَيْها .

ومنْرِي أنَّ السبيلَ القويَ للدخولِ إلَى هذا الموضوع هو التوقف عند قضيَّتين لهما علاقَةٌ وثيقَةٌ بموضوعنا وهما : المعجمُ المختصُ ، والمصطلحُ ، على اعتبارِ أنَّ مادَة الدراسة معجمان مختصان هما [معجمُ البلاغةِ العربيَّة] للكُتُورِ بدوي طبَانَة ، و [معجمُ المصطلحاتِ البلاغية] وتطورها [للكُتُورِ أحمد مطلوب] ، كما أنَّ المصطلح هو المادَة الرئيسيَّة الجوهرية التي تشكَّل مادتهما ، ولذلك ستكون هاتان القضيَّتان بمثابة المداخل التي تساعِد في الدخولِ إلَى صلبَ الموضوع ، ودراسته ، وتلمسُ نتائجه .

- ٤ -

منَ المعلوم أنَّ المعجمُ المختصُ نوعٌ من أنواعِ المعاجم التي كثُرتَ كثرةً ملحوظةً ، وتفاوتَ أحجامها وتتنوعَ موادها بتتنوعَ أهدافها ، وغاياتها . ولن نقف هنا عند هذه الأنواع الكثيرة لأنَّ هذا يخرُجنا عن موضوعَ البحث ، كما أنَّ دراسات قد سبقتنا^(١) ، شغلت نفسها بالحديث عن هذه الأنواع بشكلٍ تفصيليٍ مما قدمَ صورةً واضحةً عن كلَّ نوعٍ ، وسنكتفي بالحديث عن المعجم المختصِ وحده .

(١) ينظرُ على سبيلِ المثال : علمُ اللغة وصناعةُ المعجم ، د. علي القاسمي ، ص ٢١ ، وما بعدها ، وبحثُ الدكتور محمود فهمي حجازي عن [الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات] ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الأربعون ، سنة ١٩٧٧ ، وكلامُ العرب ، د. حسن ظاظا ، والمعجمات العربية ، إعداد وجدي رزق غالى ، وغيرها .

حاول بعض الدارسين تقديم تعريف لهذا النوع من المعاجم ، فنرى الدكتور محمود فهمي حجازي يقول : « المعجمات التخصصية هي المعجمات التي تقدم الألفاظ الخاصة بفرع من فروع العلم »^(١) ، ويسمّيها الدكتور حسن ظاظاً معاجم المصطلحات لأنّها « تهتم بحصر مصطلحات علم معين ، أو فنّ قائم بذاته ، وتشرح مدلول كلّ مصطلح حسب استعمال أهله والمحترفين به »^(٢) ، ولذلك « فهي في حلّ من استعمال المصطلحات المغلقة الدائرة بين أرباب المهنة فقط »^(٣) ، ويقترب الدكتور المسدي من هذا التعريف حين يتحدث عن القاموس المختص ، إذ « يرتكز القاموس المختص - أو ما يسمى بالقاموس الفني - على محاولة إحصاء المنظومة الاصطلاحية التي يقوم عليها علم من العلوم ، ومصطلحات العلوم أياً كان - إنما هي نظام من الدوال مشتق من دوال اللغة التي يتداوله بها أهله ، فالثبت المصطلحي هو مجموعة الألفاظ التي حُوتَتْ عن دلالتها الأولى لتحتَّصْ بها دلالات فنية تدرك بسياقها العلمي »^(٤) ، ولا يخرج الدكتور القاسمي عن هذه التعريفات كثيراً حين يقول عن المعجم المختص إنه ذلك الكتاب الذي « يعالج قسماً واحداً من مفردات اللغة يختص بأحد فروع المعرفة ... وهدفه مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل معين من حقول المعرفة ، ومصطلحاته ، مثل ذلك معجم حتى للمصطلحات الطبية »^(٥) .

وبناءً على ما تقدم كله ، فإنَّ المعجم المختص يعني بعلم واحد ، أو فنَّ معين ، يتبع مصطلحاته ، ويرتبها الترتيب الذي يرضيه صاحب المعجم وفق منهج معين ،

(١) الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات ، ص ١٠٥ .

(٢) كلام العرب ، ص ١٢٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٤) قاموس اللسانيات ، ص ٨٧ .

(٥) علم اللغة وصناعة المعجم ، ص ٤٦ .

وهو بذلك يختلف اختلافاً جوهرياً عن غيره من أنواع المعاجم من حيث تخصصه ، وانفراده بعلم ، أو فنَّ بعينه .

ومن المؤكَّد أنَّ تحرير معجم ، أو معاجم مختصة ظاهرة حضارية تتبع من أمرين مهمين : أولهما غزارة مصطلحات علم ، أو فنَّ ما بحيث لا يستطيع الوصول إليها بسهولة ، وعدم استقرار بعض هذه المصطلحات ، عند ذلك يلبي المعجم هاتين الحاجتين من حيث الجمع ، والاستقرار على مفهوم واحد ، أمَّا الأمر الثاني فهو عدم تحقيق المعجم العام لرغبات المختصين في الاستدلال على ما يريدونه من مصطلحات تتعلق بالعلم ، أو العلوم التي يستغلون بها ، وافتقاره إلى المعنى الاصطلاحي الذي ينفرد به هذا العلم ، ونحن نعلم أنَّه ليست من مهام المعجم العام التوقف بدقة عند كلَّ مصطلح في علوم متباعدة ، ولذلك يأتي هذا المعجم جامعاً للمصطلحات من جهة ، ومحدداً معانيها الدقيقة المستخدمة في ذلك العلم من جهة أخرى . ولهذا فإنَّ تحرير معجم مختص يقتضي حضوراً قوياً ، وفاعلاً لثقافتين في آنٍ واحد : ثقافة لغوية معجمية ، وثقافة عميقة في التخصص الذي يراد صنع المعجم له ، تتولى الأولى تقديم النظرية ، وتهيئة المنهج ، والترتيب ، وتتكفل الثانية بالمادة العلمية التي تتطلب الجمع ، والاستقصاء ، والإحاطة ، ويكمل هذا كلَّه إحساس صادق ، نابع عن دراسة وتأمل من أنَّ المعاجم الموجودة لم تستطع تحقيق الغرض ، وجاء هذا المعجم ، أو ذاك سداً لحاجة ، ورآباً لصدع .

ونجد في العصر الحديث اهتماماً متزايداً ، لافتاً للنظر بالمعجم المختص ، وحسبنا ذلك المقال المهم الذي تُشير منجماً في عددين من أعداد مجلة اللسان العربي⁽¹⁾ ، لندرك ذلك الاهتمام الواسع ، ونعني به [بليوغرافية المعاجم المتخصصة]

(1) مجلة اللسان العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . مكتب تنسيق التعريف . العدد العشرون ، والعدد الحادي والعشرون ، سنة ١٩٨٣ .

للدكتور علي القاسمي ، وجاد حسني عبدالرحيم ، فقد أحصيا فيه عدداً كبيراً من هذه المعاجم ، جعلاها تحت تسعه وثلاثين موضوعاً ضمت : المكتبات ، والإحصاء ، والعلوم العسكرية ، والإدارة ، والحيوان ، والنبات ، والفلك ، والفيزياء ، والأداب ، وغيرها . وليس هذا سوى تأكيد لما أشرنا إليه سابقاً من الحاجة الحقيقة لأمثال تلك المعاجم بسبب كثرة المصطلحات ، وضرورة جمعها وضبطها ، كما نشير إلى كتاب [المعجمات العربية] من إعداد وجدي رزق غالى الذي صنف كتابه على الموضوعات ، وقدم به صورة جيدة عن واقع التأليف في المعاجم المختصة وغيرها . ويبقى المعجم المختص ، وسعة التأليف فيه علامات غنى العربية ، وقدرتها على التجدد والحياة .

- ٣ -

ويرتبط المعجم المختص ارتباطاً وثيقاً بالمصطلح فهو مادته الجوهرية ، وقد رأينا فيما سبق تسمية المعجم المختص بمعجم المصطلحات ، فلتحديد مصطلحات علم ما يُسَبِّب ذلك المعجم ، وترتَّب مواده . وقد وقف بعض الدارسين عند لفظة [المصطلح] أو [الاصطلاح] محاولين تعريفها ، ونحن نورد هنا جانباً من هذه التعريفات مسترشدين بها في عملنا .

يقول الشريف الجرجاني عن الاصطلاح : « هو إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد ، وقيل : هو لفظ معين بين قوم معينين »^(١) ، ويورد أبو البقاء هذا التعريف ، ويضيف إليه قائلاً : « ... ويستعمل الاصطلاح غالباً في العلم الذي تُحصل معلوماته بالنظر والاستدلال »^(٢) ، ويعرفه الدكتور القاسمي بقوله :

(١) التعريفات ، ص ٢٢ - ٢٣ .

(٢) الكليات ، ١/٢٠٢ .

«المصطلح كلّ وحدة (لغوية) دائمة مؤلفة من كلمة (مصطلاح بسيط) ، أو من كلمات متعددة (مصطلاح مركّب) ، وتسمى مفهوماً محدداً بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما»^(١) ، فهو أذن الكلمة ، أو الكلمات اكتسبت معنى خاصاً في مجال علم معين ، «وليس من الضرورة أن تقطع تلك الألفاظ عن معانيها الأولية ، بل كثيراً ما تظلّ دائمة في نفس الوقت على معناها العادي ، وعلى معناها العلمي بحسب سياقها في الاستعمال»^(٢) ، فهذه الألفاظ تستقرّ على المعنى الجديد من خلال استعمالها في علم ما ، واستعمال أهل ذلك العلم لها بهذا المعنى الجديد ، وتواضعهم عليه .

وقد اهتمَ الملاحظ منذ وقت مبكر بذلك النادر ، واستقصائه الواسع إلى هذا الأمر حين قال : «ولكلّ صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها ، فلم تلزق بصناعتهم إلاّ بعد أن كانت مشاكلاً بينها وبين تلك الصناعة»^(٣) ، فهو يشير إلى المعنى الجديد المكتسب الذي قرر للغرض بعد اختبار غيره ، وصار من ألفاظ تلك الصناعة على حد قوله . ويؤكد القشيري هذا الأمر حين يتصدى لتفسير ألفاظ الصوفية ، فيقول : «اعلم أنَّ من المعلوم أنَّ كلَّ طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها فيما بينهم انفردوا بها عمن سواهم ، تواطأوا عليها لأغراض لهم فيها : من تقريب الفهم على المخاطبين بها ، أو تسهيل على أهل تلك الصناعة في الوقف على معانيهم بإطلاقها ، وهذه الطائفة يستعملون ألفاظاً فيما بينهم ، قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم ، والإجمال والستر على منْ باينهم في طريقتهم ؛ لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب ، غيره منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها»^(٤) ،

(١) مقدمة في علم المصطلح ، ص ٢١٥ .

(٢) قاموس اللسانيات ، د. المسدي ، ص ٨٧ .

(٣) الحيوان ، ٣٦٨/٣ .

(٤) الرسالة القشيرية ، ٢٠٠/١ .

ولا يخرج هذا الكلام عن كلام الماحظ المتقدم في كثير ، سوى ذلك الإجمال ، والستر والاستبهام الذي يولع به المتصوفة ، وهو غير داخل في موضوعنا .

ويجمع دارسو المصطلح ، والمؤلفون فيه على ضرورة وضوح المصطلحات ، وتحديد مجالات استعمالها ، ودقة المفاهيم التي تُشير إليها ، فهذا أدعى لتحقيق الغرض منها من حيث الوضع والضبط . ويقف الدكتور تمام حسان عند هذه المشكلة ، ويطالب صاحب المصطلح « بتوضيح معناه وقيمة حتى لا يوجد حيرة القاريء في تطبيقه واستعماله »^(١) ، وينقل عن أحد الدارسين قوله : « للحيرة في تطبيق الأصطلاح من الأثر على البحث العلمي ما للضباب على الملاحة ، بل هي أكثر خطراً ، لأنَّ الناس قلماً يحسُّون بوجودها »^(٢) ، ويدعو الدكتور القاسمي إلى التوحيد المعياري للمصطلحات الذي « يعني ... بصورة عامة تخصيص مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ، وذلك بالخلص من الترادف والاشراك اللغظي ، وكلَّ ما يؤدي إلى الغموض ، أو الالتباس في اللغة العلمية والتقنية »^(٣) . ويسعى الدكتور رشاد الحمزاوي^(٤) جاهداً لوضع الحلول لهذه المشكلة القديمة الحديثة ، وذلك باصطناع وسائل لتوحيد المصطلح ، وإبعاده عن الاضطراب ، والتدخل ، مع الإشارة في الوقت نفسه إلى أنَّ الباحث ذاته قد رصد ظاهرة عامة تتلخص في « شعور الاختصاصيين العرب من لغوين وعلميين بأزمة في أنَّ المصطلحات العربية الحديثة في شتى العلوم متعددة متخالفة ، فيها من الاضطراب والتناقض ما يُؤول إلى الفوضى المعجمية »^(٥) .

(١) مناهج البحث في اللغة ، ص ١٦ .

(٢) مناهج البحث في اللغة ، ص ١٦ .

(٣) مقدمة في علم المصطلح ، ص ٣٥ .

(٤) ينظر كتابه المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوبيخها وتنميتها ، مع الاعتناء بوصيات ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي واتراحاتها التي أثبتت في هذا الكتاب ، ص ١٢١ ، وما بعدها .

(٥) العربية والحداثة ، ص ٩٩ .

ولعل هذه [الأزمة] تشكل حافزاً قوياً للعاملين في فروع المعاجم إلى شحد هممهم ، واستمرار جهودهم في درء خطرها والعمل على حلّها ، والأخذ بما قرر سلفاً من ضرورة وضوح المصطلح ، ودقته ، وتحديده ، ولا يتعذر قدر من مصطلحات البلاغة عن هذا الذي ذكر سابقاً مثلما سنرى ، ولذلك يدخل هذا المصطلح في نطاق تلك الدعوة ، وقد جاء الحديث عن المعجم المختص ، والمصطلح بمثابة المدخل لصلب البحث ، فهو جزء لا ينفصل عنهما .

- ٤ -

من الضروري أن نؤكد بداية أن هذين المعجمين جاءا ليلبِّيَا حاجة حقيقة ، كانت الدراسات الأدبية تفتقدتها ، ومرد هذا إلى خلو المكتبة العربية قبلهما من معجم خاص للبلاغة العربية ومصطلحاتها ، ونذكر هنا بما أشرنا إليه سابقاً من كثرة المعاجم المختصة في علوم وفنون متعددة تلك التي حاولت الفهارس^(١) حصرها ، والإشارة إليها ، ولكن تلك الفهارس تخلو خلواً تاماً من إشارة إلى معجم للبلاغة العربية ، ويشير الدكتور بدوي طباعة نفسه إلى هذا الأمر بعد أن يقف عند معاجم كثيرة ، بعضها مختص ، والآخر عام ، فيقول : « وبقيت بعد ذلك البلاغة العربية من غير معجم يلم شمل فنونها ، ويضم ثباتات مصطلحاتها ... نعم بقيت البلاغة العربية من غير معجم حتى هذا الزمان ، مع أن علم البلاغة كان في طليعة العلوم المرموقة بين العلوم اللسانية والعلوم الأدبية »^(٢) ، وربما بدا الوضع أفضل بقليل بالنسبة للمصطلحات الأدبية ، إذ نقع على معاجم قليلة تحاول رصد بعض المصطلحات الأدبية ، وهي تتفاوت فيما بينها

(١) مثال ذلك مقال الدكتور علي القاسمي وجاد حسني عبدالرحيم عن [بليوغرافية المعاجم المختصة] ، وكتاب وجدى رزق غالى عن [المعجمات العربية] .

(٢) معجم البلاغة العربية ، ١١/١ .

من حيث قلة المداخل وكثرتها ، وكتافة المادة أو ندرتها^(١) ، وربما وقف بعضها عند شيء من مصطلحات البلاغة العربية ، ولكنَّه الانتقاء فحسب ، أمَّا الاستقصاء ، والتفرغ لها ، فهو أمر بعيد المنال ولذلك يبقى الأمر قائماً في افتقار المكتبة العربية إلى معجم خاص للبلاغة العربية^(٢) ، فجاء هذان المعجمان جديدين في بايهما ، قدماً فوائد ، وسدَا خللاً ، ومنحا مصطلحات البلاغة وضعاً مختلفاً بعد أن كانت مبعثرة في بطون الكتب ، يلاقى الباحث عنتاً ، وجهداً شديدين في الوصول إليها ، وإدراك معانيها .

وتأسيساً على ما تقدم فنحن ملمون بالوقوف عند رأي الدكتور عبد العزيز قلقيلية ضمنه في كتابه الذي أفرده لمعجم الدكتور بدوي طباعة ، وأسماه [معجم البلاغة العربية ، نقد ونقض] ، إذ ذهب إلى استحالة تصنيف معجم للبلاغة العربية ، لأسباب أوردها ، وصاغ ملخص هذه القضية في سؤال هو : [هل صحيح أنَّ البلاغة العربية يمكن أن تبرم في معجم؟] ، راح بعدها يقدم تصوَّره للمعجم ، محاولاً الإجابة عن ذلك السؤال ، يقول : « إنَّ طبيعة المعجم تقضي التحديد والتركيز الشديد ، تفسير المصطلح يازاًه في سطر واحد أو في سطرين وبعض السطر ، بينهما نقطتان رأسitan ،

(١) نذكرها هنا على سبيل المثال : معجم المصطلحات الأدبية ، مجدي وهبة . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكمال المهندس . المعجم الأدبي ، جبور عبد النور . معجم المصطلحات النقد الحديث ، حمادي صمود . معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د. سعيد علوش . فلسفة الأدب والفن ، د. كمال عيد ، وغيرها .

(٢) من الضروري أن نشير هنا إلى أنَّ الدكتور أحمد مطلوب كان قد أصدر كتاباً سنة ١٩٧٢ عنوانه [مصطلحات بلاغية] كسره على خمسة مصطلحات فقط هي : الفصاحة - البلاغة - المعاني - البيان - البديع ، بحث مدلولاتها ، وتطور هذه المدلولات التاريخي بشكل تفصيلي ، ولم يقف عند موضوعات كلَّ مصطلح وأسئلته لأنَّ ذلك ليس مما سعينا إليه » ، كما يقول ، ولعل ذلك الكتاب يمثل البذرة الأولى ، والبداية الجادة في رصد مصطلحات البلاغة ، ووضعها في معجم خاص مما تهياً له بعد سنتين ، ينظر مصطلحات بلاغية ، ص ٨ .

ويمكن أن يأتي المصطلح عنواناً رئيسياً أو في أول السطر فوق خط ، عنواناً فرعياً وتحته أو إزاءه شرحة في وقار وحزم وبلا ترخيص أو تبذل ثم - وهو الأهم - دون توثيق ما ، فبحسب هذا الشرح انتماً إلى العلم موضوع المصطلح ولن ينظر إليه إلا على أنه حقيقة علمية مفروغ منها ، ومسلم بها والكلمة النهائية أو شبه النهائية في القضية . ويقوم المعجم على الإحصاء الدقيق للمصطلح العلمي في نطاق موضوعه بلا تزييد يتمثل في مصطلحات غريبة عن العلم الذي يعالجها المعجم بل بلا تزييد يتمثل في مصطلح واحد غريب عن العلم الذي يعالجها المعجم ، طبيعة المعجم لا تسمح بتكرار مصطلح ما ليقال فيه كلام لم يقل فيما سبق من المعجم . دونك المصطلح ولك معه فرصة واحدة لكنها تسمح لك بأن تقول كلَّ ما عندك وتكتفي بلا عودة للمصطلح ولا لك مع هذا المصطلح ، وإنَّا كنت ثقيلاً ومملاً وبدون منهجه . فهل التزم الدكتور طبانة في معجمه بذلك ؟ ونخفَّف عنه فنقول : هل علوم البلاغة العربية تسمح بذلك ؟ أي هل تتحمَّل أن تخضع أو أن تخضع نحن في شرحها لذلك ؟ أتصور أنَّ الإجابة بالنفي لا بالإثبات . فمصطلحات البلاغة كثيرة ومتداخلة ، وهي مرَّة مزدوجة ومرة مرَّة كوكبة ، وقد يكون بعضها محمولاً على بعض أو تطويراً لبعض ^(١) ، وقد أثبتنا النصَّ - على طوله - لأنَّه يتطرق إلى مسألة في غاية الأهمية ، ولعلَّا يؤثر الحذف على كلام صاحبه بالتغيير وما شابه . وبعيداً عن هذا الثقل والملل ، والبعد عن المنهج ، وما سواها من نعوت تلك التي يستخدمها الباحث ، نقول بعيداً عن ذلك كلَّه فإنَّا نتفق معه في جوانب ، ونختلف في أخرى ، نتفق معه على ضرورة الإحصاء الدقيق الذي طالب به ، وعدم التكرار ، وتحديد المصطلح ، فهذه شروط لا بدَّ من توفرها في أيِّ معجم مختص ، وقد أشرنا إلى أمر قريب من هذا فيما سبق ، ولن نعيد الحديث عنه مرَّة أخرى ، ولكننا نختلف معه في هذا التصور [الخاص] للمعجم

(١) معجم البلاغة العربية ، نقد ونقض ، ص ١١ .

المقترح ، من حيث تعين الأشكال من نقاط ، وسطور ، وعنوانات رئيسة ، فهذه كلّها أمور لاحقة للمادة الجوهرية ، تتحدد بتحديدها ، تطول بطولها ، وتقتصر بقتصرها ، ونختلف معه في هذا التركيز الذي يطالب به ، وإغفال التوثيق ، ونحن نعلم أنَّ كثيراً من المعاجم لا تلتجأ إلى هذا الذي طلبه ، فبعضها يوثق مادته ، ويطيل فيها ، ويرى في معجمه مفتاحاً لم يرِيد دخول رحاب ذلك العلم الواسعة . ونختلف معه ثالثة في النتيجة التي توصل إليها وهي أنَّ علوم البلاغة لا تسمح بصنع معجم لها بسبب ازدواجها ، وتركيبها ، واحتلاطها ، وأخشى أنَّ هذه النتيجة التي وصل إليها قد وجدتها في معجم الدكتور طباعة فأثر تعيمها على البلاغة كلّها ، فهو من منطلق رأيه الشخصي أنَّ الدكتور طباعة لم يلتزم في معجمه بما قررَ سلفاً ، فهذا أمران لا يجوز الخلط بينهما ؛ لأنَّ إخفاق باحث في عمل لا يعني إخفاق الآخرين ، وخصوصاً أنني أعتقد أنَّ الدكتور طباعة لم يخفق ذلك الإخفاق الذي حاول الدكتور قليلة تصويره ، فيصبح تعيم الإخفاق عند ذلك قضية غير ذات موضوع ، وهو أثبته بالمصادر على ما هو موجود كمعجم الدكتور طباعة ، ومعجم الدكتور مطلوب ، وما يمكن أن يكون في المستقبل من أعمال ربما أكملت ما بدأه المعجمان ، ولا يمكن تقويمها الآن لأنَّها غير موجودة ، كما أنَّ ما أثاره من مشاكل تعرّض سبيل معجم البلاغة هي مشاكل معروفة يواجهها المشتغلون بصناعة المعاجم عامة ، وليس معاجم البلاغة بداعاً في هذا ، وحسب منْ صنع معجماً أنه أحسن بفجوة في موضوع ما فحاول سدّها ، وتتكفل المحاولات الأخرى بعد هذا بالتهذيب ، والتجويد ، أما الاستسلام لهذه المشاكل ، والرضا بها ، فهو مجافٍ لروح البحث ، والرغبة في التطور .

ويجدر بنا بعد ما تقدّم أن نقف عند المعجمين ونقوم بتحليل مادتهما ، ومنهجيهما لخلص من هذا إلى النتائج التي ستوصل إليها ، ومن ضمنها تقديم الاقتراح حلّ تلك المشكلة التي افتحنا البحث بها ، وسنعتمد إلى التركيز على بعض القضايا التي تتنظم المعجمين ، ويوليها دارسو المعاجم اهتماماً خاصاً ، وهي :

١ - الهدف .

٢ - المدخل .

٣ - الشروح ، أنواعها : المقتضبة والموسوعية ، الشواهد .

٤ - المصادر والتوثيق .

ونعتقد أنَّ هذه القضايا كافية لبيان معالم المعجمين من حيث الطريقة ، والمادة ، كما أنها ستساعد إلى مدى بعيد - بعد عرضها بشكل تفصيلي - على تقوية اقتراح الحلَّ الذي نطبع إليه .

وأول ما نعالج هنا هو الهدف ، ويراد به « طبيعة مَن يوجه إليهم العمل وتوقعاتهم منه »^(١) ، واضح أنَّ العمل في المعاجم المتخصصة يتوجه إلى المختصين أنفسهم ، أو المهتمين بذلك الفرع من المعرفة ، ونرى الدكتور طبانة يتحدث عن هذا الأمر ، فيقول : « ... ولم أرد أن يكون لهذا المعجم الجفاف الذي يحسُّ به قارئ المعجمات المتخصصة ، ولذلك بذلت الجهد في التوضيح الكافي الذي يجد فيه القارئ بغيته من التعرّف الواضح على المفاهيم الحقيقة لكلَّ مصطلح من المصطلحات ... »^(٢) ،

(١) الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات . د. محمود فهيمي حجازي ، ص ٨٩ .

(٢) معجم البلاغة العربية ، ١٥/١ .

فهل يوجه الدكتور طباعة معجمه إلى القارئ العام؟ هذا ما يشير إليه فقه النص، ولكنَّ هذا يوْقُنُنا في إشكالٍ ، فالمعاجم المختصة لا توجه أصلًا لـكلَّ قارئ ، ورأينا فيما سقناه من تعريفات للمعاجم المختصة أنها تعامل مع قراء مخصوصين ، ولذلك فهي في « حلٍ من استعمال المصطلحات المغلقة الدائرة بين أرباب المهنة فقط »^(١) ، أمَّا قضية الجفاف الذي يحسُّ به قارئ المعاجمات المختصة على حد قوله ، فهذه مسألة نسبية ، فما يراه القارئ العادي جافًا يراه المختص ضرورة من ضرورات العلم نفسه لا يمكن التخلّي عنه ، أو الانحراف إلى مستوى آخر في العرض ، ويقى الأمراًقائمًا ، وسنجري تأثيره على بقية القضايا فيما بعد .

أمَّا الدكتور مطلوب فيوجه معجمه إلى « مؤرخ البلاغة ، ومنْ تعنيه المقارنة بين الفنون عند العرب وغيرهم من الأقوام كالفرس واليونان والهنود الذين قيل إنَّ لهم أثراً كبيراً في نشأة البلاغة وتطورها ، وما هو بالأثر الكبير حينما يرجع الباحث إلى هذا المعجم ، ويرى نشأة الفن وتطوره خلال القرون ، وارتباط المصطلحات البلاغية بالمتقدمين منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم واللغويين والنحاة الأوائل ... وينذهب هذا المعجم إلى أبعد من ذلك ، فهو يقدم للدارسين معرفة الجديد عند البلاغيين ويدرك مدى تأثير اللاحقين بالسابقين ، وتقريب فنون البلاغة ... ولن يكون نفعه للمحققين بأقلَّ من ذلك لأنَّه يقدم الفن البلاغي خلال العصور المختلفة ، ويرصد التطور التاريخي ، وبذلك تسهل المراجعة ، وتكثر الفائدة من المصادر التي استقى منها مادته ، وهي مصادر كثيرة ... »^(٢) . فقد حدد الدكتور مطلوب أولئك الذين يوجه إليهم عمله وهم ثلاثة فئات : مؤرخو البلاغة ومنْ تعنيه المقارنة بين الفنون عند العرب وعند غيرهم ، ودارسو البلاغة عموماً ، والمحققون ، وهي فئات متخصصة ستعني بهذا العمل ، وستستفيد منه ، خصوصاً إذا ذكرنا بذلك التشابك الشديد بين علوم العربية عامة ، وارتباط الواحد بالآخر ، واعتماده عليه .

(١) كلام العرب ، د. حسن ظاظا ، ص ١٤٧ .

(٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ٩ - ٨/١ .

ولم نعمد إلى الوقوف عند هذا الأمر لغاية في نفسه فحسب . وإن كان واحداً من القضايا التي تدرس المعجم بموجبها ، ولكننا أردناه وسيلة من جهة أخرى لبيان تأثيره على المعجم كله فيما بعد ، لأن هذه النظرة ، أو قُل هذا الهدف كان ذا تأثير واضح على ترتيب المعجم ، ومداخله ، وكثافة هذه المداخل ، فكأنَّ الهدف هو الذي حدد طريقة العمل في المعجمين ، ورسم الصُّوْرِ لهما مما ستره مفصلاً .

- ٦ -

وننتقل إلى القضية الثانية ، وهي المداخل ، وأول ما يستوقفنا فيها هو الترتيب ، أي ترتيب المداخل في المعجم ، وقد اتَّخذ كلُّ من الباحثين منهجاً مختلفاً عن صاحبه في هذا الترتيب ، فنرى الدكتور طبانة يصطمع الترتيب الهجائي في تصنيف المواد بعد تحريرها من أحرف الزيادة ، ويوضح هذا الأمر بقوله : « ... قسمنا هذا المعجم إلى أبواب مرتبة على حسب ترتيب حروف الهجاء ، ورتَّبنا المصطلحات والفنون البلاغية في داخل هذه الأبواب على حسب ترتيب حروف الهجاء أيضاً ، فالهمزة أولاً ، ثم الهمزة مع الألف ثم الهمزة مع الباء ... وهكذا حتى الهمزة مع الياء ، وهكذا كان الضبط والتنظيم في جميع الأبواب التي جعلت حروف الهجاء عناوين لها ، وعندنا في هذا الترتيب إلى الأصول اللغوية في كلَّ مادة من مواد المعجم بعد تحريرها من حروف الزيادة ، كما هو متبع في معاجم اللغة التي تراعي الحرف الأول في الكلمات وتجعله الأساس في الترتيب »^(١) ، أما الدكتور مطلوب فقد آثر منهجاً آخر في الترتيب ، وهو النظر إلى المصطلح نفسه بلا اعتبار للزيادات التي دخلت على أصل الكلمة ، فنراه يقول : « ... وبدأت حروف الهجاء تأخذ سبيلاً في الترتيب من غير التفات إلى أصل مادة المصطلح ، أو ارتباط المعجم القديم ؛ لأنَّ في ذلك شيئاً من العسر لا يخدم الهدف ،

(١) معجم البلاغة العربية ، ١٤/١ .

ولا يتحقق الغاية عند المراجعة السريعة ، ولذلك وضع الاستفهام قبل الإسجال والارتفاع قبل الإرداد ، والاعتراض قبل الإعجاز ، فالأساس هو ترتيب الحروف في المصطلح كما يفعل المعاصرون حين ينسقون الألفاظ والمصطلحات ^(١) ، ولا شك أن الطريقتين كليتهما معروفتان في ترتيب مواد المعجم ، ولكننا نعتقد أنَّ الطريقة الثانية هي الأقرب إلى تحقيق أهداف المعجم الختـص ^(٢) : فالغرض منه هو التعريف بالمصطلح الشائع في العلم الذي يُعد المعجم لأجله ، ولا اعتبار ذا شأن بأصله اللغوي ، أو جذرـه فالاستفهام مثلاً هو المصطلح المقصود ، أمـا أصلـه (فهم) فلا وجود له في هذا المعجم ، والتشبيـه يحتاج إلى فضل وقوف وبيان ، أمـا (شبه) فهو الجذر ، ولكنَّ (التشبيـه) فارق جذرـه إلى مدلول خاص بعلم البلاغة ذلك الذي تكفل صاحبـ المعجم بال الحديث عنه ، وقد أشار الدكتور مطلوب إلى شيء قريب من هذا في بعض المصطلـحـات ، فحين عقد للإنسـاء عنوانـاً قال عنه : « الإنسـاء : أنشـأ اللهـ الخلقـ : ابـداً خلقـهمـ ، والإنسـاءـ هوـ الابـداءـ أوـ الخـلقـ ، أوـ الابـداعـ . وليسـ بينـ هـذـهـ المعـانـيـ وـمـاـ ذـهـبـ إـلـيـهـ البـلـاغـيـونـ صـلـةـ ، لأنـ الإنسـاءـ عـنـدـهـمـ كـلـ كـلـامـ لـاـ يـحـتـمـلـ الصـدـقـ وـالـكـذـبـ لـذـاتهـ لـأنـهـ لـيـسـ مـدـلـولـ لـفـظـهـ قـبـلـ النـطـقـ بـهـ وـاقـعـ خـارـجـيـ يـطـابـقـهـ أـوـ لـاـ يـطـابـقـهـ » ^(٣) ، فـماـ اـسـتـقـرـ عـلـيـهـ المـصـتـلـحـ شـيـءـ ، وـأـصـلـهـ اللـغـوـيـ شـيـءـ آخـرـ . وـمـاـ يـقـوـيـ هـذـهـ الـذـيـ ذـهـبـ إـلـيـهـ الـدـكـتـورـ طـبـانـةـ لـاـ يـولـيـ هـذـاـ الـجـذـرـ الـذـيـ جـعـلـهـ الـعـمـدةـ فـيـ التـرـتـيبـ أـدـنـىـ اـهـتـمـاـ ، فـهـوـ يـفـتـحـ حـدـيـثـهـ عـنـ الـمـصـتـلـحـ بـعـنـاهـ الـبـلـاغـيـ ، وـهـذـاـ حـقـ ، فـإـلـيـهـ يـقـضـدـ ، وـلـمـ يـتـوقـفـ الـبـتـةـ عـنـ أـصـلـهـ اللـغـوـيـ ، بـيـنـمـاـ نـرـىـ الـدـكـتـورـ مـطـلـوبـ مـطـلـوبـ مـنـ جـهـةـ أـخـرـيـ يـفـرـدـ فـقـرـةـ لـكـلـ

(١) معجم المصطلـحـاتـ الـبـلـاغـيـةـ وـتـطـورـهـ ، ٦/١ .

(٢) يـنـظرـ كـتابـ المصـتـلـحـاتـ الـعـلـيـةـ قـبـلـ النـهـضةـ الـخـدـيـثـةـ ، ضـاحـيـ عـبـدـ الـبـاقـيـ ، صـ ١٠٩ـ وـمـاـ بـعـدـهـ ، إـذـ يـحـدـثـ عـنـ كـثـيرـ مـنـ الـمـعـجمـاتـ الـخـصـصـةـ الـتـيـ اـتـيـتـ هـذـاـ التـرـتـيبـ .

(٣) معجم المصـتـلـحـاتـ الـبـلـاغـيـةـ وـتـطـورـهـ ، ٣٣٢/١ .

مصطلاح يتحدث فيها عن جذرها ، وموقعه في المعجم ، مع أنه لم يتخذ من ذلك الجذر أساساً في الترتيب ، فكأنه أراد أن يقدم صورة متكاملة عن المصطلح وهذا ما سنقف عنده بعد قليل .

وقد ارتفعت كثير من المعاجم المختصة هذا النهج في الترتيب ، أي النظر إلى المصطلح بنفسه ، قدماً وحديناً ؛ لأنها وجدته محققاً للغاية التي تسعى إليها ، بالإضافة إلى إدراكتها أنها تعامل مع المصطلح كوحدة لغوية متكاملة ذات دلالة خاصة ، ولذلك يكون وضعها كما هي في السياق المعجمي أفضل بكثير من تجريدها من حروف الزيادة ، ووضعها في مادتها الأصلية .

ونسوق هنا بعض النماذج من المعجمين للدخل واحد وضع في بابين مختلفين :

مطلوب	طباعة	الدخل
الهمزة	الفاء	الاستفهام
التاء	الشين	التجنيس
الميم	السواء	المتوازن
التاء	الطاء	التطريز
الميم	الزاي	المزاوجة
التاء	السواء	النورية
الهمزة	اللام	الالتفات
الهمزة	الكاف	الاكتفاء

ويتبين من المدخل السابق الصعوبة التي تواجه الباحث ، أو القارئ في معجم الدكتور طبابة ، وهو يحاول البحث عن المصطلح ، إذ من الضروري أن يرده إلى أصله الثلاثي ، ويعتمد على الحرف الأول من هذا الثلاثي ليجده في باب ذلك الحرف ، بينما أضفى الدكتور مطلوب سهولة واضحة على ترتيبه ، تساعد الباحث في الوصول إلى المصطلح ، وذلك باحتفاظه بلفظ المصطلح كاملاً بلا تغيير ، ووضعه في الباب الخاص اعتماداً على حرفه الأول . ومعلوم أنَّ مصطلحات البلاغة تدور في الكتب القديمة والحديثة كما هي بلا تغيير ، فلا حاجة عندئذٍ لإحداث تغيير ، وإضافة عقبة جديدة أمام الباحث ، وهو يغلي الوصول إلى المصطلح ، وتحصيل مدلوله .

- ٧ -

آدى ترتيب المداخل الذي وقنا عنده سابقاً ، واصطدام النهجين المختلفين فيما إلى ثلاثة إشكاليات تتعلق جميعها بالمصطلح ، وهي : المصطلح المركب والمصطلح المتكرر ، والمصطلح المداخل ، وسنعالج هذه الإشكاليات ، تفصيلاً باعتبارها جزءاً من قضية المداخل بشكل عام .

ولعلَّ الإشكال الأول يشيع في معجم الدكتور طبابة وحده ، إذ حاول الدكتور مطلوب تجنبه ، وقد نجح في هذا نجاحاً واضحاً ، وزريد بالمصطلح المركب ذلك المصطلح المكون من لفظتين أو أكثر ، وهو كثير ، متداول في مصطلحات البلاغة ، فنرى الدكتور طبابة يفصل بين لفظي المصطلح ليضعهما في بابين مختلفين اعتماداً على اختلاف أصلهما الثلاثي ، وفي هذا تقدير واضح للمصطلح ، وإضافة عقبة جديدة أمام القارئ غير ما ذُكر سابقاً ، ولعلَّ بعض النماذج توضح هذا الأمر ، من ذلك أنَّ الدكتور طبابة أفرد رقماً لمصطلح هو (الأصلية) ، وقال عنه : الأصلية : تنقسم الاستعارة لفظها إلى استعارة أصلية ، واستعارة تبعية فيطلق عليها

الاستعارة الأصلية إذا كان المستعار اسم جنس غير مشتق سواء أكان اسم ذات كأسد ، أم اسم معنى ، كالقتل للإذلال ، وسواء أكان اسم جنس حقيقة ، أم تأويلاً في الأعلام التي اشتهرت بنوع من الوصف كحاتم في قوله : «رأيت اليوم حاتماً ، تريد رجلاً كامل الجود ... وانظر التبعية وستأتي في باب النساء»^(١) ، واضح أنَّ الحديث ينصب هنا على أحد أقسام الاستعارة التي سترد في باب العين ؛ لأنَّه وضع [الأصلية] في باب الهمزة ، ولا قيمة للأصلية كمصطلح بغير الاستعارة ، فالمصطلح هو [الاستعارة الأصلية] في مقابل [الاستعارة التبعية] التي وضعها في باب ثالث هو النساء ، وهكذا نرى الاستعارة في باب ، والأصلية في باب ، والتبعية في باب ، ومن الممكن أن يوضع هذا كلَّه تحت مصطلح الاستعارة ، فهو به أصدق ، كما أنه أحكم من ناحية المنهج ، وما يزيد الأمر صعوبة أنه في حديثه عن مصطلح الاستعارة يذكر تقسيماتها المختلفة ، ويحيل إلى أبواب متباينة ، يقول : «وتنقسم الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها إلى قسمين :

أ - الاستعارة التصريحية : وقد تقدَّمت في باب الصاد .

ب - الاستعارة المكتَبة : وستأتي في باب الكاف .

وتنقسم الاستعارة باعتبار لفظها قسمين :

١ - الاستعارة الأصلية : وقد سبقت في باب الهمزة .

٢ - الاستعارة التبعية : وقد سبقت في باب النساء .

(١) معجم البلاغة العربية ، ٢٩/١ - ٣٠ .

وتنقسم الاستعارة باعتبار ملائمتها إلى :

- ١ - الاستعارة المطلقة : وقد سبقت في باب الطاء .
- ٢ - الاستعارة المجردة : وقد سبقت في باب الجيم .
- ٣ - الاستعارة المرشحة : وقد سبقت في باب الراء .

وتنقسم الاستعارة بحسب طرفيها إلى :

- أ - الاستعارة الوفاقية : وستأتي في باب الواو .
- ب - الاستعارة العنادية : وقد سبقت في هذا الباب^(١) .

فهذه تسعه أبواب وزَع فيها أقسام الاستعارة ، وهو توزيع لم ينفع المصطلح كثيراً ، بل شئت مباحثته في مناح متباينة ، ولعل الدكتور مطلوب قد لاحظ هذا الأمر وهو يفرد للاستعارة وأقسامها مصطلحات ، إذ نراه يجعل لها تسعه وثلاثين مصطلحاً^(٢) ، وضعها جميعاً في مكان واحد يسهل الرجوع إليه ، ولا شك أنَّ الذي ساعده على ذلك هو الترتيب الذي اتخذه لمعجمه من جهة ، وإدراكه الدقيق لما أشير إليه سابقاً من عدم جدوا اللفظ الثاني وحده ، إذ هو مرتب باللفظ الأول ارتباطاً وثيقاً ، ولن يتحقق الغرض من المصطلح إلا بهما مجتمعين من جهة أخرى .

ويقال مثل هذا الذي تقدم عن مصطلحات كثيرة تعامل معها الدكتور طباعة بهذا الشكل ، وقد أحصى الدكتور قليلاً منها أكثر من مئة مصطلح^(٣) ، ولن نقف عندها جميعاً فهذا يخرجا عن خطة البحث ، وحسبنا أن نقف عند مصطلحين آخرين بالإضافة إلى ما تقدم ، فستتضاعف الصورة ، ويظهر ذلك التفتيت الذي أصاب هذه المصطلحات ، ووضعها في أماكن غير ملائمة .

(١) معجم البلاغة العربية ، ٥٩٨/٢ .

(٢) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ١٣٦/١ ، وما بعدها .

(٣) ينظر معجم البلاغة ، نقد ونقض ، ص ٢٢٠ ، وما بعدها .

وضع الدكتور طبانة عنواناً لمصطلح هو [التصحيف] وقال عنه : « التصحيف من التجنيس ، ومن العلماء مَنْ يسمِّيه جناس الخطأ ، وهو ما تمثل ركتاه خطأ ، واحتلها لفظاً ، والمقدم في هذا قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِنِي ، إِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِنِي﴾ ، أو بعبارة أخرى ، هو أن يتغير الشكل والنقطة مثل قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(١) ، فالتصحيف جزء من التجنيس ، وهو التجنيس المصحّف ، أو تجنيس التصحيف ، وهكذا شرحه الدكتور طبانة ، فلا اعتبار هنا للفظ التصحيف وحده ، فهو غير مُؤَدٌ للغرض ، وقد وضعه الدكتور مطلوب في موضعه مع مصطلحات التجنيس ، وجعله واحداً من أقسامه حين قال : « التجنيس التصحيف سماه ابن سنان مجنس المصحّف ، ومثّل له بقول البحترى ... »^(٢) ، وهذا هو موضعه السليم الذي يساعد الباحث على الوصول إلى مصطلحات التجنيس كلّها في مكان واحد .

تحدّث الدكتور طبانة عما أسماه بـ [الطلبي] فقال : « الإنشاء هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب ، وأنواعه خمسة :

- ١ - الأمر - وقد تقدّم في باب الهمزة .
- ٢ - والنهي - وسيأتي في باب النون .
- ٣ - والاستفهام - وسيأتي في باب الفاء .
- ٤ - والتمنّي - وسيأتي في باب الميم .
- ٥ - والنداء - وسيأتي في باب النون .

(١) معجم البلاغة العربية ، ٤٠٩/١ .

(٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ٧٠/٢ .

وانظر [غير الطلبى] وسيأتي في باب الغين^(١) ، ومع ملاحظة هذا التوزيع لأنواع [الطلبى] في خمسة أبواب متاعدة ، فإنَّ هذا الطلبى هو أحد قسمي الإنشاء ، والثانى هو الإنشاء غير الطلبى ، وبهذه الصورة يعرف في كتب البلاغة ، وغيرها ، ولهذا نجد الدكتور مطلوب يقف عند القسمين وأنواعهما تحت مصطلح واحد هو الإنشاء^(٢) ، فقدم بذلك مبحثاً متكاملاً لذلك المصطلح وما يتفرع عنه .

- ٨ -

ويواجهنا الإشكال الثاني المتعلق بالمصطلح ، وهو التكرار والإحالات ، أو المصطلح المتكرر ، وفي البداية نقول إنَّ الدكتور طبانة قدَّم في معجمه تسعمة وثلاثة مصطلحات ، أضاف إليها ثلاثة وعشرين مصطلحاً آخر في طبعته الثانية ، وقدَّم الدكتور مطلوب ألف مصطلح ومئة ، ولا ريب في ضخامة الجهد المبذول في رصد هذا العدد الكبير من المصطلحات ، وترتيبها ، وتقديم التعريفات والشرح عنها ، ولكنَّا نعود إلى ما بدأنا به ، وهو التكرار ، إذ لاحظنا تلك الإحالات الكثيرة التي يعمد إليها الباحثان لمصطلحات سابقة ، مع الاكتفاء فيها بوضع العنوان فحسب ، وقد أخذت هذه الإحالات أرقاماً ، وصارت مصطلحات جديدة ، وهي في حقيقة الأمر تسمية أخرى لمصطلح قد سبق ، وكان ، من الممكن ، أن يوضع هذا المصطلح [الجديد] في الموضع الذي يُبحَث فيه المصطلح الأول بتفصيل بغير إفراد رقم المصطلح آخر . وقد أحصى الدكتور قليلة في معجم الدكتور طبانة مئة وسبعة وعشرين موضعًا أحيل فيها إلى ما تقدَّم ، وأحصيَت في معجم الدكتور مطلوب مئة موضع ونِيف ، فمن معجم الدكتور طبانة :

(١) معجم البلاغة العربية ، ٤٧٣/١ .

(٢) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ٣٣٢/١ ، وما بعدها .

- ١ - التاريخ الحرفى : وهو التاريخ الشعري وسيأتي^(١) .
- ٦ - التبديل : انظر العكس وسيأتي في باب العين^(٢) .
- ١١ - التوابع : انظر الإرداد والتتابع ، وسيأتي في باب الراء^(٣) .
- ٥١ - التمام : عند بعض البلاغيين هو التتميم ، وقد سبق في هذا الباب^(٤) .
- ١٣ - جمع الأوصاف : انظر التقسيم ، وسيأتي في باب القاف^(٥) .
- وغير ذلك كثير ، ومن معجم الدكتور مطلوب :
- ١ - الأحجية : الأحجية مفرد الأجاجي وقد تقدمت ، والأحجية اللغز المعنى ، وهذا قريب من التورية^(٦) .
- ٢ - الاستعارة المجردة : هي الاستعارة التجريدية ، وقد تقدمت^(٧) .
- ٣ - الإيضاح بعد الإبهام : هو أحد أنواع الإطناب ، وقد تقدم^(٨) .
- ٤ - إيهام الطباق : هو إيهام التضاد ، وقد تقدم^(٩) .
- ٥ - التجزيء : هو التجزئة ، وهذه تسمية ابن قيم الجوزية . وقد تقدم^(١٠) .

(١) معجم البلاغة العربية ، ١ / ٢٦ ، والأرقام المثبتة هي أرقام المصطلحات مثلما وردت في المعجم .

(٢) ٧٣ / ١ .

(٣) ١٢٣ / ١ .

(٤) ١٢٦ / ١ .

(٥) ١٤٩ / ١ .

(٦) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ١ / ٦٦ .

(٧) ١٦٩ / ١ .

(٨) ٣٦٨ / ١ .

(٩) ٣٧٦ / ١ .

(١٠) ٤٩ / ٢ .

وغير هذا كثير ، وقد لاحظنا اقتصار الباحثين على المصطلح وحده في الموضع الجديد الذي يحيطان فيه على ما تقدم ، مما يشير إلى أنَّ الحديث عنه قد استوفى هناك ، فلا داعي لإعادته في مكان آخر ، ووضع رقم جديد ، وبكفي الإشارة إلى التسمية الأخرى في مبحث المصطلح الأصلي .

- ٩ -

أما الإشكال الثالث فهو المصطلح المتداخل ، ويعني به تلك المصطلحات التي دخلت المعجمين وهي ليست من مصطلحات البلاغة ، ولعلَّ للتداخل أسباباً خاصة ذات صلة بكل معجم على حدة ، وأسباباً عامة تنتظم المعجمين على حد سواء . ونرى الخاصة نابعة من عنوان المعجمين ، فمعجم الدكتور مطلوب هو [معجم المصطلحات البلاغية وتطورها] ، وهو يتلزم به التزاماً كبيراً ، فهو للمصطلح وحده ، أما الأدوات ، والأغراض البلاغية ، والتفرعات فلا يفرد لها مصطلحاً خاصاً ، لأنها ليست مصطلحات أصلًا ، وربما أتت في سياق الحديث عن المصطلح إذا كانت ذات علاقة وثيق به ، مثال ذلك حديثه عن [النهي] ، فهو يقول : « وللنهي صيغة واحدة هي المضارع المفرون بلا الناهية الجازمة ... وقد تخرج هذه الصيغة إلى معانٍ مجازية كثيرة منها : الدعاء ... والالتماس ... والمعنى ... والنصح ... والتوجيه ... »^(١) ، فالوقوف عند [لا] الناهية استلزمه الحديث عن مصطلح [النهي] حيث جاءت سياقاً فيه مع معانيها المختلفة ، ومثاله أيضاً إفراده مصطلحاً [إيجاز الحذف] ، ووقفه عند واحد من أنواعه ، وهو حذف المفردات ، ومن صوره حذف بعض الأدوات التي تتضمن

(١) معجم المصطلحات البلاغية ، وتطورها ، ٣٤٤ / ٣ - ٣٤٥ .

معنى الشرط ، أو جوابها ، فيقول : « حذف لو أو جوابها ... حذف جواب لولا ... حذف جواب لما ... حذف جواب أما ... حذف جواب إذا ... »^(١) ، فالمصطلح هو [إيجاز الحذف] ، واقتضت طبيعة البحث فيه التوقف عند هذه الأدوات فهي جزء أصيل منه ، هذا عن معجم الدكتور مطلوب ، أما الدكتور طبانة فقد اختار عنواناً لمجمله هو [معجم البلاغة العربية] ، وهو عنوان واسع يتحمل أموراً كثيرة : المصطلح ، والأغراض والأدوات ، والتفرعات ، ورأينا هذا كلّه في معجمه ، فهو يفرد عنوانات للهمزة ، وإذا ، وأل الجنسية ، وأل العهدية ، وأل بالفتح والتحقيق ، وأل بالفتح والتشديد ، وإلأ بالكسر والتشديد ، وأم المتصلة والمنقطعة ، وإن ، وأن ، ولام الجنس ، ولام الحقيقة ، ولو ، وليت ، وما ، وهل ، ويا ، كما يقف عند العبارة ، والعرفي ، وتقديم المسند ، وتقديم المسند إليه ، وتقديم بعض المعمولات على بعض ، وتقيد المسند والالاق بالخطاب ، وتنكير المسند ، والجملة الأسمية ، والجملة الشرطية ، وتخصيص المسند إليه ، وصون المسند إليه عن اللسان ، وغيرها ، فقد أطال الوقوف عند الأدوات ، والتفرعات وهو يتنااسب مع عنوان المعجم ذلك التناسب الذي رأيناه في عنوان معجم الدكتور مطلوب مع محتواه ، ولا يعني هذا الكلام أنَّ المعجمين خلصاً من المصطلحات غير البلاغية فهي موجودة فيها بكثرة ، ولكننا أردنا إيضاح أثر العنوان على مادة المعجمين ، ومن هنا تأتي الأسباب العامة التي انتظمت المعجمين على حد سواء . فقد أحصى الدكتور قليلة في كتابه عن معجم الدكتور طبانة ثلاثة وثمانية وثلاثين مصطلحاً رآها غير ذات علاقة بالبلاغة ، وردها إلى الفنون والعلوم الآتية : النقد الأدبي ، والأدب ، والنحو واللغة ، والعرض ، والقافية ، والمنطق ، والتفسير ، وأحصى في معجم الدكتور مطلوب ثلاثة وثمانية عشر مصطلحاً تداخلت في هذا المعجم مع معجمه الآخر [معجم النقد العربي القديم] ، وهناك أمران

(١) المصدر السابق ، ٣٥٤ - ٣٥٦ .

حول هذه المسألة يقتضينا الوقوف عندهما . أولهما اعتقادي أنَّ الدكتور قلقيلة قد شقَّت الشعرة إلى مدى بعيد ، ووضع حدوداً فاصلة بين علوم العربية لا يجوز للدارس تجاوزها ، ولذلك جعل كثيراً من الأدوات ، والأغراض في معجم الدكتور طبابة بعيدة عن البلاغة ، وهي ذات مساس قريب بها ، فرضه المنهج والعنوان الذي أشرنا إليه فيما سبق ، فالآداة تنتقل بين حقول مختلفة : البلاغة ، والنحو ، وما إليهما ، وقد اختار الدكتور طبابة منها ما يريد ، وكذلك الأمر بالنسبة للأغراض فهي متقاربة وتبُحث في علوم مختلفة أيضاً ، ولا يعني هذا أنَّ ملاحظة الدكتور قلقيلة غير قائمة ، ولكنَّه أسرف فيها بعض الشيء ، يضاف إلى هذا عبارات التعرِيف ، والهجوم التي تكثر في الكتاب ، مثال ذلك قوله : « ... ولو كان للمعجم منهج ، أي لو كانت الأمور فيه منضبطة ، ما استقلَّ مثال من القسم بفقرة »^(١) ، كما يورد أسباباً لكثرَة الفقرات اللغوية والنحوية في المعجم ، وهي « عدم الإخلاص للبلاغة ، وفقدان الوعي بحدودها ، وليكون الكتاب كبيراً والفقرات كثيرة »^(٢) ، ولا نرى موجباً لأمثال هذه الكلمات ، والأحكام القاسية في كتاب بذل فيه صاحبه جهداً واضحاً في قراءة المعجم ، وتتبع مواده ، وكانت الإشارة تكفيه إلى ما يراه خروجاً على البلاغة للوصول إلى النتائج ، أمَّا ما أورده فلا علاقة له بالبلاغة ومباحثها ، والمنهج العلمي . وثاني الأمرين يتعلق بمعجمي الدكتور مطلوب ، ولست في حاجة إلى التنويه بالفوائد الكثيرة التي قدَّمها معجمه الثاني [معجم النقد العربي القديم] فهي ظاهرة ، واضحة ، إذ سدَّ به فراغاً كبيراً في المكتبة العربية كانت بحاجة قصوى إليه ، لا يعلمها إلا منْ كابد البحث عن النص النقدي ، والمصطلح النقدي في كتب النقد المتخصصة ، وغير المتخصصة ، وهو يشيع فيها بلا نظام ، أو ترتيب ، وجاء هذا المعجم ليجمع هذا كلَّة بين دفتَي كتاب ،

(١) و(٢) معجم البلاغة العربية ، نقد ونقض ، ص ٦٦ و ص ١٥٥ .

يضاف إلى هذا أنَّ الدكتور مطلوب أراده خطوة تعقبها خطوات لاستكمال التأليف في المعجم النبدي الحديث ، فهذا واضح لامراء فيه ، ولكنَّ إشكال التداخل لا يزال قائماً ، ونرى الدكتور مطلوب يصرَّح به ، فقد ضمَّ معجم النقد العربي القديم ثمانية عشر وثمانية مصطلح « ورد بعضها في المعجم الأول لارتباطها بكتب البلاغة ... كما لم يكن بدَّ من التعرُّض لبعض مصطلحات العروض الكبيرة وبعض عيوب القافية لصلتها بنقد الشعر ، ومن الوقوف عند مصطلحات الأدب لإكمال الصورة ، ومن ذكر بعض ما جاء في معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأنَّها مشتركة بين الفنَّين ، ولا يصحَّ إغفالها ... »^(١) ، وما يهمُّنا منها ذلك العدد وهو ثلاثة وثمانية عشر مصطلحًا تلك التي وردت في هذا المعجم ، وهي موجودة في معجم المصطلحات البلاغية مثل : الاشلاف ، والابداء ، والإبهام ، واتساق البناء ، والاحتلال ، وإرسال المثل ، والاستعانة ، والذم في معرض المدح ، والرمز ، والمذهب الكلامي ، وغيرها ، ولعلَّ استعمال الدارسين لتلك المصطلحات هو الذي دعا إلى ذلك ، يوم لم يكن ذلك الفصل الواضح بين النقد والبلاغة ، ومعلوم أنَّ الناقد يستخدم طاقات البلاغة في نقاده ، ويستمرُّ رؤيتها في الكشف عن مكامن الإبداع ، أو القصور في النص ، وبعد أن استقرت البلاغة في علومها الثلاثة المعروفة : المعاني ، والبيان ، والبياع ، أصبحت مباحثها محدودة المعالم ، ومصطلحاتها مقتصرة على تلك العلوم ، ولكنَّ لحظَ البدايات ، ورَصدَ التطور هو الذي دعا إلى ذلك التداخل ، وهو ليس اعتداءً على رسوم البلاغة وحدودها بالمعنى الدقيق حين نظر بعين نافذة إلى تشابك علوم العربية ، واستفادة الواحدة من الأخرى . وأعتقد أنَّ المعجم النبدي الحديث هو الكفيل بحلَّ هذا الإشكال من خلال نظرة شاملة تجمع الفنَّين : البلاغة ، والنقد ، وتوظِّف مصطلحاتهما في خدمة النصَّ .

(١) معجم النقد العربي القديم ، ٦/١.

حاول الباحثان تقديم تعريف وافي للمصطلح الذي يرصنانه ، مستعينين بالشواهد في توضيحيه ، وتقريب معناه ، وكانت لكلّ منها طريقة الخاصة في التعريف ، وإيراد الشواهد ، فالدكتور طبانة يرمي إلى تقريب مدلول واحد للمصطلح بلا دخول في التفاصيل ، أو إشارة إلى المعاني الأخرى التي حملها المصطلح في مسیرته الطويلة ، فغايته « التوضیح الكافی الذي يجد فيه القارئ بعثته من التعرّف الواضح على المفاهيم الحقيقة لكلّ مصطلح من المصطلحات حتى يستطيع أن يستغنى بهذا المعجم عن الرجوع إلى المصادر المتباينة »^(١) ، وهذا مرتبط بالهدف الذي أشير إليه فيما سبق وقد أدى هذا إلى تكرار المصطلح ، ووضع عناوين له يتضمن تعریفها مدلولاً واحداً فحسب ، وهي طريقة معروفة في معالجة مواد المعجم ، بينما نرى الدكتور مطلوب يورد المدلولات المختلفة للمصطلح من خلال نظرته التاريخية له ، وكيفية دوران هذا المدلول المختلف في المصادر ، وهذا ذو علاقة هو الآخر بالهدف فكأنّه يقترب من أن يكون موسوعياً في هذه التعريفات ، إذ يقدم جميع ما أورده المصادر من تعريفات عن المصطلح الواحد ، وهذه طريقة هي الأخرى معروفة تستخدم في التعامل مع مواد المعجم ، وقد نتج عن هاتين الطريقتين ثلاثة أمور هي : قصر التعريف عند الدكتور طبانة ، وطوله عند الدكتور مطلوب ، الاكتفاء بشواهد قليلة عند الأول ، والإفاضة في إيراد الشواهد عند الثاني ما دام المعنى المتغير للمصطلح بحاجة إليها ، ومن الضروري أن نشير هنا إلى أنّ الشواهد عندهما منقولة في الأغلب

(١) معجم البلاغة العربية ، ١٥/١ .

من المصادر التي يعولان عليها ، أما الأمر الثالث فهو اكتفاء الدكتور طبابة بنقل مضمون النصوص من المصادر ، أو اقتطاع جزء منها ، بينما يعمد الدكتور مطلوب إلى إيراد النصوص المتعلقة بالمصطلح مثلما وردت في المصادر بشواهدها ، يضاف إلى ما تقدم ما لحظناه في معجم الدكتور طبابة وهو الإحالاة على مصطلح متقدم ، أو متاخر على ذاك الذي يشرحه ، وهو ما وقفتنا عنده تحت أشكال المصطلح المركب .

و سنكتفي بالوقوف عند مصطلح واحد هو : تجاهل العارف ، نورده بتمامه مثلاً ورد في المعجمين ؛ لتبيان الملاحظات السابقة والاستفادة منه في تقريب طريقة التعريف واستعمال الشواهد .

طبانة

١٤٧ - تجاهل العارف

من محاسن الكلام عند ابن المعتز . قال : ومنها تجاهل العارف ، كقول زهير :

وَمَا أَدْرِي وَلَسْتُ إِخْالُ أَدْرِي

أَقْوَمُ آلُ حَسَنٍ أُمْ نِسَاءٍ

وقال ابن أبي أمية :

فَدِيْتُكَ لَمْ تَشْبِعْ وَلَمْ تَرُوْ مِنْ هَجْرِي

أَتَسْتَحِسِنُ الْهَجْرَانَ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ؟

أَرَانِي سَأْسَلُوكَ إِنْ دَامَ مَا تَرَى

بِلَا ثَقْيَةٍ، لَكَنْ أَظُنُّ وَلَا أَدْرِي !

وسماه أبو هلال العسكري (تجاهل العارف ومزاج الشك باليقين) وعرفه بأنه إخراج ما تعرف صحته مخرج ما يشك فيه ، ليزيد بذلك تأكيداً .

قال : ومثاله من النثر ما كتبته إلى بعض أهل الأدب : « سمعت بورود كتابك ، فاستغزلي الفرح قبل رؤيته ، وهز عطفي المرح أمام مشاهدته . فما أدرني أسمعت بورود كتاب ، أم ظفرت برجوع شباب ؟ ولم أدر ما رأيت : أخط مسطور ، أم روض مسطور ؟ وكلام متشر ، أم وشي منشور ؟ ولم أدر ما أبصرت في أثنائه : آيات شعر ، أم عقود در ؟ ولم أدر ما حملته : أغاث حل بوادي ظمان ، أم غوث سبق إلى لهفان »^(١) .

(١) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٤٢ وينظر كفاية الطالب ، ص ١٥٤ .

قال : ونوع منه ، ما كتب كافي الكفافة :

كتبت إليك والأحساء تهفو

وقلبي ما يقرّ له قرارُ

عن سلامه ، إن كان السالمين من اتصل سهاده ، وطال رقاده . ففؤاده يجف ،
ودمعه يكِف ، ونهاره للفِكَر ، وليله للسهر .

ومن المنظوم قول بعض العرب :

بِاللّهِ يَا ظَبَيَّاتِ الْقَاعِ قَلْنَ لَنَا

لِبَلَايَ مَنْكَنْ أَمْ لِيلَى مِنَ الْبَشَرِ؟

وقول آخر :

أَنْتِ دِيَارُ الْحَسِيَّةِ أَيْتَهَا الرَّبَا إِذْ

لَأْنِيقَةُ أَمْ دَارُ الْمَهَا وَالنَّعَائِمِ؟

وَسِرْبُ ظَبَاءِ الْوَحْشِ هَذَا الَّذِي أَرَى

بِرْبِعِكَ أَمْ سِرْبُ الظَّبَاءِ النَّوَاعِمِ؟

وَأَدْمَنَا الْلَّاتِي عَفَاكَ انسِجَامُهَا

وَأَبْلَاكَ أَمْ صَوبُ الْغَمَامِ السَّوَاجِمِ؟

وَأَيَامَنَا فِيكَ الْلَّوَاتِي تَصْرَمَتْ

مَعَ الْوَصْلِ أَمْ أَضْفَاثُ أَحْلَامِ نَائِمِ؟

وانظر (سوق المعلوم مساق غيره) وسيأتي في باب السين .

وانظر (التشكل) وسيأتي في باب الشين .

مطابق

تجاهل العارف

الجهل نقىض العلم ، وقد جهله فلان جهلاً وجهالة ، وجهل عليه . وتجاهل : أظهر الجهل ، وتجاهل : أرى من نفسه الجهل وليس به^(١) .

ذكره ابن المعتز في محسن الكلام^(٢) ، ولم يعرفه ، ومثل له بقول زهير :

وما أدرى ولست إخالُ أدرى

أقومُ آلُ حصنِ أم نساء ؟

وسمّاه العسكري : « تجاهل العارف ومزج الشك باليقين » وقال : « هو إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً »^(٣) . ومنه قول العرجي :

بالله يا طبياتِ القاءِ قلن لنا

ليلايَ منكِنْ أم ليلي من البشر

وقول الآخر :

أيا شبه ليلي ما لليلي مريضة

وأنت صحيح إنَّ ذا لحالُ

أقولُ لظبي مربسي وهو راتع

أنت أحو ليلي ؟ فقال يقالُ

(١) اللسان (جهل) .

(٢) البدیع ص ٦٢ .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٣٩٦ .

وذكر التبريزى والبغدادى بعض الأمثلة السابقة ولم يعرفاه^(١).

ورجع ابن منقذ إلى ما ذكره العسكرى وأضاف إليه أمثلة كثيرة^(٢) ، ولم يعرفه الرازى^(٣) ، ومثل له بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا وَلِيَأْكُمْ لَعَلَى هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٤) ، وقول المتنبى :

أَرِيقُكَ أَمْ مَاءُ الْغَامِمَةِ أَمْ خَمْرٌ

بِفِيْ بِرَوْدٍ وَهُوَ فِي كَبْدِي جَمْرٌ

وتحدى السكاكي عنه في تنكير المسند إليه وذكر التجاهل في البلاغة^(٥) ، ومثل له بقول الخارجية :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورَ مَالِكَ مُورِقاً

كَانَكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرَيفٍ

ثم أدخله بعد ذلك في التحسين المعنوي وسماه « سوق المعلوم مساق غيره »
وقال : « ولا أحب تسميته بالتجاهل »^(٦) ، ومثل له بقول الخارجية : « أيا شجرَ
الخابور ... » ، وبالآلية السابقة . ولعل الدافع إلى ذلك هو تعظيم كتاب الله واحترامه ،

(١) الرافي ص ٢٩٥ ، قانون البلاغة ص ٤٥٩ .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ٩٣ .

(٣) نهاية الإيجاز ص ١١٤ .

(٤) سورة سباء ٢٤ .

(٥) مفتاح العلوم ص ٩٢ .

(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .

وقد أشار ابن الأثير الحلبي إلى ذلك حينما تكلّم على هذا الفن ، وقال : « وهذا الباب له اسمان : أحدهما : تجاهل العارف ، والآخر : يقال له الإعنات ، فاما الأول فيطلق على ما يأتي من نوعه في النظم والنشر ، وأما الثاني فيطلق على ما يأتي من هذا النوع في الكتاب العزيز أديباً مع الآيات الكريمة إذ لا يصح إطلاق تسمية « تجاهل العارف » على شيء من آيات الكتاب العزيز »^(١) ، وتسمية السكاكي أدق وأكثر أديباً من الإعنات الذي هو لزوم مالا يلزم عند كثير من البلاغيين كما تقدم .

وقال ابن الرملکاني : « هو أن تسأله عن شيء تعرفه موهماً أنك لا تعرفه وإنما مما خالجك فيه الشك لقوه ثبته حصل بين المذكورين »^(٢) .

وقال المصري : « وقد سماه من بعد ابن المعتر الإعنات »^(٣) ، والإعنات لزوم مالا يلزم وتجاهل العارف شيء آخر كما يتضح من التعريفات السابقة .

وعرفه المصري بقوله : « هو سؤال المتكلّم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم أو ليدل على شدة التدلّه في الحب أو لقصد التعجب أو التقرير أو التوبیخ »^(٤) ، ونقل الحلبي والنويري هذا التعريف^(٥) .

(١) جوهر الكثر ص ٢٠٨ .

(٢) البيان ص ١٨٨ .

(٣) تحریر التحبير ص ١٣٥ ، بدیع القرآن ص ٥٠ .

(٤) تحریر ص ١٣٥ ، بدیع القرآن ص ٥٠ .

(٥) حسن التوصل ص ٢٣١ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٢٣ .

وقسمه المصري إلى قسمين : الأول موجب ، كقوله تعالى : ﴿ أَبْشِرَا مَنَا
وَاحِدًا نَتَّبِعُه ﴾^(١) ، وهذا خارج مخرج التعجب . وقوله : ﴿ أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ
نَتُرُكَ مَا يَعْبُدُ آباؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾^(٢) ، وهذا خارج مخرج
التوجيه . وقوله : ﴿ أَنْتَ قَلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَمِي إِلَهُنِّ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٣) ، وهذا
خارج مخرج التقرير .

وممَّا جاء في المدح قول بعضهم :

بِدَا فِرَاعَ فَؤَادِي حُسْنٌ صُورَتِه

فَقُلْتَ هَلْ مَلِكٌ ذَا شَخْصٍ أَمْ مَلَكٌ

وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْهُ لِلَّدْمِ ، فَكَقُولُ زَهِيرٍ :

وَمَا أَدْرِي وَلَسْتُ إِخْتَالَ أَدْرِي

أَقْوَمَ آلَ حُصْنِنِ أَمْ نِسَاءُ ؟

وَأَمَّا مَا دَلَّ مِنْهُ عَلَى التَّدْلِيَةِ فِي الْحَبِ ، فَكَقُولُ الْعَرْجِيِ :

بِاللَّهِ يَا ظَبَيَّاتِ الْقَاعِ قَلْنَ لَنَا

لِيَلَّا يَمْكُنُ أَمْ لِيَلَّى مِنَ الْبَشَرِ

والثاني : منفي ، كقوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾^(٤) .

(١) سورة القمر ٢٤ .

(٢) سورة هود ٨٧ .

(٣) سورة المائدة ١١٦ .

(٤) سورة يوسف ٣١ .

وقال المظفر العلوى : « ومعنى تجاهل العارف أنَّ الشاعر أو الناشر يسأل عن شيء يعرفه سؤالَ من لا يعرفه ليعلم أنَّ شدةَ الشبه بالمشبه به قد أحدثت عنده ذلك ، وهو كثير في أشعار العرب وخطبهم »^(١) .

وعرفه القزويني بتسمية السكاكي ، قال : « وهو كما سمَّاه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لكتته »^(٢) ، كالتوصيف والبالغة في المدح والتدلل في الحب والتحمير والتعريف ، وتبعه في ذلك شراح التلخيص والسيوطى^(٣) .

وسمَّاه العلوى « التجاهل » وقال : « هو أن تسأل عن شيء تعلمه موهماً أنك لا تعرف وإنما خالجك فيه الشك والريبة ، وشبهة عرضت بين المذكورين ، وهو مقصد من مقاصد الاستعارة يبلغ به الكلام الذروة العليا ويجعله في الفصاحة الحلى الأعلى »^(٤) . وهذا تعريف ابن الزلملکاني وإن أضاف إليه العبارة الأخيرة فعدَّه مقصدًا من مقاصد الاستعارة لأنَّه يقوم على التشبيه والتباس المشبه بالمشبه به .

وعاد الحموي والمدني إلى ما ذكره السابقون وأشارا إلى تسمية ابن المعتز وتسمية السكاكي وذكرا النكت التي ذكرها القزويني وغيره^(٥) .

وظلَّ مصطلح « تجاهل العارف » دائراً في الكتب ، في حين أنَّ الإعرات وسوق المعلوم مساق غيره لم يحتلا مكاناً ، وإن كانت تسمية السكاكي أكثر تأدباً عند التعرض لآيات الكتاب العزيز .

(١) نصرة الأغريض ص ١٩٢ .

(٢) الإيضاح ص ٣٧٨ ، التلخيص ص ٣٨٥ .

(٣) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٣ ، المطول ص ٤٤٣ ، الأطول ج ٢ ص ٢١٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٠ ، وينظر الروض المربع ص ١٣١ .

(٤) الطراز ج ٣ ص ٨٠ .

(٥) خزانة الأدب ص ١٢٢ ، أنوار الرياح ج ٥ ص ١١٩ ، المنزع البديع ص ٢٧٧ .

يكفي الدكتور طباعة من هذا العنوان بابن المعتز ، وأبي هلال العسكري ، إذ مثل الأول له فقط ، وعرفه الثاني تعريفاً مقتضياً ، وساق شواهدهما بعد ذلك ، وأحال إلى عنوانين في نهاية الشرح ، وهما [سوق المعلوم مساق غيره] ، وهي تسمية السكاكي ، و [التشكّك] وهي تسمية ابن رشيق ، ويجمع الدكتور مطلوب هذه التعريفات جميعها تحت عنوان واحد هو [تجاهل العارف] ويضيف إليها ما قاله عنه علماء البلاغة على مر العصور مثل : التبريزي ، والبغدادي ، وابن منقذ ، وابن الأثير ، وغيرهم ، ومن الملاحظ أنه لا يكرر تعريفاتهم إذا كانت موافقة لما تقدمهم من تعريفات ، بل يكتفي بالإشارة ، وإيراد الشواهد ، ويختلط هذا المصطلح بمصطلحين هما [التشكّك] الذي جعله الدكتور طباعة تسمية أخرى له ، ومصطلح [الإعنان] الذي أورده ابن أبي الإصبع المصري ، ولم يقف الدكتور مطلوب عند المصطلح الأول مع [تجاهل العارف] ، بل أفرد له عنواناً خاصاً في موضع آخر ، ومردّ هذا إلى أنّ له مدلولاً مخالفاً عن مدلول [تجاهل العارف] هذا ، فالتشكّك هو «أن يأتي المتكلم في كلامه بلفظة تشكّك المخاطب هل هي حشو أو أصلية لا غنى للكلام عنها ...»^(١) ، وهذا غير ما عرفناه عن تجاهل العارف ، ويورد تحفظ المصري على هذا المصطلح حين يذكر صراحة أنَّ بعض المؤلفين التبس عليهم الأمر حتى أدخلوه في باب تجاهل العارف وهي إشارة مهمة ، ولعله قد وضع لنا سبب استبعاد الدكتور مطلوب له من هذا البحث ، أمّا تسمية ابن رشيق فلا خلاف عليها ، إذ إنَّ معناه عنده ، و Shawahdeh تدخل تحت [تجاهل العارف] ، ويبدو أنَّ ميل البلاغيين إلى التدقير ، والتحديد في وقت متاخر قد أخرج التشكّك من حيز [تجاهل العارف] ليكتسب مدلولاً خاصاً به ،

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ٢٢٥/٢ .

والمصطلح الثاني الذي اخترط به [تجاهل العارف] هو [الإعنات] ، وهو لزوم مالا يلزم ، وله تسميات أخرى مثل : التضييق ، والتشديد ، والالتزام ، وعقد له الدكتور مطلوب عنواناً وحده^(١) ، وبحثه مفصلأً ، وأشار إلى التباسه بتجاهل العارف ، وهما مختلفان ، وصنع الدكتور طبانه كذلك صنيعاً مشابهاً حين أفرد له عنواناً^(٢) ، أحال فيه إلى مصطلح آخر هو لزوم مالا يلزم^(٣) ، وأغفل الإشارة إلى الالتباس بينه ، وبين تجاهل العارف ، ولن نعيد هنا الحديث عن الطول والقصر فهما جليان كما أن الشواهد من حيث الكثرة والقلة واضحة في كلا المبحوثين .

ويقى أمر أخير نود الوقوف عنده وهو أنواع الشواهد التي استخدمها كلاهما ، وأثرنا تأخيرها لأنها منتشرة في النموذجين المتقدمين ، ولنبعد عن تكرار الإشارة إليها في كل نموذج .

ومن المعلوم أن الشواهد لون آخر من التعريف يعمد إليه الباحث بغية الإيضاح ، وتقريب المدلول الخاص ، إذ يوضح الشاهد كيفية استعمال هذا المدلول مطبيقاً على النصوص ، ومن الملاحظ أنهما يستعملان الشواهد المداولة في كتب البلاغة ، ويقف في مقدمتها القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، يأتي الشعر بعد هذا في المرتبة التالية بلا تحديد لعصر معين ، فالشعر العربي منذ عصره الجاهلي حتى وقت متاخر مفتوح أمامهما يختاران منه ما يشاءان ، ويأتي النثر في مرتبة ثالثة ، وهو أنواع : الأمثال ، والرسائل ، والخطب ، والقطع الإنسانية ، وقد ساعدت هذه الأنواع جميعها : القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر ، والنثر ، على توضيح الشرح ، وتقريب

(١) المصدر السابق ، ٢٥٣/١ ، وما بعدها .

(٢) معجم البلاغة العربية ، ٥٨٠/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٧٩٢/٢ ، وما بعدها .

معناه ، وربط التنظير بالتطبيق بشكل مباشر ، كما فتحت آفاقاً أمام القارئ ، والدارس لربط هذه المصطلحات بتلك الأنواع ، وخصوصاً التي لم يستشهد بها المؤلفون في البلاغة ، وهذا من مهامات البلاغة عموماً ، والمصطلح البلاغي خصوصاً ، وهو الاقتراب من أشكال الإبداع ، ومحاولة كشف جوانب الجمال ، والقبح فيها على حد سواء ، ورأينا أنَّ غالباً الشواهد ، إن لم تكن كلها أجزاءً أصلية من النصوص التي يقتطعها الباحثان من المصادر ، وتغزو هذه الشواهد أو تندر تبعاً لما ورد في تلك المصادر ، وقد أتاحت هذه الطريقة ، وخصوصاً في معجم الدكتور مطلوب ، معرفة ما نقلته تلك المصادر من شواهد ، ومدى إضافة اللاحق للسابق ، وعدم التقيد بزمن معين تقف عنده ، وهو وجه من وجوه الموسوعية التي أشرنا إليها سابقاً ، ولا شك أنَّ هذا سيساعد كثيراً في نخل تلك المصطلحات ، وشواهدها ، و اختيار ما هو صالح ، متجدداً ، داخل في صميم العمل الأدبي ، وهذا جانب من الاقتراح الذي سنقف عنده بعد قليل .

- ١١ -

سلك الباحثان سبيلين مختلفين في توثيق النصوص التي يأخذانها من المصادر ، في بينما نرى الدكتور مطلوب يتَّخذ منهجاً وحيداً في هذا الأمر ، لنلاحظ الدكتور طبانة يلْجأ إلى أشكال متفاوتة فيه . فالدكتور مطلوب يعتمد إلى توثيق نصوصه جميعاً مع استخدام الأقواس ليشير بوضوح إلى النص المقتبس ، وقد انتظم التوثيق والإحالة المعجم كلَّه ، ثمَّ صنع في آخر الجزء الثالث فهرساً شاملًا لمصادره التي اعتمد عليها يحوي معلومات تفصيلية عن المصدر من حيث العنوان ، والمؤلف ، والمحقق ، ومكان الطبع ، وستته . أمَّا الدكتور طبانة فقد تنوَّع التوثيق عندَه ، فهو تارة يأخذ به ،

وأخرى يدعه ، وثالثة يشير إلى صاحب النصّ ويغفل ذكر المصدر ، ولا نعلم السبب الذي حدا به إلى اتهام هذه الأشكال الثلاثة ، ولعل سؤالاً نراه خليقاً أن يرد هنا مفاده أنَّ مالم يوثق في معجم الدكتور طبانة هو من عنده ، فلا حاجة به بعد هذا إلى التوثيق ، وهذه قضية جديرة بالتوقف ، لا عند الدكتور طبانة وحده ، بل عند كليهما جمِيعاً .

رأينا في النموذجين السابقين عملية التوثيق ، والإحالات في معجم الدكتور مطلوب واضحة ، بَيْنَة ، فهو لا ينقل نصاً إلا أشار إلى مصدره ، واعتمد هذا النهج في المعجم كلَّه مثلما ذكرنا سابقاً ، ولا حاجة بنا إلى إيراد نماذج أخرى ، فالمعجم كلَّه دليل عليه ، ولكننا نرتَّب قليلاً عند الأشكال الثلاثة التي لحظناها في معجم الدكتور طبانة لنبيِّن التفاوت بينها ، وعدم سلوكه طريقاً واحداً في هذه العملية .

١ - التوثيق والإحالات ، ويتبع الدكتور طبانة في هذا الشكل عملية التوثيق والإحالات ، فيذكر صاحب النصّ ، ويُشير إلى مصدره مع ذكر الجزء والصفحة ، فهو يقترب بذلك من صنيع الدكتور مطلوب وإن كنَّا نجد هذا الشكل قليلاً في سائر المعجم . ففي مصطلح [البسط] يقول : « قال ابن أبي الإصبع : وهو ضد الإيجاز ، وغير الإطناب ، وهو أن يأتي المتكلِّم ... »^(١) ، ويستمر النصَّ بعد هذا ليشير إلى مصدره وهو بديع القرآن ، ص ٢٥٧ ، وفي مصطلح [الإبهام والتفسير] يقول : « قال العلوي في الطراز : إنَّ المعنى المقصود إذا ورد في الكلام مبهمًا فإنَّه يفيد بلاهة ، ويكتسبه إعجاباً وفخامة .. »^(٢) ، ثمَّ يحيل إلى

(١) معجم البلاغة العربية ، ٧٨/١ .

(٢) المصدر السابق ، ١٠٦/١ .

الطراز ج ٢ ص ٨٨ ، وفي مصطلح [العبارة] يقول « العبارة أو بيان اللسان ، من وجود البيان عند صاحب البرهان ، قال : لما كان ما يعتقده الإنسان من بيان الاعتقاد يحصل في نفسه غير متعدّ له إلى غيره ... »^(١) ، يحيل بعدها إلى كتاب البرهان ، ص ٤٤ ، وهي طريقة سليمة ما دام ينقل النص بحروفه بلا تغيير ، ولكنه لم يصطفعها في المعجم كله مثلما قلنا .

٢ - التوثيق بغير إحالة ، وفي هذا الشكل يقوم الدكتور طبانة بإسناد النص إلى صاحبه مع إغفال الإشارة إلى المصدر ، فهو يقول عن مصطلح [الإشارة] مثلاً : « الإشارة عند قدامة ، هي إيجاز القصر عند غيره ، وهي من نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى ... »^(٢) ، والنص طويل ينطلق عن كتابه نقد الشعر ، ص ١٧٤ ، ولكنه يضمن بالإشارة إليه ، ويقول عن [رد أعيجاز الكلام على ما تقدمها] ما يأتي : « هو الباب الرابع من البديع عند عبدالله بن المعتز ، قال : وهذا الباب ينقسم على ثلاثة أقسام : فمن هذا الباب ما يوافق آخر كلمة فيه ... »^(٣) ، وهو من كتابه البديع ، ص ٤٧ ، ولم يذكره الدكتور طبانة ، ونرى الشيء نفسه في مصطلح [المعااظلة] حين يقول : « قال ابن الأثير : والمعااظلة معااظلتان : لفظية ومعنىّة ... »^(٤) ، ويثبت نصاً طويلاً جداً لابن الأثير من كتابه المثل السائر ، ٢٩٤/١ ، بلا ذكر له ، ويحار القارئ أمام هذه الطريقة لاسيما أنه رأى التوثيق والإحالة في الشكل الأول ، وهذا يدخل شيئاً من الاضطراب على بناء المعجم ، و يجعله يتّخذ سبلاً متباعدة .

(١) السابق ، ٥١٢/٢ ، وينظر كذلك : ١٣٣/١ ، ٥١٦/٢ ، ٥٢٩/٢ ، ٥٣١/٢ ، ٥٦١/٢ ، ٥٧٣/٢ ، وغيرها .

(٢) السابق ، ٣٨٩/١ .

(٣) السابق ، ٢٩٠/١ .

(٤) معجم البلاغة العربية ، ٥٤٩/٢ ، وينظر كذلك ، ٥١٣/٢ ، وغيرها .

٣ - الأخذ من المصادر بلا إشارة أو توثيق ، ويشيع هذا الشكل في المعجم كثيراً ، ولعلنا نقول إنَّ السمة العامة عليه ، وفيه يعمد الدكتور طبانة إلى اقتطاع نصوص كثيرة ، ووضعها تحت المصطلح بلا نسبتها إلى أصحابها ، أو إشارة إلى المصادر التي نقلت عنها ، فمن ذلك مصطلح [المزاوجة] حين يقول عنه : « هي أن يزاوج المتكلَّم بين معندين في الشرط والجزء ، بأن يرتب على كلِّ منها معنى رُتب على الآخر ... »^(١) ، فهذا قريب من كلام عبدالقاهر الحرجاني في كتابه دلائل الاعجاز ، ص ٩٣ ، نقله الدكتور طبانة بشواهده بلا إيراد له ، ومثله مصطلح [الطيَّ والتشر] ، حيث قال : « الطيَّ والتشر أن يذكر متعدد ، ثم يذكر ما لكلِّ من أفراده شائعاً من غير تعين ، اعتماداً على تصرف السامع في تمييز ما لكلِّ واحد منها ، ورده إلى ما هو له ، وهو نوعان ... »^(٢) ، وهو ينقل كلام الفزوي في الإيضاح ، ٤/٣٤ بلا إشارة إليه ، ويصنع الصنيع نفسه مع مصطلح [الإيهام] الذي ينقل فيه كلام الحلبي من كتابه حسن التوسل ، ص ٢٥٠ ، وهو « أن يذكر المتكلَّم ألفاظاً قرية وبعيدة ، فإذا سمعها الإنسان سبق إلى فهمه القريب ، ومراد المتكلَّم بعيد ، ومثاله ... »^(٣) ، ولكنَّه يغفل الإشارة إليه ، وإلى كتابه .

ونراها بعد الذي تقدَّم ملزمن بالوقوف عند ذلك السؤال الذي أثير في مفتتح الحديث وهو : أنَّ ترك التوثيق ربما عاد إلى أنَّ الكلام الموجود من عند الدكتور طبانة نفسه ، فلا يحتاج فيه إلى التوثيق عندئذ ، بَيْدَ أنَّنا رأينا أنَّ تبع الشرح يومئذ إلى أنَّ

(١) المصدر السابق ، ٣٢٥/١.

(٢) المصدر السابق ، ٤٨٧/١.

(٣) المصدر السابق ، ٩٧٦/٢.

النقل من المصادر هو الأصل ، وما عدها هو الفرع ، يضاف إلى هذا أنَّ الدكтор طبانة نفسه قد صرَّح في مقدمة المعجم بـ«أنَّه قد استعنَ» في تأليف هذا المعجم بجميع ما استطاع الوصول إليه من أصول البلاغة ومبراجعها المعتمدة^(١) ، وأضاف قائلاً : «وقد كان لي في بعض فصول هذا المعجم ملاحظات استدركَت بها على بعض علماء البلاغة ، ولم يسعني إلا أنَّ أسجلها مسبوقة بعبارة : قلت ، فحيثما وجد القارئ هذه العبارة ، فليعلم أنَّ ما بعدها من تعقيبات مؤلف هذا المعجم^(٢) فهذا قول صريح ينبع بالأخذ ، ويدل على مواضع الإضافة ، ولستنا في معرض النيل من عملية النقل من المصادر ، فهذا هو السبيل القويم ، ولكنَّ المأخذ هو عدم اطْرداد تلك العملية ، وسيرها على نظام متناسق ، وقد أحصى الدكтор قلقيلة مواضع [قلت] هذه في معجم الدكтор طبانة فوجدها ستة وعشرين موضعًا فحسب في معجم بلغت مواده تسعين وثلاثة مداخل مثلاً ذكرنا سابقاً ، ويختلف معجم الدكтор مطلوب في هذا الأمر أيضاً ، وهذا الاختلاف نابع من الهدف أيضاً ، فالمدقق فيه يخرج بنتيجة مفادها أنَّ صاحبه أراده بحثاً شاملًا للمصطلحات البلاغية ، فهو بالإضافة إلى حشد أقوال العلماء في المصطلح الواحد ، يرتبهما ترتيباً تاريخياً ، القديم ، فالحديث ، ويتحرك بين هذه الأقوال ليدي رأيه ، ويشير إلى ما استقرَ عليه مدلول المصطلح ، أو الاختلاف الذي وقع فيه ، ويرجع بعض الآراء على بعض ، ويقدم الرأي النهائي فيها ، فكأنَّ تلك الآراء التي كان ينقلها كانت لبنة في المعجم ، وجاء الترتيب ، ومناقشة الآراء ، والرأي الشخصي لبناء أخرى فيه ، زادته إحكاماً ، وأضاءت الطريق لمن يريد أن يكمله ، ويصل إلى غايته ، ولا يذهب الظن إلى أنَّ جميع المصطلحات جاءت على هذا المنوال ، فبعضها كان يُكتفى فيه بالنقل ، والترتيب ، ولكنَّ السمة الغالبة كانت تلك التي أشرنا إليها قبل قليل .

(١) معجم البلاغة العربية ، ١/١٢ .

(٢) المصدر السابق ، ١/١٥ .

نعود إلى المشكلة التي بدأنا بها هذه الدراسة سعياً وراء الاقتراح الذي نتوسمه بعد دراستنا المعجمين السابقين ، وإشارتنا إلى مجموعة من الإشكالات التي كانت تكتنفهما من خلال المداخل ، والمصطلحات ، والشروح ، والتوثيق ، مما رأيناها فيما سبق .

تبين من خلال المادة الغزيرة التي قدمها المعجمان أنَّ استثمار إمكانيات البلاغة ، وطاقاتها المتنوعة ، أمر يرد بقوة ، وأنَّ مقوله استنفاد البلاغة أغراضها فيها نظر شديد ، فقد رأينا الوجهين : النظري ، والتطبيقي يترافقان في جهود البلاغيين ، وسعى هذين الوجهين الدؤوب إلى اكتشاف مكامن الجمال في النصوص من خلال الأدوات المتاحة ، أمّا الجانب الآخر منها وهو الوقوف والجمود ، فهذا من الممكن صرف النظر عنه ، والاهتمام بالجوانب المضيئة فحسب ، إذ إنَّ القدرة على الانتقاء يجب أن تكون عالية ، وذات حساسية مفرطة ، وممَّا يؤيد هذا الكلام ما نراه في بعض معاجم المصطلحات الأدبية الحديثة من اتفاق مضمون مصطلحاتها مع ما كانت المصطلحات البلاغية تقدمه من مضامين ، وحسبنا معجم واحد هو [معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة] للدكتور سعيد علوش ، وهو من المعاجم التي تعتمد في استقاء معلوماتها على المراجع العربية الحديثة ، والأجنبية [الإنكليزية ، والفرنسية] ، بمعنى أنه لم يأخذ من المصادر البلاغية ، أو الأدبية العربية القديمة ، ومع هذا نجد اتفاقاً في مضامين كثير من مصطلحاته مع مصطلحات البلاغة والنقد العربيين ، مثل ذلك مصطلح [الاقتباس] الذي يقول عنه :

- ١ -أخذ حRFي أو مضمونى أو بالفكرة .
 - ٢ - تحويل خطابي ، عبر إعادة سبك العمل الأدبي ، وتكيفه مع وسط اجتماعي أو أدبي ما .
 - ٣ - والاقتباس ، اقتباس حRFي ومضمونى ، ويزدهر خلال نهضات الشعوب خاصة^(١) . ولا يخرج هذا المفهوم كثيراً عما قرر في البلاغة العربية سوى ذلك التخصيص الذي رأيناه مقترباً بالقرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وهذا من خصوصيات ذلك الفكر الذي يُحلل القرآن والحديث مكانهما اللائق بهما ، ويفسح المجال أمام الاستفادة من جميرة النصوص لتنضوي تحت شكل آخر .
- ونقف أيضاً عند مصطلح [الغموض] عندهما ، يقول الدكتور علوش : «الغموض» :
- ١ - طبيعة خطاب (لغوي أو أي نظام دال) يملك عند متلقيه ، أكثر من معنى ، ويستحيل عليه تأويله بدقة .
 - ٢ - ويفترض إعلان خبر من قبل باعثه ، وضوحيه ، ما دام يبلغ معنى واحداً ، إلا إذا كان باعث الخبر ، يرغب في توصيل معاني مختلفة .
 - ٣ - ويعود (الغموض) ، إلى تعدد القراءات / التأويلات / المقاصد .
 - ٤ - كما يعزى (الغموض) إلى تعدد المعاني القاموسية .
 - ٥ - وتساهم البنية السطحية للخطاب ، في تمثيلاتها سيميائية متعددة ، بإنتاج (الغموض) التركيبي^(٢) ، ويقول الدكتور مطلوب : «الغموض» الغامض من الكلام خلاف الواضح ... وذهب ابن سنان إلى الوضوح ، وعده من شروط

(١) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ص ١٧٢ .

(٢) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ص ١٥٨ .

الفصاحة ... وكان أبو إسحاق الصابي قد ذهب غير هذا المذهب ، وزعم أنَّ
 الحُسْنَ من الشعر ما أعطاك معناه بعد مطولة ، وِمماطلة ، والحسن من الشر ما
 سبق معناه لفظه ... ورفض ابن سنان هذا الفرق ، وقال : إنَّ الشِّعر والشِّر سواء
 في هذه المسألة ... وأرجع الغموض إلى ستة أسباب : اثنان في اللُّفظ بانفراده ،
 واثنان في تأليف الألفاظ بعضها مع بعض ، واثنان في المعنى ، فأمَّا اللذان في
 اللُّفظ بانفراده فأخذهما أن تكون الكلمة غريبة ، والآخر أن تكون الكلمة من
 الأسماء المشتركة مثل : الصدِّي الذي هو العطش والطائر والصوت ، وأمَّا
 اللذان في تأليف الألفاظ ، فأخذهما فرط الإيجاز ، والآخر إغلاق النظم ، وأمَّا
 اللذان في المعنى فأخذهما أن يكون في نفسه دقيقاً ، والآخر أن يحتاج في فهمه
 إلى مقدمات إذا تصوَّرت بُني بذلك المعنى عليها ... وقد يكون سبب الغموض
 المجاز ... وقد يكون الغموض من التركيب لا من اللُّفظ المنفرد الذي قد يكون
 واضحاً ... ^(١) ، ويلاحظ التشابه في المضمونين ، واقتراحهما من طرح أفكار
 متماثلة ، تشير إلى التجاور ، والتحق من بثرين ليسا بذلك البعد الذي يعتقدنه
 الكثير . ومن الضروري أن نؤكد هنا أنَّا لم نرم إلى القول بالتطابق بين مضامين
 تلك المصطلحات ، وشروحها ولكنَّا أردنا الإلماح إلى التشابه الكائن مما يشير
 إلى اشتغالهما في منطقة واحدة ، أمَّا الاختلاف في طريقة الشرح ، والتعبير
 عنه فراجع إلى اختلاف الثقافات ، ونوعية الأدوات ، ومناهج التفكير ، ولا
 يمكن لأحد أن ينكر هذا ، أو يتجاوزه .

ولعلنا بعد العرض السابق نستطيع مقاربة الاقتراح الذي نراه يتفرَّع إلى محورين ،

أولهما يدعو إلى ما يأتي :

(١) معجم النقد العربي القديم ، ١٥١/١ - ١٥٣ .

- ١ - إعادة قراءة مباحث البلاغة العربية ، وما قدّمته من أفكار ، وتطبيقات وفق نظرية تقوم على الاحترام ، والثقة بامكانياتها ، وقدراتها .
- ٢ - سدّ الفجوة [المصطلحة] بين مصطلحات البلاغة والنقد العربي القديم ، وتوجيه النظر إلى استثمار تلك المصطلحات بعقلية تكاملية تزيد من فاعليتها على تحليل النصوص ، وتراءاها كلاً واحداً ملتحماً ، الغاية منه مقاربة النصوص ، لا الترف العقلي المضلّل .
- ٣ - إغفال التفريعات الكثيرة ، والتحديّدات العقلية ، والمباحث المنطقية التي انتشرت في كتب البلاغة المتأخرة ، والاكتفاء بما يضيء النص ، ويكشف عوالمه المختلفة .
- ٤ - الاقتصر على مصطلح واحد للمفهوم ، بحيث يسايق ذلك المصطلح بتنظيره ، وتطبيقه ، ويشار إلى الترافق إشارات مقتضبة ، وبذلك تتجاوز عن الإشكاليات التي أشرنا إليها فيما سبق مثل المصطلح المركب ، أو المتداخل ، أو المتكرر .
- ٥ - توسيع النظرة إلى المصادر المعتمدة بحيث لا تقف عند حدود المصادر المتداولة في البلاغة وحدها ، تلك التي اقتصرت على علومها المستقرة : المعاني ، والبيان ، والبديع ، بل تشمل أيضاً مصادر الأدب الأصيلة ، وجهود النقاد المتخصصين ، وغير المتخصصين ، وما انتشر في تلك الكتب من مصطلحات ، أو شروح المصطلحات متداولة .
- ٦ - نخل معاجم المصطلحات الأدبية الحديثة ، وهي ليست بكثيرة ، ومحاولة معرفة نقاط الالقاء بينها وبين المصطلحات العربية القديمة ، ورصد الجديد الذي قدّمه مستفيدة من المناهج الحديثة ، كي تتضح الصورة ، فيبقى القديم النافع ، ويمزج بالجديد النافع أيضاً ، ويهمل ما عدا هذين ، مما هو داخل في التفريع ، والتحديد ، والبعد عن تحليل العمل الأدبي .

٧ - النظر المتكامل إلى مصطلحات الأدب بقسميه : الشعر والثر ، وعدم الاقتصار على مصطلحات الشعر وحدها ، وقد صحّح الدكتور مطلوب مقوله شائعة من أنَّ البلاغة والنقد العربين أولياً الشعر همُّهما ، وأهملاً الثر ، ويشير إلى نتائج عمله في معجميه حيث تبيّن أنَّ المصطلح « لم يكن خاصاً بالشعر ، وإنما شمل الثر بألوانه المعروفة في ذلك العهد »^(١) ، ويضاف إلى هذا ما قدّمه المناهج الحديثة من مصطلحات لفنون ، وألوان لم يكن للعرب عهد بها ، سعياً وراء التكامل ، والإفادة من الجديد الذي لا يمكن الاستغناء عنه .

ولتحقيق النقاط السابقة ، وهو المخور الثاني ، نرى أنْ يُعمد إلى تحرير معجمين مختصين ، يسميان : معجم المصطلحات الأدبية العربية ، يمثل الأول المرحلة الأولى ، وهو يعتمد اعتماداً مباشراً على المعاجم الثلاثة السابقة : معجم البلاغة العربية ، د. طبانة ، ومعجمي الدكتور مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ومعجم النقد العربي القديم . وذلك باستخلاص المادة البلاغية ، والنقدية منها وفق ما تقدم ، وتقديم صورة عن المصطلح البلاغي النافي بشبه العربي الصرف ، وتجنب الإشكاليات التي مرّت الإشارة إليها ، وهو معجم صغير ، غايته الرصد ، والشرح الموجز ، وهدفه دارسو اللغة العربية ، والمشتغلون بعلومها على اختلاف أصنافهم . أمّا المرحلة الثانية فتتمثل في تحرير معجم آخر يقوم على المزاوجة بين مصطلحات المعجم الصغير وما اصطنعته المناهج الحديثة من مصطلحات مع ملاحظة ما ورد في النقطتين السادسة والسابعة السابقتين ، والأخذ بما ذكر سابقاً من الوضوح ، والدقة التي يجب أن يتميّز بها المصطلح وشرحه ، مع وضع اسمه بإحدى اللغات الأجنبية : الإنكليزية أو الفرنسية ، وسيؤدي هذا المعجم ثلاثة أغراض مهمة :

(١) معجم النقد العربي القديم ، ٣٠/١ .

- ١ - تقديم تصور واضح لمهمة البلاغيين والقاد العرب في مجال وضع المصطلح الأدبي ، وسعيهم الدؤوب لإبعاد لغة النقد عن الفوضى ، والإبهام ، واقترابها من الموضوعية القائمة على التذوق السليم ، والتحليل .
- ٢ - رصد المصطلحات الجديدة التي أصبحت جزءاً حيوياً في لغة النقد العربي الحديث ، ومحاولة توحيدها ، والاستقرار على مصطلح مستقر واحد .
- ٣ - التواصل المستمر مع جديد المناهج الأدبية من حيث اختيار مصطلحاتها ، وترجمتها أو تعريفيها بما يتلاءم مع الأدب العربي ، وجذوره الفكرية ، وخصوصيته القومية .

ومن الواضح أنَّ هدف هذا المعجم هو القاريء العربي المهتم بالاطلاع على تراثه الحافل ، والإفادة من المناهج الحديثة على حد سواء ، ولن تقف حدود هذا المعجم عند قارئ الأدب وحده ، بل ستتعدَّى إلى قارئ التاريخ ، والفن ، وعلم النفس ، والفلسفة ، على اعتبار أنَّ النقد الحديث يفيد من هذه المقول الثقافية ، ويستعمل الكثير من مصطلحاتها على أنَّها أجزاء أصلية منه يعود عليها في تحليله العمل الأدبي ، ومقارنته .

ونحن نرى أنَّ هذين المعجمين في مرحلتيهما : الصغير ، والكبير حاجة أدبية ، وحضارية في الوقت نفسه ، فهي حاجة أدبية لأنَّها تسدَّ النقص الذي تعانيه المعاجم الموجودة الآن ، فهي بهذا المعنى تقدم البديل لما هو موجود من حيث بدايتها من مواضع انتهاء تلك الأعمال ، فهي تبني عليها وتأخذ منها ؛ لتجعل البناء أكثر طولاً ، وأشدَّ إحكاماً ، وهي حاجة حضارية لأنَّها دعوة للتواصل ، وحوار الثقافات المبني على الرصد الدقيق ، والاستقصاء الشامل ، ومعرفة الذات ، واكتشاف ما لدى

الآخرين . وهما - أي المعجمان - يسعian بعد ذلك كلّه إلى أن يكونا لبنتين قويّتين في صرح تأسيس نظرية نقدية عربية حديثة ، وهو مطلب ما فنّي المختصون ، والمشغفون يتحدثون عنه ، ويبدلون بآرائهم في وسائل تحقيقه ، والسعى نحوه . ولا ريب أنّ هذا مطلب جليل ، ولعلّ هذه الدراسة ، والمعجمين المرتقبين يحققان شيئاً من ذلك الأمل الذي كثُر الحديث عنه ، وطال انتظارنا له ، وترقّبنا في نقله من عالم الخيال والتمثيل إلى عالم الحقيقة ، والملموس .

«المصادر والمراجع»

- ١ - الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات . د. محمود فهمي حجازي . مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية . القاهرة ، الجزء الأربعون . سنة ١٩٧٧ م .
- ٢ - البحث البلاغي عند العرب . د. أحمد مطلوب ، منشورات دار الماحظ للنشر . بغداد . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٨٢ م .
- ٣ - الحيوان . الماحظ . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي . بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٦٩ م .
- ٤ - الرسالة القشيرية ، للإمام أبي القاسم عبدالكريم القشيري . تحقيق د. عبدالحليم محمود ، ومحمد بن الشريف . دار الكتب الحديثة . القاهرة . سنة ١٩٧٢ م .
- ٥ - العربية والحداثة ، د. محمد رشاد الحمزاوي . دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٦ م .
- ٦ - علم اللغة وصناعة المعجم . د. علي القاسمي . عمادة شؤون المكتبات . جامعة الملك سعود . الرياض . الطبعة الثانية . سنة ١٩٩١ م .
- ٧ - فلسفة الأدب والفن . د. كمال عيد . الدار العربية للكتاب . ليبيا . تونس . سنة ١٩٧٨ م .
- ٨ - قاموس اللسانيات . د. عبد السلام المسدي . الدار العربية للكتاب . سنة ١٩٨٤ م .
- ٩ - كلام العرب . د. حسن الظاظا . دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٧١ م .

- ١٠ - الكليات ، لأبي البقاء أبوبن موسى الحسيني الكفوي . قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش . ومحمد المصري . منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي . دمشق . سنة ١٩٨١ م .
- ١١ - مجلة اللسان العربي . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . مكتب تنسيق التعرير . العدد العشرون ، العدد الحادي والعشرون ، سنة ١٩٨٣ م .
- ١٢ - مصطلحات بلاغية . د. أحمد مطلوب . مطبعة العاني ، بغداد . الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٢ م .
- ١٣ - المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة . ضاحي عبد الباقى . الناشر : عالم الكتب . الطبعة الأولى . القاهرة . سنة ١٩٧٩ م .
- ١٤ - معجم البلاغة العربية . د. بدوي طبانة . منشورات جامعة طرابلس . كلية التربية . الطبعة الأولى . القاهرة . سنة ١٩٧٥ م . جزءان .
- ١٥ - معجم البلاغة العربية ، نقد ونقض . د/ عبد العزيز قلقيلة . دار الفكر العربي . الطبعة الأولى ، القاهرة . سنة ١٩٩١ م .
- ١٦ - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة . د. سعيد علوش . دار الكتاب اللبناني . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٥ م .
- ١٧ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبوعات الجمع العلمي العراقي ، بغداد . سنة ١٩٨٣ م ، ثلاثة أجزاء .
- ١٨ - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكمال المهندس . مكتبة لبنان . لبنان . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٤ م .

- ١٩- معجم النقد العربي القديم . د. أحمد مطلوب . دار الشؤون الثقافية العامة .
وزارة الثقافة والإعلام . الجمهورية العراقية . جزءان . الطبعة الأولى .
سنة ١٩٨٩ م .
- ٢٠- المعجم الأدبي . جبور عبدالنور . دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الأولى .
سنة ١٩٧٩ م .
- ٢١- المعجمات العربية ، إعداد وجدي رزق غالى . الهيئة المصرية العامة للتأليف
والنشر . القاهرة . سنة ١٩٧١ م .
- ٢٢- مقدمة في علم المصطلح . د. علي القاسمي . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٧ م .
- ٢٣- مناهج البحث في اللغة . د. تمام حسان . دار الثقافة . الدار البيضاء . المغرب .
سنة ١٩٧٩ م .
- ٢٤- المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميتها ، د. محمد رشاد
الحمزاوي . دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٩٨٦ م .

اللُّفَاظُ عَرَبِيَّةً مُعَرَّبَةً

الدكتور رفعت هريم

جامعة اليرموك

تأثر اللغات بعضها ببعض ، وأخذ إحداها عن الأخرىات ظاهرة عامة تشمل اللغات المعروفة في العالم قديماً وحديثاً . وقد اقترنت العربية في تاريخها الطويل ألفاظاً كثيرةً من لغات الحضارات الكبرى في الشرق في كل شأنٍ من شؤون الحياة . وهذه الألفاظ الدخيلة في حركة مستمرة ؛ فثمَّ ألفاظ جديدة تفترض ، وأخرى تُهجر وتُترك لاختلاف الظروف وتغيير الأحوال ، فضلاً عن التطور الدلالي أحياناً بسبب استعمالاتها المختلفة في هذا المجال أو ذاك .

ولن يكون الكلام هنا على « الدخيل » أو « المُعرَّب » من حيث أسبابه وعوامله ، أو من حيث أصوله وانتقاده ، أو من حيث تاريخه وتطوره ، لأن هذا البحث سيكون مقصوراً على طائفة من الألفاظ التي أخذتها اللغات الأوروبية عن العربية منذ زمن بعيد - سواءً أكانت أصلية أم معرَّبة - فاستعملتها قرونًا طوالًا شهدت ازدهار حضارة الغرب ازدهاراً لا يزال إلى اليوم في ازدياد ، وتقهقر حضارة العرب تقهقرًا لم تخلص الفصحى من آثاره بعد . ثم عادت هذه الألفاظ إليها ضمن طوفان الدخيل من التركية في العهد العثماني ثم من لغات الغرب في عصرنا هذا ، وقد أصاب التغيير مبناهَا تارةً ومعناها تارةً أخرى أو كليهما معاً ، مما جعل عريتها تخفي علينا أحياناً كما تخفيعروبة المغترب العائد إليها في زِيَّ غربيٍّ بعد طول اغتراب . ولذا وُسِّمت في هذا البحث بأنها ألفاظ عربية معرَّبة ، فهي مأخوذه في الأصل عن العربية ولكنها - كما نستعملها اليوم - معرَّبة من حيث الصيغة والدلالة .

والإليك بيان المجموعة الأولى منها مرتبة على حروف المعجم العربي :

١ - الأرضي شوكى : أنكر اللغويون المحدثون عربية هذا التعبير لخالقه قواعد العربية ؟
فلو كان - كما قالوا - عربياً لوجب أن يكون « الشوك الأرضي » أو - وهذا
أفضل - شوك الأرض^(١) . ولذا استغلت على بعضهم فذهب يلتمس له أصلاً في
الفارسية هو « أرْد شاهي »^(٢) . وترجع صيغة الأعجمية وهي: Artichoke في
الإنجليزية ، و Artisjok في الألمانية ، و Artichaut في الهولندية، و :
في الفرنسية إلى الصيغة : Articiocco في الإيطالية الشمالية .

ويبدو أن المُعرِّب^(٣) وَهُمْ فَطْنَانُ لفظ Articiocco مؤلف من كلمتي « أرض »
و « شوك » وقوى هذا الوهم عنده الشكل الخارجي لهذا الضرب من النبات - لأنه
مغطى بما يشبه الأتسواك - فعرّبه هلى هذا النحو .

غير أن المعجمات ثنائية اللغة أعادت اللفظ الأعجمي - وهو الاسم الشائع لهذا
النبات الذي يدعى Synara Scolymus في اللاتينية - إلى أصله العربي فذكرت أنه
« الخُرشوف » أو « الخَرْشَف » أو « الخَرْشَف »^(٤) . وبالرغم من أن الماء لا يجد في
المعجمين « لسان العرب » و « تاج العروس » سوى « الخَرْشَف » بالحاء المهملة^(٥) ، فإن
عالم النبات المعروف ابن البيطار المتوفى سنة ١٢٤٩ م أورد الصيغة الثلاث في كتابه
« جامع المفردات » وعرفها فقال : الخَرْشَف : هو أنواع كثيرة ، ولكن المشهور منها
نوعان : بستانى ويسمى الكنكر؛ وبيري : رؤوسه كبار على قدر الرمان وشوكه
حديد وليس له ساق ، ويؤكل هذا النبات وهو طري مثلما يؤكل الهليون . ويسمى
أيضاً : خرشف وخرسوف بالنبطية وقاغة بالبربرية وكتnar وچناره وقنارة وهيشر
وعكوب والطرية^(٦) .

ولا شك أن الصلة بين الأصل العربي « الخرشوف » وأي من الصيغ الأعجمية المذكورة أعلاه ليست ظاهرة . ولعل هذا ما جعل المعجم الاشتقاقي للألمانية يمتنع عن الكلام على أصل الصيغة الإيطالية الشمالية : Articiocco⁽⁷⁾ ؛ وجعل غيره يبحث عن أصل لهذا اللفظ في اليونانية⁽⁸⁾ .

بيد أن معجم أكسفورد المطول جلا - في رأي - هذه المسألة جلاء لا لبس فيه ؛ فيبين أن الصيغة الإيطالية المذكورة لم تؤخذ عن العربية مباشرة ، إذ انتقل اللفظ أولًا إلى العربية الإسبانية بصيغة Alkharshof ، ومنها إلى الإسبانية القديمة بصيغة Alcarchofa ، Arciocco و Arciciofo وكلاهما بأداة التعريف العربية . ثم ظهرت الصيغة الثلاث : Arciocco و Arciciofo بإبدال اللام راءً فيما - و : Articiocco . بإبدال حرف الـ C . بعد الراء تاءً فيها ، فكانت مصدرًا للصيغة المعروفة في شتى اللغات الأوروبية⁽⁹⁾ . ويرجع التطور في هذه الصيغة الثلاث إلى تأثيرها بكلمات وبوادي ولواحق أصلية ، فتأثرت بالبادئة arch أو aric معنى « رئيس » وبكلمة ciocco - بمعنى « أصل الشجرة أو جذلها » وبكلمة cioffo معنى « طوق في عنق الحصان » . وحدث مثل ذلك في الصيغة الفرنسية القديمة Artichau ، إذ قيست النهاية chau - فيها على كلمة chou بمعنى « كرنب ، ملفوف » وعلى chaud بمعنى « حار » وعلى haut أو hault بمعنى « عالي ، مرتفع » فتحولت هذه الصيغة إلى Artichaut أو Artichaud أو Artichau أو Artichau . ويصدق هذا أيضًا على الصيغة القديمة الأخرى في الإيطالية والفرنسية من القرن السادس عشر : و Articoccus و Articactus و Articactus فقد تأثرت ثلاثتها بكلمة cactus بمعنى « الصبار » التي كانت اسمًا لنبات الـ cardoon في اللاتينية القديمة⁽¹⁰⁾ . وما يدل على مدى تأثير الاشتراك الشعبي فيما أصاب هذا اللفظ من تغيير في اللغات الأوروبية عبر القرون ، كثرة صيغه في الإنجليزية أيضًا ، إذ أورد له المعجم

أكسفورد المطول سبع عشرة صيغة تمثل تطوره منذ منتصف القرن السادس عشر ، ومنها : Archichoke و Artichaux و Hartichoock حتى استقر في صيغته الحالية قبيل منتصف القرن التاسع عشر^(١١) .

ويلاحظ أن صيغة اللفظ المستعملة اليوم في ثلاثة من اللغات ، هي : Alcachofa في الإسبانية ، و Alcachofra في البرتغالية ، و Carciofo في الإيطالية تؤكد أصله العربي .

والطريف أن اللفظ الدخيل « الأرضي شوكي » وأصله العربي « الخرشوف » مستعملان كلاهما اليوم في العربية ، فأولهما في بلاد الشام والآخر في مصر .

٢ - أليداد : ذكرت المعجمات الغربية أن لفظ Alidade - وهذه صيغته في الإنجليزية والفرنسية - كان في الأصل اسماً مؤشراً في الأسطر لابأخذ عن الكلمة « العضادة » بمعنى : نصف القطر المحوري في الدائرة^(١٢) . والعضادة لغة من « العَضْدُ » وهو - في المعجم الوسيط - « ما بين المرفق إلى الكتف .

وقد استعمل في القرن الخامس عشر في الصيغ : Alhidada و Allidatha و Alidada في اللاتينية المتوسطة ، وانتقلت الصيغة الأخيرة منها - في القرن نفسه - إلى الفرنسية حيث استعملت للدلالة على مقياس كان يستعمله البحارة آنذاك^(١٣) ، ومنها إلى الإنجليزية .

أما صيغة Alhidada - وهي أقدمها جميعها لأنها تعود إلى منتصف القرن الثالث عشر - فتحولت في الألمانية والهولندية إلى Alhidade ، في حين ظلت صيغة Alidada مستعملة في الإسبانية حتى اليوم^(١٤) .

وبالرغم من أن بعض المعجمات العربية ثنائية اللغة تورد الأصل العربي وحده^(١٥) فإن كلمة « العضادة » لا تستعمل اليوم - فيما أعلم - في الفلك أو المساحة البتة ، وإنما هي اسم لواحدة الخشتين المثبتتين في الحائط على جانبي الباب ، وهو معنى قديم ذكرته المعجمات^(١٦) . أما المستعمل فعلًا فهو صيغة « الأليداد » معرفة - دون التبيه إلى أن - al-

في أول الكلمة هي أداة التعريف العربية - اسماء لأدوات قديمة ما زالت مستخدمة عند مساحي الأرضي ، وقد عرّفها المعجم الوسيط بأنها « الدراج المتحركة للآلات التي تستعمل في قياس المسافات الزاوية »^(١٧) .

وتشير أخيراً إلى أن بعض الباحثين يرى أن كلمة « العضادة » هذه قد تكون أيضاً أصلًا لكلمة Theodolite^(١٨) التي ترجمتها مجمع اللغة العربية في القاهرة إلى « مزواة » وعرفها المعجم الوسيط بأنها « آلة دقة يستعملها المساحون لقياس الروايا ». ٣ - بوجي (والجمع : بواجي) أو : بوجية (والجمع : بوجيهات) : هذه الكلمة هي صيغة النطق الفرنسي لاسم مدينة « بجاية » الجزائرية إلى الشرق من الجزائر العاصمة . وكانت هذه المدينة اشتهرت بتجارة الشمع في القرون الوسطى ، ولذا نسب إليها الشمع^(١٩) كما نسب الدمشق Damask إلى دمشق والموصليين Muslin إلى الموصل لشهرة هاتين المدينتين بانتاج النوعين المذكورين من النسيج . وهكذا ظهر التعبير chandeles de bougie « شموع بجاية » في عام ١٣٠٠ . ولم تلبث كلمة Bougie أن أصبحت مرادفة لكلمة Chandelle فأخذت تستعمل منفردة لهذا المعنى . ثم أصحاب التطور دلائلها شيئاً فشيئاً ، فاستعملت في منتصف القرن السادس عشر اسمًا لمشعلٍ أسطواني الشكل مصنوع من الشمع ، أو مادة شبّيه بها كالبارافين والأستيرين ثم صارت في أواخر القرن السابع عشر اسمًا لأداة دقة تستعمل مع مسبار صنعاً كلاهما أول الأمر من الشمع .

أما استعمالها بالمعنى الشائع اليوم وهو : Bougie d'allumage « شمعة الاشتعال في المحرك » فقد تأخر حتى عام ١٨٨٨ م (٢٠) . ولا يعرف هذا المصطلح اليوم إلى جانب الفرنسية - سوى الإسبانية في صيغة Bujía ، ولكن ظاهره في سائر اللغات مصوّغة بالطريقة نفسها ، نحو : Spark(ing) plug في الإنكليزية ، و : Candela di accensione في الإيطالية و Zündkerze في الألمانية ، و : « شمعة الاشتعال » في العربية ، على أن الاقتصر على كلمة « شمعة » وحدها هو الشائع في هذه اللغات كلها .

ويلاحظ أن استعمال المصطلح الفرنسي أصبح اليوم نادراً في الفصحي في بلاد الشام على الأقل ، أما استعماله في العامية فقد يدوم طويلاً لضعف الوعي اللغوي لدى معظم مالكي المركبات والعاملين في إصلاحها وتصنيعها ، ويقترح بعض المعجميين العرب مصطلحين آخرين للتعبير عن هذه الدلالة هما : «وارية» و «مؤرية»^(٢١) بيد أنني لا أعرف لهما استعمالاً في الفصحي أو العامية البتة .

٤ - ترسانة (فتح التاء وكسرها) = الإجماع على أن لفظ Arsenal - وهو مصدر هذه الصيغة المُعرِّبة - مأخوذ عن تركيب « دار الصناعة » ، ولكن الأخذ لم يكن مباشرةً ؛ فهذه الصيغة متطرورة عن صيغ أخرى أسبق منها زمناً ، نحو : darsena في الإيطالية والإسبانية ، و darsine في الفرنسية ، وكلتا هما شديدة الشبه بالأصل العربي المشار إليه . ويبدو أن التحول منها إلى صيغة Arsenal يرجع إلى التشابه بين حرف الـ d في بدايتها والأداة de (أوَ d) المستعملة في اللاتينية وبعض اللغات الرومانسية مما أدى إلى إسقاطه على تواهم عدم أصلاته في الكلمة ، أما اللاحقة al- في نهايتها (أو ale - في الإيطالية) فهي اللاحقة المستعملة لتكوين الصفات والأسماء ، وهي متطرورة عن اللاحقة alis - في اللاتينية^(٢٢) .

ويبدو أن أقدم الصيغ المعروفة لهذا اللفظ هي arzená التي استعملها دانتي (١٢٦٥ - ١٣٢١م) صاحب « الكوميديا الإلهية » ، وثمَّ صيغ أخرى استعملتها الإنجليزية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، ومنها : Arcenall و Archnale و Arznale . بيد أنها اليوم مهجورة^(٢٣) .

أما دلالات هذا اللفظ في العصر الحديث فلا تخرج عن اثنتين : أولاهما : موضع صناعة السلاح وتخرizنه ؛ والثانية : حوض بناء السفن وإصلاحها ، وإن كنا لا نجد هما كلتيهما إلا في الإيطالية (وصيغته فيها كلها : Arsenale) فحسب ، ذلك أنه يستعمل في الإسبانية والفرنسية والإنجليزية والألمانية (وصيغتها فيها كلها : Arsenal) بالدلالة الأولى وحدها ، مع توسيع في الإنكليزية والفرنسية حيث يستعمل استعملاً مجازياً أيضاً . على

أن في الإيطالية والإسبانية والفرنسية صيغًا أخرى ، هي : darsena في الإيطالية والإسبانية ، و darse أو darce في الفرنسية - وكلها يكشف عن أصله العربي - لهذه الدلالة الثانية وحدها^(٢٤)

ولا شك أن الأصل العربي « دار الصناعة » أي : دار الحرف والصناعات يجوز أن يتضمن المعنى الأول ، فكيف نفسّر نشوء المعنى الثاني ؟ ذهب بعض الباحثين في تعليل ذلك إلى أن الإيطاليين الذين يُعزى إليهم انتشار هذا اللفظ وشيوعه أخذوه عن العرب بهاتين الدلالتين المختلفتين ؛ فقد أخذه تجار البندقية بدلاته الأولى « موضع صناعة السلاح » عن المغاربة ، في حين أخذه تجار جنوة بدلاته الثانية « حوض بناء السفن » عن المغاربة^(٢٥) . ويدو لي أن المعنين كليهما استعملما في أوروبا منذ البداية جنبًا إلى جنب ، إذ كانت السفن آنذاك ذات أهمية كبيرة في التجارة وال الحرب على السواء ، فليس غريباً أن يطلق هذا اللفظ في آن واحد على المكان الذي يجري فيه بناء السفن وإصلاحها وتخزين الأدوات والمعدات الالزمة لتجهيزها لأغراض التجارة وال الحرب . ثم تخلت الإنجليزية والألمانية عن أحد المعنين - أعني « حوض بناء السفن » - لوجود ألفاظ بديلة فيهما له (Dock) ، في حين احتفظت لغات إقليم حوض المتوسط - كمارأينا - بصيغ خاصة لذلك ، ولعله ليس مصادفةً أن تكون هذه الصيغ هي الأقرب إلى الأصل العربي مبنيًّا ومعنىًّا . وينبغي هنا الإشارة إلى أن الإسبانية وحدها ما تزال حتى اليوم تحفظ بدلالة الأصل العربي « دار الصناعة » في كلتا الصيغتين ، إضافة إلى دلالة إحداهما أي Arsenal على « ترسانة السلاح » ودلالة الأخرى أي Darsena على « حوض بناء السفن » .

أما عودة هذا اللفظ إلى العربية في القرن الماضي فكانت أيضًا - فيما يرى الباحثون - بوساطة الإيطالية ، إذ ذكر دوزي أن المصريين عربوا الكلمة الإيطالية darsena إلى ترسانة بفتح الناء أو حرقوها إلى تُرسانة^(٢٦) بضمها وبسكون الراء في الصيغتين دون أن يبين دلائلهما - آنذاك - في العربية ، وأشار إلى أنهما كانتا في أوائل النصف الثاني من

القرن النافع عشر مستعملتين في تونس وتركيا كذلك^(٢٧) غير أن صيغة أخرى في البرتغالية وغيرها من اللغات الرومانسية نحو: *tirzana* و *tercena* و *taracena* تبدو أقرب إلى الصيغة المعرفية «ترسانة» من الصيغة الإيطالية المشار إليها . وأغلب الظن - عندي - أن صيغة «ترسانة» هذه تعريب لإحدى الصيغ المذكورة - أيًّا كانت - دون أن يتتبَّعُ المعرِّب إلى أصلها العربي ليرجعها إليه ؛ وأن صيغة «ترسخانة» ليست نقلًا للصيغة الأعجمية بل هي ترجمة إلى العربية لأنها مركبة من كلمتي «ترس» بمعنى : الجبن ، و «خانة» بمعنى : الدار ، فيكون المعنى «دار الترس أو السلاح عامة»^(٢٨) .

ويستعمل لفظ «ترسانة» - بسكون الراء وفتح التاء أو كسرها ، أو بثلاث فتحات - في عربية اليوم حصراً لوصف ما تملكه الدول أو الأحلاف العسكرية من سلاح حديث فتاك فيقال مثلاً : ترسانة الأسلحة الأمريكية ، أو ترسانة حلف الأطلسي . أما دلالته على أمور أخرى أورتها بعض المعجمات ثنائية اللغة^(٢٩) فلا أعرف لها شاهداً من الفصحي أو العامية .

٥ - زورو = انظر : شفرة .

٦ - ساتان : حافظت الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والألمانية على صيغة *Satin* التي ترد على هذا النحو أيضاً في الفرنسية القديمة ، في حين تحولت إلى *Satijn* في الهولندية^(٣٠) .

والأصل لهذه الصيغة اللفظ العربي «الريتوني» ، وهو لفظ لا صلة له بالزيتون البة ؛ بل هو اسم منسوب إلى مدينة *Tsia-Toung* أو *Tseu-Tung* - موطن هذا النسيج الحريري في الصين - التي عربَت العرب اسمها إلى مدينة «الريتون»^(٣١) .

غير أن معجم أكسفورد المطول أنكر هذه الصلة الاستقائية ، وأرجع صيغة Satin في الفرنسيّة القديمة إلى لفظ آخر هو Setino في الإيطالية المتطوّر من اللفظ Seta يعني « حرير» في اللاتينية المتوسطة^(٣٢) وقد احتفظت الإيطالية المعاصرة بصيغة Seta هذه، في حين تحولت إلى Seda في الإسبانية و Seide في الألمانية و Soie في الفرنسيّة.

وهذا الإنكار ضعيف - فيما أرى - لأربعة أسباب ، أولها : أن معظم المعجمات الغربيّة ترجع الصيغة الفرنسيّة القديمة Satin إلى صيغتي Azaytuni و Aceituni في الإسبانية القديمة ، والصلة بين هاتين الصيغتين وكلمة « الزيتوني » العربية يبنّة ، وثانيها أن أيّاً من تلك المعجمات لم يذكر - فيما يبدو - أصلًا للّفظ اللاتيني Seta ، ولذا فإن القول إن اللّفظ اللاتيني المذكور أثر في صياغة لفظ Satin قول مقبول ، ولكنه لا ينفي أن تكون صيغة Satin أخذت أصلًا من الكلمة « الزيتون » ، وثالثها أن المؤلفين العرب في القرون الوسطى ذكرروا شهرة المدينة المذكورة بهذا النوع من التسبيح صراحة ، قال ابن بطوطة : « مدينة الزيتون : وهذه المدينة ليس بها زيتون ولا بجميع بلاد أهل الصين والهند ولكنه اسم وضع عليها ، وهي مدينة عظيمة كبيرة تصنع بها ثياب الكمخا والأطلس وتعرف بالنسبة إليها »^(٣٣) . ورابعها : أن باحثًا غربيًا ذكر أن هذا الضرب من الحرير - ويسميه « الأطلس الحريري » - كان يباع في أواخر القرن الماضي في أسواق « كانتون » باسم ssu-tuan أو - باللهجة الكانتونية - Szetun^(٣٤) . وليس هاتان الصيغتان بحاجة إلى بيان وجه الشبه بينهما وبين الكلمة « زيتون » .

وكانت أجود أنواع هذا الحرير تُنسب في القرن السادس عشر إلى دمشق (Satton Damaske) « الحرير الدمشقي » ، ثم أخذت تُنسب في القرن الماضي إلى تركيا (Satin Turk) الحرير التركي و : « الحرير السلطاني ») ويبدو أن دلالته - في الفرنسيّة - اتسعت لتشمل القماش اللّماع ذا الملمس الحريري أيّاً كان نوعه ، فضلاً عن استعماله - فيها - استعمالاً مجازياً .

وتم الفاظ مشتقة من لفظ Satin هذا بدأت الفرنسيه بصوغها منذ القرن السابع عشر ، ثم انتقلت - كلها أو بعضها - إلى اللغات الأخرى ، فمن ذلك : الاسم Satinette للساتان المصنوع من القطن ، والاسم Satinade للقماش الشبيه بالساتان ، والصفة Satinage لنعومة الملمس ، والفعل Satiner بمعنى « صقل » ، لمع ومنه الاسم Satineur لعملية الصقل والتلميع ، واسم الفاعل (Satineur) .^(٣٥)

ومن الطريق أن مستشرقاً فرنسياً اختار في القرن الماضي ثلاثة ألفاظ من العربية ليقابل بها لفظ Satin هي : رَفَّ وستدس وأطلس^(٣٦) . فأما أولها فقد عرفه صاحب اللسان بأنه « في الأصل ما كان من الديياج وغيره رقيقاً حسن الصنعة »^(٣٧) ، وأما ثانيها فإنه لا يكاد يستعمل إلا في سياق النص القرآني . وهكذا كتبت الغلبة لثالثها ، وإن كان لفظ « ساتان » أيضاً شائعاً^(٣٨) .

٧ - شِفْرَة : يعود لفظ Chiffre في الفرنسيه إلى الربع الأول من القرن الثالث عشر ، إذ أخذت صيغته - آنذاك - عن Cifra في الإيطالية المأخوذة عن صيغة مماثلة في اللاتينية المتوسطة . أما أصل هذا اللفظ - الذي كان أول الأمر يدل على « الصفر » في علم الحساب - فهو بإجماع الباحثين لفظ « الصفر » في العربية بالمعنى نفسه . وأما دلالته الشائعة اليوم « الكتابة السرية » فقد تأخر ظهورها في الفرنسيه حتى الربع الأخير من القرن الخامس عشر^(٣٩) .

وتذكر المعجمات العربية أن لفظ « الصُّفْرُ » بتثليث الصاد وسكون الفاء - صفة بمعنى « الشيء الخالي » مشتقة من الفعل « صَفِرَ » بمعنى « خلا » ، ومنه التعبير الشائع : « رجل صفر اليدين » . فهذا هو معناه اللغوي ، أما « الصفر » في اصطلاح الحساب فيرى الباحثون الغربيون أنه ترجمة للكلمة المستنسكريتية Sunyo بمعنى « الفراغ »^(٤٠) ولعل في إشارة صاحب اللسان إلى الهند في تعريفه له : والصفر في حساب الهند هو الدائرة في البيت يعني حسابه^(٤١) دعماً لهذا الرأي .

وأما تطور دلالة لفظ Chiffre - من حيث المبني والمعنى - من «الصفر» إلى «الكتابية السرية» فقد حدث - فيما يبدو - في الإيطالية أو لاً حيث حلّت فيها الكلمة nulla «لا شيء» المشتقة من nullus في اللاتينية محلَّ الكلمة cifra للدلالة على «الصفر» ، فصارت cifra - عندئذ - تستعمل بمعنى الاسم figura «الرقم ، العدد»^(٤٢) المشتق من فعل figurare «شكل ، صاغ» في اللاتينية . فلما بدأ استعمال الأرقام منذ القرن الخامس عشر رمزاً في الكتابة السرية لتحل محل الحروف اكتسب اللفظ دلالة الجديدة الثالثة هذه . وهكذا بدت الحاجة إلى صيغة جديدة للدلالة على المعنى الأول لهذا لفظ أي : «الصفر» ؟ ظهرت صيغة Zero المختصرة من Zefiro في الإيطالية - وهي أيضاً مأخوذة من اللفظ العربي «الصفر» - وما لبثت الفرنسية أن أخذت في نهاية ذلك القرن الصيغة الإيطالية بدلاتها الجديدة .

وانتهى الأمر إلى أن هاتين الصيغتين الأعجميتين - وهما في الأصل شكلان من الكتابة والنطق لأصل واحد - اختلفتا في الإيطالية وسواءاً من لغات الغرب معنى ومبني ، فإذا دلها : يعني «الكتابية السرية» وصيغتها في الإيطالية والإسبانية Cifra وفي الفرنسية والألمانية Chiffre وفي الإنكليزية Cipher و Cypher وفي الهولندية Cijfer^(٤٣) ؛ والأخرى : يعني «الصفر» وصيغتها في الإيطالية والفرنسية والإنجليزية والهولندية Zero وفي الإسبانية Cero^(٤٤) .

ثم صاحت الفرنسية من لفظ Chiffre أفعالاً وأسماء وصفات انتقل بعضها إلى اللغات الأخرى كالإنجليزية والألمانية ، أو صيغ على منهاها^(٤٥) ونحت العربية المعاصرة - التي أخذت فيما يبدو هذا اللفظ بدلاته الجديدة عن الفرنسية - هذا النحو ، فاشتقت من الاسم المعرُب «شِفْرَة» الفعل «شِفَرَ» : كتب بالشِفْرَة » ومنه المصدر

« التشفير » واسم المفعول « (رسالة أو برقية) مشفرة ». وقد حاول بعض المعجمين إحلال « الجَفْر » - وهو لفظ عربي قديم - محل لفظ « الشَّفَرَة » الأعجمي^(٤٦) ، « والجَفْر » كتاب خفي ينسب إلى على بن أبي طالب - وقد يُنسب أحياناً إلى جعفر الصادق - وزعموا أن فيه إخباراً تستعمل فيه الرموز عن الأحداث قبل وقوعها . وبالرغم من أن اللقطين متقاربان - كما ترى - مبنياً ومعنى ، فإن لفظ « الجَفْر » ظلل حتى الآن مقصوراً على دلالته المعروفة ، ومرد ذلك - فيما أرى - إلى الظلال الدينية الخبيطة بلفظ « الجَفْر » وهي ظلال مستمدة من المنزلة الرفيعة لصاحب هذا الكتاب .

وثمة دلالتان آخرتان - فضلاً عما ذكرنا - لهذا اللفظ لم تقتبسهما العربية ، أولاهما : دلالته في الفرنسية والإنجليزية والإسبانية على الحروف الأولى من اسم ما محفورة أو منقوشة - بشكل متشابك غالباً - على معدن أو قماش ، أي ما يشبه دلالة لفظ Monogram في الإنجليزية وغيرها ، إذ تُعبر العربية عنها بلفظ « مونوغرام » نفسه أو باللفظ الدخيل القديم « طفراء » ؛ والأخرى: دلالته في الفرنسية في التعبير : Musique على « النوتة الموسيقية المكتوبة بالأرقام » .

ونشيرأخيراً إلى استعمال الصيغة الأخرى « زورو » في عامية بلاد الشام وكذلك في مصر^(٤٧) اسماء لضرب من الطحين أو لحلقة الرأس بالموسي .

٨ - شيفون : صيغ لفظ Chiffon في الفرنسية من الكلمة Chiffe في الفرنسية القديمة يعني « قصاصة القماش أو الورق المستعملة للتنظيف أو المسح أو التجفيف » . أما صيغة الجمع منه : Chiffons فلها دلالتان : إحداهما : الملابس الداخلية النسوية ، والأخرى : ما يضاف إلى الثياب النسوية عامة من أشياء يراد بها الزينة والتجميل^(٤٨) . وقد أخذت الإنجليزية هذه الدلالة الأخيرة ثم طورت دلالة جديدة خاصة بها لا تعرفها الفرنسية ،

فجعلت الـ Chiffon اسمًا للنسيج الرقيق الشفاف من الحرير أو من سواه^(٤٩). ثم انتقل اللفظ بصيغته ودلاته هاتين إلى الإيطالية والألمانية والهولندية^(٥٠).

ولم يشر أي من المعجمات العربية ثنائية اللغة إلى أصل عربي لهذا اللفظ ، فعرب في بعضها إلى « شيفون » أو إلى « شفَّ » بفتح الشين ؛ أو ترجم إلى « خرقه » إن كانت الترجمة من الفرنسية ، أو « نسيج شفاف » إن كانت الترجمة من الإنجليزية^(٥١) . أما الباحثون الغربيون فلم يتجاوز بعضهم في تأصيله صيغة Chiffe المشار إليها^(٥٢) ، في حين أرجعه كثير منهم إلى اللفظ العربي « شِفَّ » بكسر الشين^(٥٣) .

ويُعرف صاحب اللسان « الشَّفَّ » بكسر الشين وفتحها - بأنه « الثوب أو الستَّر الرقيق يُرى ما وراءه » كما ذكر أنه يستعمل صفة فقال : ثوب شفَّ - بالكسر والفتح - أي ريق^(٤٤) . وقد وردت صيغة الجمع منه في قول الشاعر :

زانهن الشُّفوف ينضَخن بالمسْ
ك ، وعيش مغانق وحرير
وفي قول ميسون بنت بحدل :

أحبُّ إلَيَّ من لبس الشُّفوفِ
ولبس عباءةٍ وتقرُّ عيني

ثم صاغت الفرنسية من هذا اللفظ لفظاً آخر على زنة اسم الفاعل هو - chiffon nier بمعنى « جامع الأشياء البالية القديمة » الذي أصبح فيما بعد أسماء لخزانة ذات أدرج تعلوها مرآة تضع فيها النسوة قصاصات الثياب وأشغال الإبرة والتقطريز وما يشبهها^(٥٥) . وقد عربته بعض المعجمات العربية ثنائية اللغة إلى « شيفونية » ، وخصمه بعضها الآخر بخزانة البياض فسمى هذه الخزانة « بياضية » ، وعرفه معجم ألفاظ الحضارة بأنه « قطعة أثاث ذات أدرج تستعمل في حجرة النوم لحفظ الملابس » واختار مقابلًا له لفظ « الصوان »^(٥٦) الذي شرحه صاحب اللسان بقوله : وجعلت الثوب في صوانه - بالضم والكسر - وصيانته أيضًا : وهو وعاءُ الذي يصان فيه^(٥٧) . ييد أن المستعمل - لدى أهل الشام ومصر - هو الصيغة الفرنسية نفسها^(٥٨) .

٩ - صوفا : ظهر لفظ Sofa في الفرنسية في منتصف القرن السادس عشر ، وعرفته الإنجليزية والألمانية منذ القرن السابع عشر . وصيغته في هذه اللغات وكذلك في الإيطالية والإسبانية والهولندية واحدة^(٥٩) .

ويبدو أن الأصل العربي لهذا اللفظ - وهو « الصُّفَةُ » والجمع منه « الصُّفَفُ » - كان يدل أول الأمر على جزء من البناء وصفه ابن منظور بأنه « شبه البَهْوِ الواسع الطويل السَّمْكِ » وسماه « صُفَةُ الْبَنِيَانِ »^(٦٠) ، ثم أطلق على المكان المظلل منه ، فأصبحت الكلمة « الصُّفَةُ » ترافق بذلك الكلمة « الظَّلَّةُ » . ويؤيد مذهبى هذا تعليلهم تسمية « أهل الصُّفَةُ » في الحديث الشريف بهذا الاسم ، فهم « فقراء المهاجرين من لم يكن لهم منازل يسكنونها فكانوا يأوون إلى موضع مُظَلَّل في مسجد المدينة يسكنونه »^(٦١) . ثم تطور المعنى تطوراً آخر ؛ فسمى طَرَفُ البناء وحرفه الذي يمكن الجلوس عليه صُفَةً ، فصارت الكلمة مرادفة لكلمة « طُرَّةُ » التي حل محلها الكلمة « مصطبة » ، وإن كان تعريف المعجمات لهذه الكلمات الثلاث يجعل بينها - في الدلالة - فرقاً ، فالصُّفَةُ والطُّرَّةُ ثابتان لأنهما مبنيان في حين تكون المصطبة متحركة لأنها مصنوعة فهي أشبه بالسرير .

وثمة دلالة أخرى لهذا الأصل العربي نجدها في « صُفَةُ الرُّحْلِ وَالسَّرْجَ » ؛ وهي كناية عن « وطاء يترك على رجل البعير تحت الراكب »^(٦٢) . وهذه الدلالة متطرورة - فيما أرى - عن الدلالة الأولى ، فلا شك أن الوطاء كان بعضاً مما يُفرش على صفة البناء أو طرته .

ونشير هنا إلى أن المستشرقين والرحالة الأوروبيين الذي قدموا إلى البلاد العربية وتركتها في العهد العثماني وصفوا في مؤلفاتهم - فيما وصفوا - البيوت والقصور التي شاهدوها ، فاستعملوا آنذاك - لفظ Sofa اسمًا للمصطبة المغطاة بالفرش والسجاد^(٦٣) .

إذ كانت تسمى في التركية العثمانية أيضاً بهذا الاسم نفسه ، وعنها أخذ الأوروبيون .
بيد أن هذا الاستعمال هُجر بعد ذلك في لغات الغرب ليحل محله إطلاق اللفظ على
مقعد طويل منجد ذي مسند وذراعين ، وهو الاستعمال المأثور اليوم في العربية وإن
كان قليلاً في الفصحي ، حيث تُفضل كلمة « أريكة »^(٦٤) . على أن دلالة « الصوفا »
اتسعت في بلاد الشام فصارت - إضافة إلى ذلك - اسمًا لغرفة الجلوس المؤثثة - غالباً -
بهذا النوع من الأرائك .

١٠ - كَبْل : يرد هذا اللفظ في الصيغ : Câble في الفرنسية . و Cable في الإسبانية
والإنكليزية ، Kabel في الألمانية ، و Cabre في البرتغالية . ومرد هذا التشابه إلى
أنها جميعها تعود إلى أصل واحد مفترض في البروفانسية أو النورماندية .

وقد اختلف المعجميون في تحديد هذا الأصل على ثلاثة مذاهب :

أولها : أنه متطور من صيغتي caplum و capulum بمعنى « مِقْوَد لرِبْطِ المَائِشَةِ » في
اللاتينية المتأخرة أو العامة مع الافتراض أنهما مشتقان من الفعل capere « أخذ ، قبض »
في اللاتينية . ولكن هذا المذهب لا يعلل صيغًا قديمة ، نحو : chaable و caable و
و châble و chéable^(٦٥) . وثانيها أنه منحوت من الكلمة « حَبْلٌ » في العربية وإحدى
الصيغتين المذكورتين في اللاتينية^(٦٦) . أو أنه أخذ من إحدى اللغتين ولكنه تأثر من حيث
صوغه بالآخر^(٦٧) . وثالثها : أنه مأخوذ من « حَبْلٌ » العربية وحدها ويتجاوز أصحاب
هذا المذهب ذلك إلى جعل الصيغة اللاتينية capulum و سائر الصيغ مشتقة من هذا
الأصل العربي^(٦٨) .

على أن توسيع دائرة المقارنة اللغوية لتشمل اليونانية القديمة أيضاً يعزّز - فيما أرى -
مذهب الأصل العربي ، إذ ورد هذا اللفظ فيها في صيغة غريبة - لا نظير لها فيما ذكر
أعلاه - هي Kamilos: التي لا تكاد تختلف عن صيغة لفظ آخر هو

« جَمَلٌ » المنقول أيضاً عن العربية . وتعليق ذلك أن هاتين الصيغتين وردتا في بعض المخطوطات اليونانية المختلفة من « العهد الجديد » في العبارة المعروفة : « مرور جَمَلٌ من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنيّاً إلى ملکوت الله » المشتركة بين الأنجليل الثلاثة (متى ۱۹/۲۴ ، و : مرقس ۱۰/۲۵ . و : لوقا ۱۸/۲۵) . ولذا ظلت الترجمة البديلة : « مرور حَلْبٌ من ثقب » جائزة - لدى بعض الكثائس - عهداً طويلاً ، ثم هُجرت بعد أن صارت الغلبة للترجمة الأولى^(۶۹) . ألا يشير تعاقب الصيغتين في هذا الموضع إلى أن أولاهما محرفة عن Kábilos أي « حَلْبٌ » بتأثير الأخرى أي Kamélos بمعنى « جَمَلٌ » ؟

ولا يحتاج تحول حرف « الحاء » في العربية إلى حرفي C و k في اللغات الأوروبية إلى تعليل ، لأن هذا المثال ليس فريداً من نوعه ، فاسم نبات الحناء هو Alkanna في الألمانية ، و « الخنطة » هي Alcandia في الإسبانية ، و « المِحْفَرُ » - أداة للحفر - هي Almocafre في البرتغالية والإسبانية . وكان الرومان يكتبون اسم منطقة « حَرَانٌ » هكذا : Carthae ، كما كان اسم مدينة « حيفا » يكتب هكذا Caifa في القرون الوسطى^(۷۰) .

وقد استعمل لفظ cable في شواهده القديمة - التي ترجع إلى بداية القرن الثالث عشر - اسماً للحبل القوي التخين المصنوع من القنب الذي كثر استخدامه لدى البحارة^(۷۱) ، غير أن ألفاظاً أخرى حلّت محله للتعبير عن هذا المعنى في اللغات المختلفة^(۷۲) ، فأخذ يستعمل - بعدها - اسماً للسلك المعدني^(۷۳) . ثم بدأ في القرن الماضي استعمال ضرب من هذا السلك تحت الماء للاتصال البرقي ، فظهرت الصيغة المركبة : Cablegram لهذا الغرض ، ولم تثبت أن اختصرت إلى cable حيث تستعمل اليوم مرادفة لـ Telegram بمعنى « برقية » . وأضيف في العقودين الأخيرين استعمال جديد لهذا السلك يُعبر عنه في صيغة : Cable television : للدلالة على نظام تلفزيوني خاص يتبع للمشتركيين فيه استقبال الإرسال من محطات بعيدة - وبعضه بواسطة الأقمار الصناعية

عبر هذا السلك وقد ظهرت منه أضراب تُمَدَّ على سطح الأرض أو تحتها أو فوقها للاتصال الهاتفي أو لنقل التيار الكهربائي .

وثمة لفظ آخر في العربية قريب من لفظ cable مبني ومعنى هو « الكِبْل » بفتح الكاف أو كسرها . فقد استشهد ابن منظور بحديث يقول : « ضَحِكْتُ مِنْ قَوْمٍ يُؤْتَى بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ فِي كَبْلِ الْحَدِيدِ »^(٧٤) . غير أنه لا يُشترط فيه أن يكون من الحديد ، إذ عرَّفَ ابن سيده بأنه « القيد من أي شيء كان »^(٧٥) . ويرد منه وزنان فعليان هما وزن المجرد « كَبَلٌ » وزن المصنف « كَبَلٌ » وكلاهما بمعنى « قَيْدٌ » . أفلًا يجوز أن يكون هذا اللفظ أصلًا للصيغة الأعجمية المذكورة فضلاً عن الصيغتين الاسمية والفعلية المشار إليهما في اللاتينية^(٧٦)؟

١١ - الكحول : ترجع صيغ هذا اللفظ ، وهي Alcohol في الإسبانية والهولندية والإنجليزية ، Alcool في الفرنسية والإيطالية ، و : Alkohol في الألمانية إلى صيغة Alcohol في اللاتينية المتوسطة . بيد أن أقدم شواهده يعود إلى عام ١٢٧٨ في الإسبانية^(٧٧) .

أما الأصل فهو - بالإجماع - لفظ « الكُحْل » ، وهو مادة كانت تُتَخَذُ . كما تذكر المعجمات العربية القديمة - للزينة أو الاستشفاء^(٧٨) . وقد ورد تعريفه في معجمين أوروبيين من القرن السابع عشر ، أحدهما إسباني والأخر هو معجم الكيمياء لجونسون ، فذكر أ أنه عقار يُسمى Antimonium أو Stibium أو الأنتيمون^(٧٩) ، ووصفه بأنه ضرب من الحجر الأبيض^(٨٠) . ثم حددَه المعجميون الحديثون تحديدًا دقيقاً فقالوا إنه « كبريتيد الرصاص »^(٨١) . ويرى المعجميون العرب الحديثون أن « الأنتيمون » هذا هو « الإثمد » الذي عرفته معجماتنا القديمة بأنه الكحل نفسه أو ضرب منه أو حجر يُتَخَذُ منه الكحل^(٨٢) .

ويبدو أن الأوروبيين عرّفوا منذ القرن السابع عشر أنواعاً من الكحل ؛ أحدها كان يُؤتى به من مدينة فاس ، وآخر يُنسب إلى الأتراك ، وثالث يسمونه « الأصفهاني » . ووصف الرحالة الأوروبيون ما رأوه منه في الشرق الإسلامي - آنذاك - بأنه مسحوق أسود مصنوع من جوهر معدني يضعونه ما بين العيون والأجفان باستعمال قلم طويل (٨٢) .

أما بداية التطور في دلالة لفظ Alcohol في أوروبا - حتى صار الكحل فيما بعد كحولاً - فكانت توسيع دلالته لتشمل أي مسحوق ناعم يتع杵 عن الطحن أو السحق أو التقطير أو التبخير ، كقولهم مثلاً: Alcohol of Sulphur « خلاصة الكبريت وجوهره ». ثم جاءت الخطوة الخامسة عندما استعمل الكيميائي السويسري P.A. Paracelsus (١٤٩٣ - ١٥٤١ م) التعبير : Alcohol vini اسمًا للمادة الناتجة عن تقطير العنب . وسرعان ما انتقل هذا المعنى إلى اللغات الأوروبية ، فظهر في الفرنسية في ذلك القرن في صيغة : Alcohol نفسها التي تطورت بعد ذلك إلى الصيغة الحالية : Alcool ، ثم ظهر في الإنجليزية في القرن السابع عشر في التعبير : Alcohol of Wine المنشئ عن التعبير اللاتيني السابق . فجداً هذا اللفظ - بذلك - مرادفاً للفظ Spirit « روح » الذي استعمل الاستعمال نفسه ، أي Spriti of Wine . واتسعت دلالته مرة أخرى لتشمل المشروبات المسكرة المتضمنة هذا الروح أو الجوهر أيًّا كان نوعها . ولم يلبث هذان التعبيران أن اختصرا ، فأصبح لفظ Alcohol بمفرده - وكذلك الحال في لفظ Spirit مجموعاً - اسمًا للشراب المسكر (٨٣) . وليس قولنا « المشروبات الكحولية » أو « المشروبات الروحية » في العربية سوى ترجمة لهما .

وظهر في منتصف القرن التاسع عشر معنى آخر للفظ Alcohol عندما استعمل في الكيمياء العضوية للدلالة على نوع من المركبات مؤلفة من الكربون والهيدروجين

والأسجين يُسمى Ethyl Alcohol «الكحول الأثيلي» ويدخل في تركيب المشروبات المعدة بطريقة التبخير والتقطير ، فضلاً عن استعماله في الطب والصناعة .

أما استعمال اللفظ اسمًا للوقود المستعمل في المحركات ذات الاحتراق الداخلي والصواريخ الموجهة وسواء أي ما يسمى Alcohol Fuel «الوقود الكحولي» فيعود إلى مطلع هذا القرن .

وأما مصطلح «الإدمان على الكحول» فظهر أولاً في صيغته اللاتينية : Chronic Alcoholism ثم في صيغته الإنكليزية : Chronic Alcoholismus في منتصف القرن الماضي ، ثم أصبحت الكلمة Alcoholism منفردة مؤدية هذه الدلالة^(٨٤) .

وقد تجاهل المعرفون الأصل العربي للفظ Alcohol فعرّبوه إلى «الكحول» مدخلين بذلك - في المعجم العربي لفظاً جديداً في مبناه ومعناه^(٨٥) . غير أن المعجميين الحديثين يريدون أن يستبدلو بهذا اللفظ لفظاً عربياً أصيلاً هو «الغُول» مشتقين منه أسماء وصفات وأفعالاً تقابل نظائرها من اللفظ الدخيل . فوضعوا «الغُول» «نظيراً للاسم Alcoholism ، و «غَول» و «غَولل» «نظيراً لل فعل alcoholize ، وترجموا Alcoholic اسمأ للمرء المدمن إلى «مِغْوِيل» وصفة له إلى «غُوَيْل» وصفة للشيء إلى «غَوْلِي»^(٨٦) وهلم جراً

ومعروف أن لفظ «غَول» ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في وصف خمر الجنة : «يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأسٍ مِنْ مَعِينٍ . يَضْمَاءُ لَذَّةُ الشَّارِبِينَ . لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يَنْزَفُونَ» (الصفات ٤٥ - ٤٧) . ويرى المفسرون أن المعنى هنا هو «الصداع أو السُّكر» محتاجين بقوله تعالى في آية أخرى : يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ . يَأْكُوبُ وَأَبْارِيقُ وَكَأسٍ مِنْ مَعِينٍ . لَا يُصْدُعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزَفُونَ» (الواقعة ١٧ - ١٩)^(٨٧) . ولعل ذلك هو الذي جعل مؤلفي المعجم الوسيط يفرقون بين المصطلح المُعَرب والمصطلح الأصيل ؟

فالكحول - عندهم - « سائل عديم اللون ، له رائحة خاصة ، ينبع من تخمر السكر والنشاء ، وهو روح الخمر » ، أما « الغَوْل » فهو « ما ينشأ عن الخمر من صُداع وسُكر ». وجدير بالذكر - أخيراً - أن الإسبانية ما تزال تستعمل كلمة Alcohol بدلاتها الأصلية « الكحول » إلى اليوم ، في حين جعلت لها الإنكليزية والفرنسية صيغة خاصة بها ، هي : Kohl في الأولى Koheul أو Khôl في الأخرى .

١٢ - كرَاكة : أخذت الإنجليزية صيغة carrack في القرن الرابع عشر من : caraque أو caraque في الفرنسية القديمة . وتناظر هذه الصيغة الثلاث : carrica و carraca و carica في اللاتينية المتوسطة ، و carraca في الإسبانية والبرتغالية ، و caracca في الإيطالية .

ولم يورد معجم اكسفورد المطول أصلاً لهذا اللفظ ، ولكنه ذكر أن هذه الصيغ كلها كانت في القرون الوسطى اسمًا لسفينة الشحن الكبيرة عامةً أو لضرب حربيّ منها استعمله البرتغاليون في التجارة مع الهند والملايو وأندونيسيا ، وهو يماثل السفن التي كانت تسمى آنذاك : Galleon^(٨٨) . على أن معجمات غربية أخرى أرجعت هذا اللفظ إلى أصل عربي هو - في بعضها - صيغة الجمع « قرّاقير »^(٨٩) ؛ وهو - في بعضها الآخر - الكلمة « حرّقة »^(٩٠) ، وبينت أن الإسبانية أخذته عن العربية ، ثم انتقل منها إلى سائر اللغات^(٩١) .

ويُعرف اللغويون العرب « القرّور » بأنه ضرب من السفن ، وقيل : هي السفينة العظيمة أو الطويلة ، وجمعه : قرّاقير . ويبدو أن صيغتي « قرّاقير » و « قرقور » كلتيهما معروفتان في العربية منذ أقدم العصور ؛ إذ وردت صيغة الجمع في قول النابغة :

مُضِرٌ بالقصور يندو عنها قرّاقير النَّبِيطُ إِلَى التَّلَالِ

ثم في الحديث الشريف في الكلام على شهداء البحر ، فهم يدخلون الجنة « في
قرافير من در » . ووردت صيغة المفرد في حديث صاحب الأخدود : « اذهبوا فاحملوه
في قُرْقُور » (٩٢) ، وكذلك في قول العجاج :

تدافع الآتي بالقرقور هياه للعلوم والتمهير

أما « الحَرَّاقَةُ » فهي - عندهم - « ضرب من السفن فيها مرمي نيران يُرمى بها العدو
في البحر » (٩٣) .

وقد اختلف أصحاب المعجمات ثنائية اللغة في نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية ،
فمنهم من عرّبه إلى « كرّاكَةُ » (٩٤) ؛ ومنهم من ترجمته إلى « غليون » (٩٥) وهو تعريب
كلمة Galleon المشار إليها أعلاه . وأرجعه آخرون إلى أصله العربي ، فاختار أحدهم
« القرقور » (٩٦) واختار آخر « الحَرَّاقَةُ » (٩٧) .

غير أن لكلمة « كرّاكَةُ » في عربية اليوم - وخاصة في مصر - دلالة أخرى ، فهي
اسم لآلية تُظهرُ بها الأنهر والقنوات العظيمة مما ترسّب فيها من رمل أو طين طارئ (٩٨) .
ويذهب بعضهم إلى أنها تعريب لإحدى الصيغتين : caracca في الإسبانية أو
الإيطالية (٩٩) ، ولكن أيّاً من المعجمات التي بين يدي لم يذكر هذه الدلالة لهاتين
الصيغتين أو لأخواتهما ، فاسم هذه الآلة هو Draga في الإسبانية والإيطالية ، و :
Drague في الفرنسية . و : Dredge في الإنجلizية . فكيف حدث أذن الخلط بينها - أو بين إحداثها
- وبين « الكرّاكَةُ » ؟ يبدو لي أن المَرْبُّ راعي - وهو ينقل إحدى هذه الصيغ إلى العربية
- وجه الشبه بين آلية التطهير المذكورة و « الكرّاكَةُ » بمعنى « السفينة » ؛ إذ أنه لا يمكن
الوصول بذلك الآلة إلى عرض النهر أو القناة إلا إذا ركبت على جسم طاف على وجه
الماء فتغدو بذلك أشبه بسفينة . ويمكن للمرء أن يميز تطوراً مشابهاً أصاب دلالة

تلك الصيغ الأعجمية أيضاً؛ فقد بيّنت المعجمات الغربية أن Drage و Drague كانت تدلّ أصلًا على أداة فيها شبكة لالتقاط الماء والنباتات البحرية من قاع البحر، ثم أصبحت تدلّ على المركب المجهز بمثل هذه الأداة أيًاً كانت الغاية منها^(١٠٠).

ولعلَّ خير بديل للفظ « الكراكة » المغرب بدلالته هذه هو لفظ « الكراءة »^(١٠١) الذي يبدو شبيهًا به ، ولكنه يختلف عنه من حيث الاشتراق لأنَّ لفظ عربي أصيل مصوغ على زنة اسم الآلة من فعل « كرَى » - اليائي أو الواوي - الذي ذكر له صاحب اللسان معنى يلائم هذه الدلالة ملائمة تامة ، إذ روى حديثًا فحواه « أنَّ الأنصار سألا رسول الله ﷺ في نهر يُكرونَ لهُم سِيَحًا ، أي يحفرونه ويخرجون طينه »^(١٠٢) .

١٣- مساج : يتفق الباحثون على أنَّ أقدم شاهد للفظ Massage الفرنسي يرجع إلى ١٧٧٩م عندما استعمله المستوطنون الفرنسيون في الهند ، ولكنهم ينقسمون في اشتراقه إلى فريقين : أحدهما : يرى أنه متطور من الفعل amassar في البرتغالية بمعنى « عَجَنْ ، ذلك » المشتق من الكلمة Massa بمعنى « عجين » وهي مأخوذة من الاسم Mass بمعنى « كتلة كبيرة » في اللاتينية . ويعادل هذا الفعل فعل massein في اليونانية بمعنى « عجن ، ذلك » أيضاً^(١٠٣) ؛ والآخر : يرجعه إلى أصل عربي هو الفعل « مَسَّ » عند أكثرهم^(١٠٤) ، أو الفعل « مَسَحَ » عند آخرين^(١٠٥) .

وقد فصل لاروس الكبير بين الدلالتين من حيث الأصل الاشتراقي فجعل الاسم Mass « كتلة كبيرة » - الذي يرد بدلارات متماثلة في الإنجليزية والألمانية (Masse) والإسبانية (Masa) والإيطالية (Massa) - مشتقاً من الفعل الفرنسي Masser « كتَّل ، حشد » ذي الأصل اليوناني اللاتيني ، في حين اشتق كلمة Massage من فعل آخر يطابق - من حيث الصيغة - الفعل السابق ولكنه مصوغ من فعل « مَسَّ » في العربية^(١٠٦) .

وبالرغم من أن المعجمات العربية لا تذكر - فيما أعلم - هذه الدلالة لفعلي « مسَّ » و « مسح » أو لفعل ثالث يمكن أن يضاف إليهما هو « مسد » فإن ذلك لا يضعف هذا الرأي البتة ، لأن معجماتنا القديمة لا تكاد تذكر الدلالات الجديدة والألفاظ المولدة وخاصة ما ظهر منها في العهود المتأخرة^(١٠٧) . فإذا أضفنا إلى ذلك أن استعمال التدليل كان معروفاً في الشرق العربي منذ زمن طويل ثم انتقل منه إلى أوروبا فإن هذا الرأي يصبح راجحاً.

أما تحول الأصل العربي « مس » إلى *Massage* فعليه أن الفرنسية أضافت إليه اللاحقة *age* . التي تستعمل في صياغة الأسماء للدلالة على الفعل أو الحال أو المكان^(١٠٨) .

وقد دخل لفظ *Massage* بصيغته ودلاته هاتين الألمانيتين في مطلع القرن التاسع عشوا^(١٠٩) ، ثم الإنجليزية^(١١٠) في الربع الأخير منه . كما دخل الإسبانية (*Masaja*) والإيطالية (*Massaggio*) وغيرها .

أما اللفظ المستعمل لهذه الدلالة في العربية فهو « التدليل » في عملية الاستحمام وفي المجال الطبي ، في حين يغلب استعمال اللفظ الدخيل « مساج » في مجال الرياضة^(١١١) .

الخواشي

- ١ - انظر : أنساتس الكرملي : المساعد : تحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي (وزارة الإعلام ، بغداد ١٩٧٢) ج ١ ص ١٨٧ ، و: أنيس فريحة : معجم الألفاظ العامة (ط ٢ مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٣) ص ٢ .
- ٢ - انظر: السيد ادي شير: معجم الألفاظ الفارسية المعرفة (ط ٢ مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٠) ص ٨ .
- ٣ - قال النعيمي إنه إلإ ياس بقطر في معجمه الفرنسي العربي . والمعروف أن المذكور توفي سنة ١٨٢١ . وبين دوزي ٦ أن هذه الكلمة ليست إلإ كتابة للفظة الإيطالية *Arricciocco* بحروف عربية » انظر : تكلمة المعاجم العربية لرينهارت دو زي ، ترجمة محمد سليم النعيمي (وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٧٨) ج ١ ص ١١١ .
- ٤ - جعل صاحب معجم المورد « الخرشوف » و « الخرشف » *Artichoke* ، وترجم *cardoon* إلى « الخرشف » ، انظر النعيمتين ٥ و ١٠ أدناه ، وبالرغم من أن بطرس البستانى أورد « الخرشوف » في « محيط المحيط » وعرف بأنه « النبات الذي يقال له : الأرضي شوكى » فإنه لم يُشر إلى الصلة الاشتراكية بينهما . أما المعجم الوسيط فذكر « الخرشوف » و « الخرشف » وأغفل « الأرضي شوكى » .
- ٥ - وصف « الخرشف » في المعجمين بأنه نبات شائك عريض الورق يقال له بالفارسية : *کنکر* وانظر النعائية ١٠ أدناه .
- ٦ - كما أورد لدى النعيمي ، انظر : التكلمة للدوزي ١١١/١ .
- ٧ - انظر *Duden* و *Artischoke* .
- ٨ - انظر : *Nr. 833* و *Lokotsch* .
- ٩ - انظرها في : *DCH Alcachofa* ، وقارن بـ *Nr. 833* .
- ١٠ - ترجمته المعجمات العربية ثنائية اللغة إلى « حرشف » . والمعروف أن اسمه في اللاتينية هو : *cynara cardunculus* وثمة نبات آخر يسمى *Jerusalem Artichoke* وقد ترجمه معجم المورد إلى : حرشف القدس ؛ طرطفة .
- ١١ - انظر *OED*: *Artichoke* .
- ١٢ - انظر لفظ *Alidade* في معجمات : *Oxford* ، *Klein* ، *Gr. Lar.*

- ١٤ - انظر صيغته الألمانية في : Duden 5, s.v. والهولندية في : نيكولاوس فان دام : « مفردات ذات أصل عربي » ، هولندا والعالم العربي منذ القرون الوسطى حتى القرن العشرين ، تعریف أسعد جابر . (هولندا ١٩٨٧) ص ٧٧ ، والإسبانية في . DCH, s.v.
- ١٥ - المورد لمير البعلبكي ، والمنهل لسهيل إدريس وجبور عبد النور ، والمغني الأكبر لحسن الكرمي .
- ١٦ - انظر لسان العرب ، عضد .
- ١٧ - هذا تعريف « العضادة » لأن « أليداد » لم ترد فيه . وقد وردت الصيغتان معاً في بعض المعجمات كالقاموس المصري لإلياس أنطون إلياس .
- ١٨ - انظر : Lokotsch, Nr. 896 . ولم يذكر أصل لها فيما اطلعنا عليه من المعجمات الغربية .
- ١٩ - انظر : Lokotsch, Nr. 340 .
- ٢٠ - انظر تفصيل ذلك ودلائل أخرى في : OED, s.v. Gr. Lar. ، Bougie وقارن بـ
- ٢١ - أولاهما في « القاموس المصري » والأخرى في « المغني الأكبر » ترجمة للمصطلح في الإنكليزية .
- ٢٢ - OED, s.v. -
- ٢٣ - نفسه .
- ٢٤ - انظر الصيغة الفرنسية في : Gr., Lar. ، والألمانية في : Duden, 5 والإسبانية والإيطالية في . DCH
- ٢٥ - انظر p.88 (E. Littmann: Morgenländische Wörter im Deutschen (Tübingen 1924)
- ٢٦ - كانت طريقة صياغة الأسماء بتركيبها مع كلمة « خانة » التركية ذات الأصل الفارسي شائعة آنذاك وخاصة في مصر ، نحو : كُبخانة وأتيكاخانة وأجزخانة إلخ
- ٢٧ - انظر : التكلمة للدوزي ج ٢ (١٩٨٠) ص ٣٤ - ٣٥ ، و: ر. دوزي - هـ. الجملان : معجم الكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية (ط ٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٤) ص ٢٠٦ . غير أن صيغة « ترسخانة » أقدم من ذلك بقرون ، إذ كانت مستعملة في

العصر المملوكي ، انظر : محمد أحمد دهمان : « معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي » (دار الفكر ، دمشق ١٩٩٠) ص ٤٤ ، ولكن المؤلف أهمل تشكيلها وأغفل ذكر المرجع الذي وردت فيه ولم يشرح دلالتها في ذلك العصر .

٢٨ - اختلفت المعجمات في « ترسخانة » من حيث نطقه ودلالته ، فقد قرأ دوزي والجلمان بفتح الناء وكسرها ، وقرأ دوزي في التكملة بضمها ، في حين قرأ سبيرو (Spiro) بفتح الناء والسين وسكون الراء ، وجمعها جمع مؤنث سالماً أي : ترسخانات ، وذكر أنها تقابل - آنذاك - الكلمة « طوبخانة » انظر : سقراط سبيرو : قاموس اللهجة العامية المصرية . إنكليزي - عربي (مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٤) وهو مصور عن الطبعة الثانية عام ١٩٥٠ . وأوردها صاحب « محيط المحيط » بدون تشكيل وعرفها بقوله : « المكان في جوار الميناء تُعمل فيه المراكب ويُستروع فيه ما يلزم لذلك من المواد والأدوات والذخائر (إيطالية) ». أما معجم Gasselin المطبع سنة ١٨٨٠ فقد أغفل - في ترجمة Arsenal . « ترسانة » و « ترسخانة » معاً ، إذ لم يذكر سوى المعنين « خزانة السلاح » و « دار السلاح » ، انظر :

M. Gasselin : Dict. Francais-Arabe. (Librairie du Liban, Beyrouth 1974)

٢٩ - أورد روحى البعلبكي صاحب معجم « المورد » ، قاموس عربي إنكليزى « صيغة ترسانة » . بثلاث فتحات - بدللين : إحداهما : ترسانة الأسلحة والذخائر ، وتقابل Arsenal ، وهي التي ذكرت أعلاه ؛ والأخرى : ترسانة السفن أي مصنع السفن ، وتقابل : Dockyard أو Shipyard ، والجدير ذكره هنا أن مصطلحى « دار الصناعة » و « ترسانة » كليهما لم يردا في المعجم الوسيط ، ولكن قاموس الياس المصري ترجم Dockyard و Shipyard إلى : ترسانة ، مسفن » .

٣٠ - انظر الصيغة الهولندية في : فان دام : مفردات هولندية ص ٨٠ . أما في الإسبانية المعاصرة فقد حلّت Raso محل Satin التي صارت اسمًا للأختشاب الملساء المستعملة في صنع الأثاث الفاخر ، أي ما يقابل Satinwood في الإنكليزية ، انظر :

Diccionario Ingle's-Español, Esp.-Ing. (Barcelona, 1986)

٣١ - انظر مثلاً :

W.W Müller : Arabische Einflüsse auf die Deutsche Sprache . Mediterrane Kulturen und ihre Ausstrahlung auf das Deutsche (Marburg 1986, pp. 84 - 116), p.90

٣٢ - انظر : OED, s.v.

٣٣ - ابن بطوطة : تحفة الناظار في غرائب الأمصار ، تحقيق على المتصدر الكتاني (بيروت ١٩٠٠) ص ٧٢٢ .

٣٤ - انظر : Lokotsch, Nr. 2188 .

٣٥ - انظر مزيداً من التفصيل في OED, S.V. ، وفي : Gr. Lar., s.v.

٣٦ - انظر Gasselin, Op. Cit., s.v.

٣٧ - لسان العرب ، رف .

٣٨ - استعملت المعجمات العربية ثنائية اللغة (كالقاموس المصري والمورد والمعنى الأكبر والمدخل ، وغيرها) أحد اللفظين أو كليهما معاً . أما لفظ « ساتين » فهو تعریب لصيغة Sateen في الإنكليزية التي تقابله Satinade في الفرنسية . ولاحظ أن لفظي « أطلس » و « ساتان » لم يردا في المعجم الوسيط .

٣٩ - لسان العرب ، صفر .

٤٠ - انظر Cipher و OED .

٤١ - لسان العرب ، صفر .

٤٢ - وهي إحدى دلالات هذا اللفظ في صيغته الإنكليزية Figure إلى اليوم .

٤٣ - هنا على سبيل التعميم ، إذ نجد أن أحد المعنين الآخرين أو كليهما في هذه الصيغة ، فمعنى « الصفر » في الإنكليزية وحدها ، ومعنى « الرقم » في الإسبانية والفرنسية والهولندية والإنكليزية . قارن بـ 1894 . Lokotsch, Nr

٤٤ - ويعادلها في الألمانية Null ذات الأصل اللاتيني ، أما Ziffer فيها فلا تعني اليوم سوى « الرقم » .

٤٥ - انظر الصيغة الفرنسية في : Larousse, Chiffre ، وإنكليزية في OED, Cipher, Zero . والألمانية في : Duden 7, Chiffre and Ziffer .

٤٦ - كما في المعجم الوسيط والمعنى الأكبر .

٤٧ - عبد الصبور شاهين : دراسات لغوية (ط ٢ مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦) ص ١٥٨ .

- ٥٠ - لم يذكر ما بين يديّ من مراجع أنه معروف في الإسبانية ، وتجدر هنا الإشارة إلى اتساع دلالته في بعض اللغات لتشتمل الأطعمة ، فهو يدل في الإنكليزية في التعبير Lemon Chiffon Pie على ضرب من الفطائر المحسنة ، ويبدل في الفرنسية في صيغة Chiffonade : (أي بإضافة اللاحقة ade) على صنف من البقول الخضراء كالخس والبقدونس وسوهاها مقطعة إلى رقائق مقلية بالزيادة .
- ٥١ - انظر اللفظ في : القاموس المعاصر والمورد والمعنى الأكبر . وأورده عبد العزيز بن عبدالله (معجم الملابس ، اللسان العربي ، المجلد ١٠ ، ج ١٩٧٣ ٢ ص ١٣٦ - ٢٠٠) مررتين : معرّياً (رقم ٣٠٨) وعرفه بقوله : « عقدة أشرطة يُزين بها فستان المرأة » ؛ ومتراجماً (رقم ٣٠٩) إلى « خرقة » .
- ٥٢ - ويمثل هؤلاء : Oxford و OED و Gr. Lar. و Duden 7 , s.v. على هذا المذهب أيضاً لأن اللفظ لم يرد عنده .
- ٥٣ - W.Müller, op.cit, p.91: مفردات هولندية ص ٨٠ ، و : Lokotsch, Nr. 1893 .
- ٥٤ - وعرفه أيضاً بأنه « ستّ أحمر رقيق من صوف يُستشفّ ما وراءه فلعله ضرب منه » ، وأضاف إلى ذلك أمثلة لاستعماله فعلاً. انظر : لسان العرب ، شفف .
- ٥٥ - وله في الفرنسية صيغة أخرى هي : Chiffoniére ، أما صيغته في الإنكليزية فهي Chiffonnier: والدلالة في اللغتين - وكذلك في الألمانية - واحدة يبد أن la اللهجة الألمانية السويسرية تعني خزانة الثياب عامة . انظر Duden 5, Chiffon .
- ٥٦ - معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٨٠) ، ص ٢٣ .
- ٥٧ - لسان العرب ، صون .
- ٥٨ - عَرَبَ رَاشِدَ الْبَرَاوِيَ : قاموس النهضة العربية (القاهرة ١٩٨٣) : إلى : شيفونير . وورد في : دراسات لغوية ص ١٦٦ أن صيغة شيفونير هي المستعملة في عامية مصر .
- ٥٩ - انظر Lokotsch, Nr. 1935 . و : Duden 7 , s.v.

٦٠ - لسان العرب ، صحف .

٦١ - نفسه

٦٢ - هذا تعريف «الميشرة» ، وهم متماثلان ، قال ابن منظور : «والصفة للسرج بمنزلة الميشرة من الرُّخْل». انظر لسان العرب ، صحف ، وثُر .

٦٣ - انظر أقدم شواهده في الفرنسية في : Larousse, s.v. ، وفي الإنكليزية في OED, S.V.

٦٤ - جعل «معجم الفاظ الحضارة ومصطلحات الفتوح» ص ١٧ كلتي sofa، canapé الفرنسية و متراوفين تقابلان «أريكة» و «كنبة» . وأضاف بعضهم إلى ذلك الكلمة «ديوان» . انظر معجمات : Gasselin و سبورو والقاموس المعاصر .

٦٥ - . Larousse ، OED s.v. .

٦٦ - . Klein, s.v. .

٦٧ - . Oxford, s. v. .

٦٨ - انظر : 766 Lokotsch, Nr. 766 وقارن بـ p.92 Littmann, op.cit.. واكتفى المعجم الاشتقاقي للألمانية بالقول إن الأصل غير معروف . انظر Duden 7, Kabel .

٦٩ - OED s.v. ، ولن نتحدث هنا عن الخلاف في قراءة لفظ «الجمل» وتفسيره في قوله تعالى : «حتى يَلْجَأَ الْجَمْلُ فِي سَمَاءِ الْخَيَاطِ» الأربعون .

٧٠ - انظر : 92 Littmann, op.cit., p. 92 .

٧١ - فإن لم يكن تخيناً استعملت له صيغة التصغير Cablet

٧٢ - نحو : rope و cord في الإنكليزية ، و corde في الفرنسية و corda و fune في الإيطالية ، و cordel في الإسبانية ، و seil في الألمانية . وثمة صيغة أخرى في بعضها - لهذه الدلالة - ذات صلة واضحة بلفظ cable ، نحو : cavo في الإيطالية ، و cabo في الإسبانية والبرتغالية .

٧٣ - وإن كانت الإنكليزية مثلاً تستعمل كلمة rope موصفة : Wire rope لهذا المعنى ، ومنه قولنا في العربية : «حبل معدني» .

٧٤ - لسان العرب ، كبل .

٧٥ - نفسه . ويلاحظ أن المعجم الوسيط نقل في مادة «كبل» هذا التعريف ، وأتبعه دلائلين آخرتين هما : «حَبْلٌ معدني تحيط به مادة لها غلاف واحد» ، و : «مجموعة من الأسلاك معزول

بعضها عن بعض موضوعة في غلاف واحد يستعمل في توصيل التيار الكهربائي » . أيند هذا توسيعاً لدلالة اللفظ العربي « كبل » أم هو تعريب لصيغة cable - في دلالتها الحديثة - لطابق الصيغة العربية ؟ .

٧٦ - زعم بعضهم أن « الكبل » دخيل من السريانية ، ولكن هذا - إن صح - لا يضعف ما ذهبت إليه .

٧٧ - انظر Larousse, Nr. 1227 و DCH, Alcohol , Larousse, Alcool, OED, Alcohol, Alcohol و :

٧٨ - قال ابن منظور : « ما يكتحل به » ، وقال : « ما وضع في العين يشتفي به » ، وانظر المشتقات منه في : لسان العرب ، كحل . ويرى بعض المستشرقين أن اللفظ أكادي دخل العربية بواسطة الآرامية .

OED, s.v. - ٧٩

٨٠ - انظر : Littmann, op.cit., p.76

٨١ - لسان العرب ، كحل

OED, s.v. - ٨٢

٨٣ - نفسه

٨٤ - نفسه

٨٥ - ويلاحظ أن لفظ الكحول لم يرد في معجم « محبيط الخيط » بتاتاً .

٨٦ - انظر : عبد الكريم اليافي : أصل لفظ Alcool العربي وما نقول ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٥٩، ١٩٨٤) ص ٢٨٩ - ٢٨٥ وقارن بمعجمات : القاموس العصري والمورد والمهل والمغني الأكبر .

٨٧ - انظر : لسان العرب ، غول . وقارن بـ: الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلاني (طهران ١٣٧٣هـ) ، ص ٣٦٩ .

OED, carrack - ٨٨

٨٩ - انظر معجمي : Klein Oxford و

٩٠ - انظر : DCH, carraca I.

٩١ - كان اللفظ معروفاً في الإسبانية في عهد الفونسو العاشر الملقب بالحكيم ، أي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر . انظر المرجع السابق .

- ٩٢ - انظر : لسان العرب ، قرق . وانظر بيت النابعة بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧) ص ١٥٢ . وتشير هنا إلى أن هذا اللفظ معروف في السريانية أيضاً في صيغته *qarqúra* ويرى بعض المستشرقين أن أصله هو *Kerkouros* مؤخر السفينة في اليونانية .
- ٩٣ - اللسان ، حرق . وذكر دهمان أنها كانت معروفة في العصر المملوكي ، انظر : معجم الألفاظ التاريخية ، ص ٦٠ .
- ٩٤ - المنهل
- ٩٥ - القاموس المعاصر
- ٩٦ - المورد
- ٩٧ - المغني الأكبر
- ٩٨ - المعجم الوسيط ، كرآكة .
- ٩٩ - فؤاد حسنين علي : « الدخيل في اللغة العربية » (مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ١٠ - ١٢ ، ١٩٤٨ - ١٩٥٠) ، كرآكة . ووردد في : دراسات لغوية لشاهين ص ١٨٦ أنها من *celler* في الإنجليزية وهي كلمة لا أعرفها ، فإن كانت تحريراً من *cellar* « قبو المؤن » فالصلة بينهما من حيث الصيغة والدلالة معاً بعيدة .
- ١٠٠ - ويلاحظ هنا أن الصيغة الثلاث مشتقة من جذر بمعنى « سَحَبَ ، جَرَّ » ، فالسحب أو الجرُّ أصل معناها ، وهو ما نجد في تراكيب نحو : *dragamine* في الإسبانية ، و : *dragaine* في الإيطالية ، و : *dragueur de mines* في الفرنسية بمعنى « كاسحة الألغام » في الجميع . قارن أيضاً بـ *drag* و *dragent* في الإنكليزية .
- ١٠١ - أورده القاموس المعاصر وقاموس ف . كوريطي الإسباني العربي (مدريد ١٩٧٠) ترجمة *dredge* في الإنجليزية ، و *draga* في الإسبانية .
- ١٠٢ - لسان العرب ، كرى
- ١٠٣ - انظر : OED ، *Massage*
- ١٠٤ - انظر اللفظ في : Gr. Lar. و 7 Duden و Klein . وذكر هذا الأصل أيضاً منير البعلكي في ملحق معجمه « المورد » .
- ١٠٥ - Oxford, s.v. . و *Lokotsch Nr. 1440* . و *littmann, op cut., p. 102* .

١٠٧ - وهو عيب لم تنج منه معجماتنا الحديثة ، فقد أغفل المعجم الوسيط مثلاً ذكر « الحصادة » و « محرك السيارة » و « الاختزال » إلخ .

١٠٨ - Klein, s.v. و تستعمل هذه اللاحقة في الإنكليزية كذلك ، وأصلها هو *atlas* في اللاتينية . Duden 7 , s.v. - ١٠٩

١١٠ - OED, s.v. كما أخذت هاتان اللغتان عن الفرنسية صيغتي اسم الفاعل *masseur* للذكر و *masseuse* للمؤنث .

١١١ - انظر ترجمات أخرى لهذا اللفظ في المعجمات العربية ثنائية اللغة .

ثبات المراجع

- بالعربية :

- أصل لفظ Alcool العربي وما نقول مقابله . عبد الكريم اليافي . مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٥٩ (١٩٨٤) ص ٢٨٥-٢٨٩ .
- تحفة الناظار في غرائب الأمصار لابن بطوطة بتحقيق علي المتصر الكتاني ط ، ٢٠ ، بيروت ١٩٧٩ .
- تكميلة المعاجم العربية لرينهارت دوزي ، ترجمة محمد سليم النعيمي (وزارة الثقافة والإعلام) ، بغداد ١٩٧٨ .
- الدخيل في اللغة العربية لفؤاد حسنين علي . مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، المجلدات ٢/١٠ (١٩٤٨) ص ١١٢-٧٥ ، و ١/١١ (١٩٤٩) ص ٢٧-٥٦ ، و ٢/١١ (١٩٤٩) ص ٣٦-١ ، و ١/١٢ (١٩٥٠) ص ٣٧-٧٤ .
- دراسات لغوية لعبد الصبور شاهين ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٦ .
- قاموس إسباني - عربي لف ، كورينطي ، مدريد ١٩٧٠ .
- القاموس العصري ، إنجليزي - عربي لإلياس أنطون إلياس ، ط ٢٣ ، القاهرة ١٩٧٩ .
- قاموس اللهجة العامية المصرية ، إنجليزي - عربي لسفراط سبورو ١٩٧٤ (مصوّراً عن الطبعة الثانية عام ١٩٠٥) .
- قاموس النهضة العربية لرشد البراوي ، القاهرة ١٩٨٣ .
- لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د.ت (مصوّراً عن طبعة بولاق ١٣٠٧-١٣٠٨ هـ) .
- محيط الحيط لبطرس البستاني ، بيروت ١٩٧٧ .

- المساعد لأنستاس الكرملي بتحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي (وزارة الإعلام) بغداد، ج ١ (١٩٧٢)، ج ٢ (١٩٧٦).
- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد أحمد دهمان ، دمشق ١٩٩٠ .
- معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٠ .
- معجم الألفاظ في اللهجة اللبنانية لأنطون فريحة ، ط ٢ بيروت ١٩٧٣ .
- معجم الألفاظ الفارسية المعاصرة للسيد ادي شير ط ٢ بيروت ١٩٨٠ .
- معجم الكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية لـ: ر.دوزي - هـ . الجملان ، ط بيروت ١٩٧٤ .
- معجم الملابس لعبد العزيز بن عبدالله ، اللسان العربي ، المجلد ١٠ ، ج ٢ (١٩٧٣) ، ص ١٣٦ - ٢٠٠ .
- المعجم الوسيط ، ط ٢ القاهرة ، د.ت.
- المعنى الأكبر لحسن الكرمي ، بيروت ١٩٨٧ .
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني بتحقيق محمد سيد كيلاني ، طهران ، د.ت .
- مفردات هولندية ذات أصل عربي لنيقولاوس فان دام . هولندا والعالم العربي منذ القرون الوسطى حتى القرن العشرين ، ترجمة أسعد جابر . هولندا ١٩٨٧ ص ٨٠-٧٥ .
- المنهل ، قاموس فرنسي - عربي لسهيل إدريس وجبور عبد النور ، بيروت ١٩٨٥ .
- المورد قاموس إنكليزي عربي لمثير البعلبي بيروت ١٩٨٨ .
- المورد قاموس عربي إنجليزي لروحي البعلبي بيروت ١٩٨٨ .

- باللغات الأجنبية :

DCH: J. corominas and J.A Pascual, Diccionario critico etimológico castellanoe Hispánico. 5 vol. (Madrid, [المعجم الاشتقافي للإسبانية] 1984)

DIE: Diccionario Inglés-Español, Esp-Ing.(Barcelona 1986)

[المعجم الإسباني الإنجليزي]

Duden 5 : Das Fremdwörterbuch. (Der GroBe Duden, Band 5. Mannheim 1982). [معجم الدخيل في الألمانية]

Duden 7 : Das Herkunftswörterbuch (Der GroBe Duden, Band 7. Mannheim, 1963). [المعجم الاشتقافي للألمانية]

Gasselin : M. Gasselin, Dict. Français-Arabe (1880, reprinted 1974)

Gr. Lar.: Grand Larousse de la langue Français. (7 vol., Paris, 1971-1978).

[معجم لاروس الكبير]

Klein : E. Klein, A comprehensive etymological dict. of the English language (Amsterdam, 1979).

Larousse : Dict. de poche de la langue Française étymologique. (paris, 1971)

Littmann : E. Littmann, Morgenländische Wörter im Deutschen (Tübingen 1924)

Lokotsch : K. Lokotsch, Etymologisches Wörterbuch der europäischen wörter orientalischen Ursprungs. (Heidelberg, 1927) .

Müller : W.W. Müller, Arabische Einflüsse auf die Deutsche Sprache.

Mediterrane Kulturen und ihre Ausstrahlung auf das Deutsche (Marburg 1986), PP. 84-116.

OED : Oxford English Dict. (20 Vol., New York, 1989)

[معجم أكسفورد المطول]

Oxford : C.T. Onions, The Oxford Dict. of English etymology . (Oxford,

هل الأبجدية اللاتينية أفضل لكتابة اللغة الصومالية من الأبجدية العربية؟

د. زكريا أبو حمديه

الجامعة الأردنية

١ - المقدمة

مع أن اللغة أصلاً هي مجرد أداة للتواصل والتعبير إلا أنها تُعطي صفات أخرى خارجة عن نظمها التركيبية . وتحتفل مدلولات هذه الصفات إيجاباً وسلباً كما تختلف حدة الإيجابية والسلبية حسب الظروف التي تمر بها الأمة أو الأمم الناطقة بها . فتوصف بعض اللغات بأنها أقوى على التعبير أو أجمل في التعبير أو أكثر خشونة أو غنية أو فقيرة أو حتى متقدمة ومتطوره أو متخلفة أو بدائية . ليس هذا الأمر موضوع هذا البحث ولكن الذي يرتبط بهذه الآراء هو أن مثل هذه المواقف من اللغات تعمم لتصبح تفاصيله بالنسبة لنظم الكتابة كذلك ، سواء أكانت هذه النظم أبجدية أم مقطعية أم غيرهما من النظم . إذ يغلب أن يُنظر إلى أبجدية اللغة « الأقوى » على أنها « أمثل » لكتابة لغات غير تلك اللغة ذاتها . وهذا ما حدث بالنسبة إلى الأبجديات اللاتينية والعربية والسيريلية الروسية . فهي تُستخدم لكتابة عديد من اللغات غير اللاتينية (أو بناتها في الوقت الحاضر) والعربية والروسية .

وكمما أن اللغة أداة أصلًا فالأبجدية (أو أي نظام كتابي آخر) هي أداة أصلًا كذلك . ومن هذا المنطلق النفعي الآلي فإن العلاقة الترميزية الشكلية التي تربط الأبجدية باللغة التي تُكتب بها ليست علاقة عضوية متلازمة بينهما . ومن هذه الزاوية يمكن تعديل الأبجدية أو إلغاؤها من الاستعمال للغة ما ، كما يمكن استعمالها لأية لغة أخرى (انظر ويلش ١٩٧٨ ص ١٩)^(٥) . غير أن مستعملني نظم الكتابة (والتركيب هنا على الأبجديات) يُضفون عليها سمات وقيمًا معنوية أخرى فتصبح الأبجدية ملائمة مادياً من معالم الهوية المستعمل إليها . وأذكر هنا مثلاً واحداً يتعلق بكتابية اللغة اليابانية . فرضت على تلك الدولة تغييرات جمة في أعقاب استسلامها العسكري عام ١٩٤٥ . ولكن تلك التغييرات وقفت عند منصب إمبراطور الدولة اليابانية باعتباره رمزاً للأمة . وقد اقترح فريق أمريكي للتربية إلغاء نظام الكتابة الياباني وإحلال الأبجدية اللاتينية مكانه . غير أن الجنرال الأمريكي مكارثر (وكان شبيه حاكم عسكري لليابان في ذلك الوقت) رفض الاقتراح برره معللاً الرفض بأن القضية أكثر تعقيداً مما ظن مقدمو الاقتراح وأن تغيير نظام الكتابة يعادل في أثره الإطاحة بالإمبراطور (ويلش ١٩٧٨ ص ٩٠) .

وقد تعرضت الأبجدية العربية (التي كانت تستعمل لكتابة لغات الشعوب المسلمة جماء حتى مطلع القرن العشرين) لعدة حملات عنفية داعية إلى إلغاء استعمالها . (ويدرك القارئ أن هذا الأمر قد انتشر ليشمل بعض الأقطار العربية في النصف الأول من هذا القرن والمشهورة منها دعوة الشاعر سعيد عقل في لبنان في الخمسينيات والستينيات) . وقد آلت بعض تلك الحملات إلى الفشل (كما في إيران وأفغانستان مثلاً ، انظر شورش ١٩٨٤) واستطاعت حملات أخرى إلغاء استعمال الأبجدية العربية (كما في تركيا انظر غالاغر ١٩٧١) وماليزيا (انظر عمر ١٩٨٢) .

(٥) عرب الكاتب تهجم الأعلام بشكل يدل عليها في قائمة المراجع باللغة الإنجليزية .

وفي الصومال كانت الأبجدية العربية في تنافس شديد مع الأبجدية اللاتينية منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٧٢ عندما قرر المجلس الثوري الحاكم هناك (والذي استولى على الحكم عام ١٩٦٩) أن تكون الأبجدية اللاتينية هي الأبجدية الرسمية الوحيدة المعتمدة لكتابة اللغة الصومالية . وفي التاريخ الحديث للصومال لم يفرض البريطانيون ولا الإيطاليون استعمال الأبجدية اللاتينية في أثناء استعمار كل منها لجزء من الصومال حتى الاستقلال عام ١٩٦٠ . كما لم تستطع أي من الحكومات الصومالية المتعاقبة بعد الاستقلال اتخاذ قرار رسمي بهذا الشأن بالطرق الديموقратية وذلك لتضارب الآراء والماقفل والمصالح . ولما جاء المجلس الثوري إلى سدة الحكم وضع ضمن برامجه بنداً يتعلق بحسم أمر الأبجدية (أنظر اندرزيفسكي ١٩٧٤ و ١٩٧٣) . وقبلت الصومال عضواً في جامعة الدول العربية عام ١٩٧٤ فأصبحت الدولة الوحيدة في الجامعة التي لا تنطق باللغة العربية كلغة أولى ولا تستعمل الأبجدية العربية رسمياً في كتابة تلك اللغة (انظر ليتين ١٩٧٧ واندرزيفسكي ١٩٨٠) .

وقد لاقى ذلك القرار استحساناً ودعمأً من جميع الباحثين الذين كتبوا في الموضوع مباشرة أو تطرقوا له ضمن بحوثي بأهداف أخرى (انظر على سبيل المثال اندرزيفسكي ١٩٧٤ و ١٩٨٠ وليتين ١٩٧٧ كممثلين للفئة الأولى ودون مؤلف ١٩٨٣ وكابلان ١٩٨٢ ونلسون ١٩٨٢ وتارتار ١٩٨٢ كممثلين للفئة الثانية) . زعم المؤيدون للقرار من الباحثين بأن الصومالية قد ارتفعت إلى مصاف اللغات المكتوبة في العالم . كما زعموا أن الصوماليين الأمين قد انتقلوا نقلة نوعية

تجاه تعلم القراءة والكتابة وأن غير الأميين منهم قد استطاعوا أن يرفعوا سوئيّهم في القراءة بشكل مدهش . كما ادعى المؤيدون أن حسم موضوع الأبجدية قد خفف من حدة الصراع القبلي الذي ساد قبل اتخاذ القرار . وأشاعوا كذلك أن استعمال الأبجدية اللاتينية للصومالية سيسارع في اكتساب الصومال للعلم والتكنولوجيا . ولا يوجد بحث أو كتاب واحد تطرق للصومال إلا ذكر هذه الادعاءات وغمز الأبجدية العربية وأشاد بهزيمتها أمام الأبجدية اللاتينية . وفي ظني يعود غياب البحوث الماجدة باللغات الأوروبية وبخاصة اللغة الإنجليزية إلى أن أصحاب القرار في النشر غير معنين ، بل إنهم رافقون لأي بحث جاد يُخضع القرار لمعايير البحث العلمي ويخلص إلى غير ما يرغبون ، وهو اندحار الأبجدية العربية خارج بلاد اللغة العربية على الأقل أو بعبارة وسطية يرغبون انتشار استعمال الأبجدية اللاتينية^(٥) .

وللبرهنة على بطلان مزاعمهم نأخذها واحدة واحدة ثم نبني الأوجه المغلوطة في كل منها .

أولاً : القول بارتفاع الصومالية إلى مصاف اللغة المكتوبة .

إذا سلمنا بأن كتابة اللغة ترفع من قيمة اللغة (وهذا أمر جدلي) فإن هذا الارتفاع لا يتأتى باستعمال أبجدية معينة بالتحديد بل باستعمال أي نظام كتابي أبيجي أو غير أبيجي سواء أكان ذلك النظام أو تلك الأبجدية مما هو دارج أو كان جديداً كلياً . وعليه لا يستوي الادعاء بأن الوساطة الوحيدة تكمن في الأبجدية اللاتينية . هذا من الناحية النظرية اللغوية . ويضاف إلى ذلك أن الصومالية لم تكن غير مكتوبة قبل اتخاذ

(٥) ولهذا السبب جاءت جميع مراجع هذا البحث (باستثناء واحد فقط) من البحوث والكتب المنشورة في الغرب وباللغة الإنجليزية .

القرار ، إنما كانت مكتوبة بالأبجدية العربية والأبجدية اللاتينية (الإيطالية والإنجليزية) (انظر اندرزيفسكي ١٩٧٣ و ١٩٧٤ وليتين ١٩٧٧ على سبيل المثال لا الحصر) . تُغفل هذه الحقيقة التي يذكرها المؤلفون في تاريخ الصومال نهائياً عند كُل المدح للأبجدية اللاتينية وقرار استعمالها لكتابة الصومالية بشكل رسمي . ولا بد من أن نذكر هنا أن أولئك الباحثين لا يُميزون بين أمرتين : الأول كون اللغة مكتوبة والثاني وجود سياسة أبجدية حكومية . إن الوضع السائد قبل ١٩٧٢ كان وضعاً تقصه السياسة الأبجدية ولم تكن تقصه الأبجدية أو الأداة الترميزية الشكلية للغة . إن الذي أُنجزه القرار هو مجرد الحسم في قضية التنافس بين الطرق المختلفة لكتابة الصومالية . بعبارة أخرى أنهى القرار حالة « اللاقرار » ولم يحوّل الصومالية من لغة منطورة فقط إلى لغة مكتوبة كذلك .

ثانياً : المقوله في دفع محو الأمية

ورداً على زعمهم بانخفاض نسبة الأمية ورفع سوية القراءة لدى الصوماليين نتيجة لاستعمال الأبجدية اللاتينية نورد ما يلي : إن الانخفاض في معدل الأمية في أي بلد غير مرتبط بتاتاً باستعمال أبجدية معينة أو نظام كتابة معين . فكيف يمكن ربط الانخفاض في النسبة باستعمال الأبجدية اللاتينية ؟ لو كان هذا الزعم صحيحاً لما وجدنا أميين في أي بلد يستعمل الأبجدية اللاتينية في الوقت الحاضر ولما كانت نسبة الأمية عالية في بلاد تلك الأبجدية في القرون الماضية . وفي المقابل لو وجدنا نسبة أمية عالية في البلاد التي لا تستعمل الأبجدية اللاتينية مثل اليابان وكوريا . وللتدليل على ما نقول نورد ما يرويه تاولي (١٩٧٧ ص ٢٨) عن مدير دائرة البحث في التعليم الجامعي في أمريكا الذي يقول « إن الأبجدية الإنجليزية (وهي اللاتينية) تضع على المتعلمين المبتدئين عبئاً ثقيلاً » . ثم يقول تاولي مثل ذلك عن الفرنسية (التي تستعمل

الأبجدية اللاتينية) « إن الفرنسيين يواجهون صعوبات جمة في تعلم الأبجدية الفرنسية » (ص ٣٠) .

إن الجوهر في محو الأمية هو وجود خطة مُوجهة يتم تفزيذها على شعب يرغب في تعلم القراءة بطرق ناجحة . ولا يمكن ذلك في استعمال أبجدية ما بحد ذاتها . ولو أخذنا أبجدية (ولنقل اللاتينية مثلاً) ونظام كتابة آخر (ولنقل المقطعي المستعمل في كتابة اليابانية) وأجرينا مقارنة بين التحصيل في القراءة لدى المتعلمين لكل منهما فمن المفروض النظري أن لا يجد فرقاً في التحصيل . أما من الناحية الواقعية الحقيقة فإن الأمر معكوس كما يقول سورات (١٩٦٨ ص ٧٠٥) . يروي دون ستورات ان ابنته كانت تتعلم القراءة بالأبجدية اللاتينية (لقراءة اللغة الإنجليزية وهي لغة والديها) وكانت في نفس الوقت تتعلم اليابانية (وذلك لأن العائلة كانت تعيش في اليابان في تلك الفترة) . وعلى حد قول ستورات ، أتقنت ابنته قراءة اليابانية قبل أن تتقن قراءة الإنجليزية . ويضيف ستورات أن الأطفال اليابانيين يبدأون القراءة قبل أقرانهم من الأطفال الأوروبيين الذين يبدأون عملية التعلم في نفس العمر الزمني . هذا مع أن غالبية الناس يعتقدون بأن النظام الياباني (أو الصيني مثلاً) أصعب النظم الكتابية للتعلم (انظر ويلش ١٩٧٨ ص ٩٠) .

أما ما يثار دائماً بأن الحروف العربية متعددة الأشكال بينما الأشكال للحروف اللاتينية أقل عدداً فهو أمر غير ذي بال ، إذا تذكرنا الأنظمة الأخرى مثل النظام الياباني . ولا ننسى أن نؤكد بأنه لا توجد أية دراسة علمية متقدمة وجادة تقارن درجات الانقراض للأبجديات . وفي غياب مثل هذه الدراسة فإن الاحتجاج بسهولة التعلم أو صعوبته يبقى أمراً انطباعياً شخصياً لا يُعوّل عليه في المحافل العلمية الرفيعة والأمينة . ويشار كذلك أمر وجود الحركات (أو غيابها) ووجود النقط التي تميز بعض

الحروف العربية عن مثيلاتها في الشكل . وبادئ ذي بدء لابد من الإشارة إلى أن هذه السمة ليست في الأبجدية العربية وحدها بل في أبجديات أخرى وأشهرها الكتابة العبرية . وقد نشر الباحثون الناطقون بها بحوثاً عديدة يُشيدون بمزاياها الإيجابية وبأفضليتها على الأبجديات التي تخلو من هذه السمة (انظر راين ١٩٧١ كمثال فقط) . ولكن ما من بحث ذَكَر هذه السمة في العربية إلا اعتبرها نقطة ضعف في العربية . وبالرغم من معرفتهم بوجود نفس السمة في العبرية إلا أنهم لا ينطقون بـ سمة أو كتابة عبارة واحدة في بحوثهم مثيلة بالتي يقولونها عن العربية . فليس الأمر إذن مرتكزاً على مبدأ علمي أنها على مزاج شخصي . وثم كتاب واحد فقط يعتبر أشكال الحروف في العربية واستعمال النقاط ميزة إيجابية وإن كان ذِكرها قد دُوضع في حاشية (كولماس ١٩٨٩ ص ١٥٧ حاشية رقم ١٤) . وننظر الآن في الأبجديتين من ناحية شمولية الترميز للصومالية .

إذا أخذنا الحروف اللاتينية وحاولنا مواءمة كل واحد منها لترميز واحد من أصوات اللغة الصومالية (الذي يسمى فونيم بالإنجليزية وفونام بالفرنسية وهكذا) وجدنا أن بعض الأصوات الصومالية لا يوجد لها مقابلات في الحروف اللاتينية مثل الأصوات المفخمة والأصوات الاحتاكاكة الحنكية والصوت اللهائى والأصوات البليغورية ، ذلك أن اللاتينية واللغات التي تستعمل الأبجدية اللاتينية لكتابتها تخلو من جميع هذه الأصوات أو من بعضها . وكذلك الحال بالنسبة إلى أصوات العلة . في بينما يوجد في الأبجدية اللاتينية خمسة حروف علة يوجد في الصومالية على الأقل ضعفاً مثل هذا العدد . ويضاف إلى ذلك وجود النبرة في الصومالية في موقع فونيم ولا يوجد للنبرة حرف في اللاتينية أو غيرها . وعليه فإن الأبجدية اللاتينية غير كافية للأصوات الصومالية . ومع أن هذا النقص واضح إلا أن الأبجدية العربية هي التي تُرمى

به (أنظر اندرزيفسكي ١٩٧٤ وليتن ١٩٧٧). أما الأبجدية العربية فالنقص موجود في تمييز أصوات العلة الصومالية فقط.

إن الأبجديات المنتشرة الاستعمال في الوقت الحاضر قد وُضعت كل منها قدِّيماً لكتابية لغة معينة بالتحديد. وعليه لا يمكن استعمالها دون تعديل أو إضافة أو تحويل إلا للغة مطابقة في نظمها الصوتية للغة الأبجدية الأصلية. وبناء عليه يمكن المفاضلة بين صلاحية أبجديتين بالمقارنة بين أنواع التعديلات المطلوبة وعدهما. وفي هذه الحالة تكون الأبجدية العربية أفضل لكتابية الصومالية من الأبجدية اللاتينية لأنَّه يمكن الاستغناء عن أصوات العلة في الكتابة لدرجة أعلى من درجة الاستغناء عن الأصوات الصحيحة. وينطبق هذا على اللغات بشكل عام وعلى الإنجليزية بشكل خاص. وللبرهنة على ذلك نُذكِّر القارئ بأن اختصار كلمات البرقيات والتلكس بالإنجليزية غالباً ما يتم بحذف حروف العلة أكثر من حذف الحروف الأخرى. وإلى القارئ الملم باللغة الإنجليزية أُقدم هذا المثال.

وتخلو هاتان الجملتان من حروف العلة تماماً.

1) Y shld b crfl whn dlng wth sch grps.

2) fr ntv spkrs f mny lnggs wrtn n th Rmn lphbt, drpng mst vwls mks fw rdng prblms.

وهي بالصيغة الكاملة بحروف العلة كما يلي :

1a) You should be careful when dealing with such groups.

2a) For native speakers of many languages written in the Roman alphabet, dropping most vowels makes few reading problems.

وتشابه الجملتان في الصيغة الأولى كتابة الجملة بالعربية إلى حد ما (لأنَّه بينما تخلوان من جميع حروف العلة تظهر حروف العلة الألف والواو والياء في الكتابة العربية) .

ثالثاً : الصراع القبلي

يدعى الباحثون أن حدة الصراع القبلي قد خفت باتخاذ الأبجدية اللاتينية النظام الرسمي لكتابة الصومالية . وواقع الأمور لا يشير إلى ذلك . في المقام الأول لابد من الإشارة إلى أن الاقتراح باستعمال تلك الأبجدية كان في عهد الديمقراطية ، وتقدم به الشيخ جامع من قبيلة المارهان ، وهي قبيلة رئيس مجلس الثورة الذي فرض استعمالها . وهذا يعني أن تلك القبيلة قد أعطت الفضلَ المعنوي في تبنيه (انظر ليتين ١٩٧٧ ص ١٢١) . ومن ناحية ثانية فإن المعارضة للقرار كانت أوسع مما كان أيام الديمقراطية ، لو لا أساليب الترهيب والقمع التي استُخدِمت لكتبَ المعارضة (انظر المصدر نفسه) . كما أن الأبجدية العربية كانت الأوسع انتشاراً بين عامة الناس من خلال المدارس والمساجد وخاصة خارج المدن . بينما كانت المعرفة بالأبجدية اللاتينية محصورة في المتعلمين للغات أخرى . فالتنافس القبلي إن انتهى فإن ذلك على المستوى السطحي نتيجة لأساليب تنفيذ القرار وليس لأساليب الإقناع قبل إتخاذ القرار .

رابعاً : التقدم العلمي والتكنولوجي

يربط الكثيرون التقدم العلمي والتكنولوجي بلغة القوم المتفوقين في هذين المجالين ، وهذا ضرب من التعميم الذي لا يستقيم . يقول كولماس إن التفوق الغربي في كلا المجالين لا يُمْكِن أن يُعزَّز إلى استعمال الأبجدية (مقارنة مع أنواع النظم الكتابية الأخرى) . ويدرك الكاتب مثالاً على ذلك التقدم التكنولوجي في اليابان على الرغم من أن اليابانية لا تُكتب بال نظام الأبجدي بل بالنظام المقطعي بشكل عام (١٩٨٣ ص ٢٤٤) . ولكن مؤيدي الأبجدية اللاتينية للصومالية (وغيرها كذلك) يحاولون في لففهم على اللحاق بالغرب أن يتبنوا كل ما هو غربي (سياسة التغريب) . أما المعارضون فيميزون بين التغريب والتحديث . ويقولون بأن التحديث يمكن أن يُصار إليه بدون التغريب . وفي هذا يقول ليتين « لم يكن التحديث في الصومال يعني التغريب في أي وقت ما » (١٩٧٧ ص ٨٣) . وقد رأى البعض تبني اللاتينية تغريباً .

ونستنتج مما سبق أن سياسة استعمال الأبجدية اللاتينية للصومالية لا تعتمد على أسس توسيعها من الناحية اللغوية الصرفة أو التواهي السياسية أو الثقافية أو القومية أو الدينية أو العلمية التكنولوجية أكثر مما توسيع استعمال الأبجدية العربية . وعلى العكس من ذلك فإن استعمال الأبجدية العربية يعزز للصومال المجالات الثقافية والقومية والدينية . فهل يمكن أن يكون القرار باستعمال الأبجدية اللاتينية ضرباً من الرفض للقيم التي تمثلها هذه المجالات ؟ ليس من السهل الأخذ بهذا الرفض براهين قطعية . ولكن مقارنة هذا القرار (باستعمال الأبجدية اللاتينية) بقرارات اتخذت سابقاً في مناطق أخرى وأثرت على استعمال الأبجدية العربية يمكن أن تعطي مؤشرات على خلفية القرار ودوافعه وعلى الآثار المحتملة له في الصومال .

٣ - قرارات سابقة في التاريخ المعاصر

في العشرينيات من هذا القرن ألغى استعمال الأبجدية العربية لكتابه التركية واستعملت الأبجدية اللاتينية مكانها . وقد تم ذلك بقرار من الجهاز العسكري وبشكل حاسم وقمعي مدهش ، كما يقول الباحث غالاغر (١٩٧١ ص ٦٥) . وكان ذلك الإجراء ضمن برنامج متكمال لإبعاد اللغة العربية وأبجديتها والإسلام عن تركيا والتركيز على العلمانية وإعادة تشكيل الحس التركي بحيث تكون تركيا تركية في المقام الأول وتكون بلداً مسلماً بشكل عرضي ثانوي (المصدر نفسه ص ١٦٠) . ومع أن إيران كانت سائرة في اتجاه العلمانية كذلك (كما يقول الكاتب نفسه ص ١٦٥) إلا أن العلمنة لم تشمل في مظاهرها إلغاء استعمال الأبجدية العربية . ويرى هنا وجہ الشبه بين مصدر القرار في تركيا ومصدر القرار في الصومال وهو المجلس العسكري . ويجمع هاتين الحالتين كذلك وجہ شبه آخر وهو التوجه العلماني . ففي الصومال كانت « الاشتراكية العلمية » هي المبدأ الذي أعلنه مجلس الثورة كأساس لفلسفة المجلس (انظر ليتين ١٩٧٧) .

وتلا القرار في تركيا زمنياً القرارُ الستالياني في الاتحاد السوفيتي والذي ألغى استعمال الأبجدية العربية المستعملة حتى العشرينات من هذا القرن في كتابة لغات جمهوريات أواسط آسيا المسلمة وأحل محلها الأبجدية اللاتينية . وقد أصيغت بالأبجدية العربية شتى الصفات المنفرة . ويقدم الباحث سورش (١٩٨٤) عينة من القذح في الأبجدية العربية في قصيدة كتبها الشاعر الطاجي عبدالواحد منظم ، ونقتطف منها بعد العنوان ما يلي :

حول الأبجدية القديمة (أي العربية) والأبجدية الجديدة (أي اللاتينية)
عندما زانت الحروفُ اللاتينية أبجديتنا الجديدة .

أخذ الأقبال على الأبجدية العربية يذوب .

في الحقبة العلمية تظهر الأبجدية الجديدة كطائرة .

بينما الأبجدية العربية تبدو مثل حمار هزيل يعاني من الألم .
نستطيع تعلم الأبجدية الجديدة في أسبوع ثلاثة .

أما تعلم الأبجدية العربية فصعب ويسُلِّبنا ثلاَث سنوات ثمينة .
نَسَدَ الْيَوْمُ أَنْ حَظَنَا قَدْ تَبَدَّلَ إِلَى الْأَسْعَدِ .

وذلك بركل الأبجدية العربية من بیننا إلى الأبد . (ص ٣٩ و ٤٠) .

وإذا ما رجعنا إلى ما قيل في ميزات الأبجدية اللاتينية للصومالية وجدناها تكراراً لما وُصفت به في التهليل للسياسة السوفيتية السابقة . فقد عززوا إلى استعمالها ارتفاع نسبة المتعلمين للقراءة (محظ الأمية) من ٣,٨٪ عام ١٩٢٦ (أثناء استعمال الأبجدية العربية) إلى ٨٢,٨٪ عام ١٩٣٩ (باستعمال الأبجدية اللاتينية) (انظر كذلك سترز ١٩٨٠ ص ٨٤) . ولا يفوت الباحث سورش أن يؤكِّد بأن ذلك الارتفاع لا علاقة له باستعمال الأبجدية اللاتينية ويعود بالقارئ إلى القرن العاشر الميلادي عندما كانت

نسبة الأمية بين تلك الشعوب ضئيلة جداً بالمقارنة مع نسبة الأمية في الشعوب التي كانت تستعمل الأبجدية اللاتينية وغيرها . غير أن المكانة الرفيعة التي وُضعت فيها الأبجدية اللاتينية لم تدم أكثر من عقد واحد من الزمان . فما لبثت أن قلب لها ظهر المجنّ وفقدت تلك المكانة لأنها (حسب زعم صانعي القرار) مثلّ الأبجدية العربية ولا تصلح لكتابه اللغات وأن استعمال السيريلية الروسية هي المثلّى لتلك اللغات (سورش ١٩٨٤ ص ٤٤) . ومن ثمَّ فرض استعمالُ الأبجدية السيريلية الروسية على تلك الشعوب . ويستخلص سورش أنَّ فرض التحول إلى أبجديتين مختلفتين خلال عقدين من الزمن أليس قناعاً لغرياً بينما الدوافع الحقيقة غير لغوية . ففي الوقت الذي جرى فيه فرض الأبجدية اللاتينية أظهرت على أنها أفضلُ من الأبجدية العربية . وأضافوا إلى هذه الميزة اللغوية المزعومة ميزة قومية ومقادها أن تلك الشعوب (في وسط آسيا) ستكون على اتصال ثقافي معبني جنسهم في تركيا من خلال استعمال الأبجدية اللاتينية نفسها .

وعندما تقبلت تلك الشعوب تركَ أبجديتهم الأولى (وكانت العربية) أصبح من الأسهل على السلطة السوفيتية فرض استعمال الأبجدية السيريلية . وبذلك تم فصل شعوب وسط آسيا عن ارتباطهم الديني بالأبجدية العربية وعن ارتباطهم القومي (المزعم) بإخوانهم . فالهدف الحقيقي لتلك الإجراءات كان ربط تلك الشعوب لغويًا بابجدية السلطة المرکبة السوفيتية في موسكو . أي أن السياسة الأبجدية كانت الأداة اللغوية التي تعزز الإجراءات الأخرى في الحالات الأخرى والتي اُتُّخذت لإحكام السلطة على جميع الشعوب الخاضعة للسلطة السوفيتية . وما كان التحول إلى الأبجدية اللاتينية سوى خطوة مرحلية ضمن خطة هدفت إلى « ترويس » جميع الشعوب في تلك الدولة ، على حد ما استنتاج سورش (١٩٨٤) والباحثون كافة الذين رجعوا سورش إلى كتاباتهم في كتابة بحثه .

وبالعودة إلى القرار الصومالي باستعمال الأبجدية اللاتينية رسمياً لكتابة الصومالية ومقارنته مع الحالات السابقة أعلاه يمكن إجراء القياس والمقارنة . فقد يكون هدف القرار الصومالي موجهاً إلى خلق هوية صومالية « ثورية » تبتعد في مركباتها اللغوية الأبجدية عن البلاد الناطقة بالعربية والمستعملة لأبجديتها . وبما أن الأيديولوجية المعلنة للثورة الصومالية كانت « اشتراكية علمية » (أي علمانية أو شبه علمانية) فإن دفع الأبجدية العربية إلى وضع خلفي يدفع كذلك إلى الخلف بالوسيلة اللغوية التي يمكن أن تبقى على السهولة النسبية لاستمرارية الاتصال بالتراث والمحافظة على الهوية السابقة للثورة والقرار . ومن جوانب تلك الهوية المعتقد الدينى الإسلامى . ولهذا رأى بعض المعارضين وخاصة شيخ المساجد ومؤيدوهم في القرار الأبجدى ابتعاداً عن الدين . وقد لخصوا موقفهم هذا في الشعار الذى أطلقوه « لا تين ولا دين » (ليتين ١٩٧٧ ص ٩٣) . والتقو فى معارضتهم على هذا الأساس مع المعارضة من التوجهات الأخرى (أنظر راينهارت ١٩٨٢ وليتين ١٩٧٧) . كما أن القرار باتخاذ اللغة العربية لغة رسمية ثانية في الصومال قد أتى وجهاً بـأبجديتين رسميتين . فخلق سياسة أبجدية مزدوجة في وضع لغوي يمكن أن يستغنى فيه عن إحداهما . وفي هذه الحالة تكون الأبجدية اللاتينية هي الأبجدية الزائدة عن الحاجة .

إنني آمل أن يكون هذا المقال قد بين (دون تفاصيل عديدة قد تثير الملل) سلبيات هذه السياسة اللغوية . كما أرجو أن يكون البحث قد برهن أنه لا توجد مسوغات لغوية لتفضيل الأبجدية اللاتينية على الأبجدية العربية . ولعل القارئ قد استخلص بأن محاولات الهجوم على الأبجدية العربية من كتاب الغرب إنما تدخل ضمن إطار أوسع من العداء لما ترمز إليه الأبجدية العربية .

قائمة المراجع

- حسن أحمد . ١٩٩٠ . السياسات الثقافية في الصومال الكبير (قرن إفريقيا ١٨٨٧ - ١٩٨٦) الخرطوم : المكرر الإسلامي الأفريقي .

- Andrzejewski, B. 1973. "Poetry in Somali society." In *Sociolinguistics*, edited by J. Pride and J. Holmes (Harmondsworth: Penguin), pp. 252-259.
- . 1974, "The introduction of a national orthography for Somali." *African Language Studies*, 15: 199-203.
- . 1980 , "The Implementation of Language planning in Somalia: a record of achievement." *Language Planning Newsletter*, 6 (1) 1, 4, 5.
- Anon. 1983. "Somalia: a country profile." *The Middle East Review* 259 272.
- Coulmas, F. 1983. "Writing and literacy in China." In Coulmas and Ehlich, eds., pp.: 239 - 253.
- . 1989 , *The Writing Systems of the World*. Oxford: Basil Blackwell.
- . and K. Ehlich. 1983. "Introduction." In Coulmas and Ehlich, eds., pp.: iii-v.
- . Eds. 1983. *Writing in Focus*. Berlin: Mouton.
- Fishman, J. Ed. 1977. *Advances in the Creation and Revision of Writing Systems*. The Hague: Mouton.
- Gallagher, C. 1971. "Language reform and social modernization in Turkey." In Rubin and Jernudd, eds., pp.: 159-178.
- Kaplan, I. 1982. "The [Somali] society and its environment." In Nelson, ed., pp.: 61-132.

- Laitin, D. 1977. *Politics, Language, and Thought: The Somali Experience*. Chicago: University of Chicago Press.
- Nelson, H. Ed. 1982. *Somalia: a Country Study*, 3rd ed. Washington, D.C.: Department of the Army.
- Omar, A. "Language spread and recession in Malaysia." In *Language Spread*, edited by R. Cooper. Bloomington: Indiana University Press.
- Rabin, C. 1971. "Spelling reform in Israel." In Rubin and Jernudd, eds., pp.: 95-122.
- Rinehart, R. 1982. "Historical setting [of Somalia]." In Nelson, ed., pp. 1 - 60.
- Rubin, J. and B. Jernudd. Eds. 1971. *Can Language be Planned?* Honolulu: University Press of Hawaii.
- Shorish, M. 1984. "Planning by decree." *Language Problems and Language Planning*, 8 (1): 35-49.
- Smalley, W. et al. Eds. 1964. *Orthography Studies*. London: United Bible Societies.
- Stuart, D. 1968. "Comment on Berry." In *Readings in the Sociology of Language*, Edited by J. Fishman (The Hague: Mouton), pp.: 750-751.
- Stubbs, M. 1980. *Language and Literacy*. London: Routledge.
- Tarttar, J. 1982. "Government and politics." In Nelson, ed., pp.: 179-228.
- Tauli, V. 1977. "Speech and spelling." In Fishman, ed., pp.: 17-35.
- Wellisch, H. 1978. *The Conversion of Scripts*. New York: Wiley.

ثانياً : مع الكتب

دراسات استشرافية حول شعر امرئ القيس

الدكتور موسى رباعة

جامعة اليرموك

يحاول هذا البحث أن يناقش توجهات استشرافية مكتوبة باللغة الألمانية لدراسة شعر امرئ القيس ، تلك التوجهات التي عدها أصحابها فتحاً جديداً في طريقة دراسة الشعر الجاهلي الذي كان ينظر إليه على أنه مادة أساسية وجذرية لفهم طبيعة حياة العرب قبل الإسلام في مستوياتها المختلفة .

لقد ظهرت في العصر الحديث دراسات كثيرة حاولت أن تفید من المناهج النقدية الحديثة في دراسة الشعر الجاهلي مثل النهج الأسطوري والبنيوي والنفسي والتاريخي والاجتماعي والوجودي ، وأن هذه الدراسات انطلقت من منطلقات مختلفة فقد جاءت طرق معالجتها للنص الواحد متباينة ومتغيرة وأحياناً متصادمة إلى حد كبير .

وسيسعى هذا البحث لمناقشة مقالتين كتبتا باللغة الألمانية حول شعر امرئ القيس
المقالة الأولى لـ كاريل بيترأجلk Karel Peteracek وعنوانها :

Zur semantischen Struktur der Beschreibung des Regens von Imra'al-Qais
(Ahlw 18-DW 26127) . Orientalia Pragensia 6. 1968 .

« حول التركيب الدلالي لوصف المطر عند امرئ القيس ، المقطوعة رقم ١٨ بتحقيق الفرت ورقم ٢٦ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم » ، مجلة براغ الشرقة العدد ٦ ، ١٩٦٨ . والقصيدة موجودة في ديوان امرئ القيس ، وحتى تكتمل الفائدة لا بد من كتابتها ، لأن الكاتب سيقف عند العناصر المهمة فيها ، وأن طريقة تحليله ومنهجه تستدعي أن يكون القارئ على معرفة بالنص موضوع الدراسة ، يقول امرؤ القيس :

- ١ - دِيْمَة هَطْلَاءُ فِيهَا وَطَفَّ
- ٢ - تُخْرُجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَدَتْ
- ٣ - وَتَرَى الضَّبُّ خَفِيفًا مَاهِرًا
- ٤ - وَتَرَى الشَّجَرَاءَ فِي رِيقِهِ
- ٥ - سَاعَةً ثُمَّ اتَّحَاهَا وَابْلَ
- ٦ - رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَّا ثُمَّ اتَّهَى
- ٧ - ثَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ
- ٨ - قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ
- طبق الأرض تحمرّى وتدرّى
وتواري إِذَا مَا تَشَكّرَ
ثانياً بِرَثَتْهُ مَا يَنْعَفِرَ
كَرْؤُوسُ قُطْمَتْ فِيهَا الْخَمْرَ
ساقِطُ الْأَكْنَافِ وَاهْمَهَرَ
فِيهِ شُوبُوبُ جَنْوَبٍ مُنْفَجِرٍ
عَرْضُ خَيْمٍ فَجَفَافٍ فَيُسْرَ
لَا حِقُّ الْإِلْطَلِينِ مَحْبُوكٌ مُمَرٌ^(١)

لقد عرض بيترالجك لآراء كل من شوقي ضيف وأبي القاسم الشابي وغرونو باوم التي أكدت واقعية الوصف عند امرئ القيس وفي الشعر الجاهلي بصورة عامة ، وإذا كانت الدراسات التي تناولت شعر امرئ القيس قد ركزت على صحة هذا الشعر أو واقعيته أو رمزيته ، فإن هذه الدراسة تزيد أن تفتح منهاجاً جديداً هو منهج « البناء الدلالي »

. Die Semantische Struktur

يرى بيترالجك أن هذه القصيدة - وكل القصائد - ما هي إلا إخبار ، وذلك في ضوء نظرية المعلومات Informationtheorie ولذلك فهو سيدرس النص من خلال مستويين تركيبيين : الأول مستوى المحتوى والآخر : مستوى المعنى ^(٢) ، وقد استعان على إبراز هذين المستويين من خلال الجدول الذي رسمه على التحو الآتي :

Diachronie			مصور التماقق		
الآيات المتنية	المقدمة	المعنى	الآيات المتنية	المقدمة	مصور التماقق
تصاعد الظلام			تصاعد الوسط البيئي غير الملائم والكثير		
١- الماء العذب	٢- الماء العذب	٣- الماء العذب	١- الماء العذب	٢- الماء العذب	٣- الماء العذب
٤- الماء العذب	٥- الماء العذب	٦- الماء العذب	٤- الماء العذب	٥- الماء العذب	٦- الماء العذب
٧- الماء العذب	٨- الماء العذب	٩- الماء العذب	٧- الماء العذب	٨- الماء العذب	٩- الماء العذب
تصاعد نزول المطر تجمع الغيوم والرياح ودفعة الظلام القوي والليل			تصاعد الأحوال المعاشرة المحيطة بالبيئة		
١- الماء العذب	٢- الماء العذب	٣- الماء العذب	١- الماء العذب	٢- الماء العذب	٣- الماء العذب
٤- الماء العذب	٥- الماء العذب	٦- الماء العذب	٤- الماء العذب	٥- الماء العذب	٦- الماء العذب
٧- الماء العذب	٨- الماء العذب	٩- الماء العذب	٧- الماء العذب	٨- الماء العذب	٩- الماء العذب
تصاعد الظل الافتراضي للأحوال المعاشرة المحيطة بالبيئة			تصاعد الظل الافتراضي للأحوال المعاشرة المحيطة بالبيئة		
١- الماء العذب	٢- الماء العذب	٣- الماء العذب	١- الماء العذب	٢- الماء العذب	٣- الماء العذب
٤- الماء العذب	٥- الماء العذب	٦- الماء العذب	٤- الماء العذب	٥- الماء العذب	٦- الماء العذب
٧- الماء العذب	٨- الماء العذب	٩- الماء العذب	٧- الماء العذب	٨- الماء العذب	٩- الماء العذب

ومن أهم الأسس التي أقام عليها دراسته البنائية الدلالية نظرته إلى مجرى المحتوى أي تتابع الأبيات على أنه ديكرونوني Diachronic^(٣) «التعاقب» وأنه سيتتابع بناءها الديناميكي في العمود الرابع ، أما المستوى السينكرونوني Synchronic^(٤) (التزامن) فإنه يتتألف من ثلاثة طبقات أي في الأعمدة الأولى والثانية والثالث ، الأول : هو الزمن الفيزيائي والثاني : ظهور الضوء والثالث : وصف الطبيعة إما سلباً أو إيجاباً ، أما البناء الديناميكي للمعنى فتمثل (بالعمود الخامس) ومن ثم يتتابعه في العمود السادس^(٥) .

هذا هو المنهج الذي طبقه بيتراجك على وصف المطر عند أمرئ القيس وهو نهج يعتمد على مصطلحات الألسنية بشكل أساسي ، وفي ضوء هذا المنهج فإن المرء يستطيع أن يشكل البناء الكلي للقصيدة وذلك من خلال الجمع بين البناء السينكرونوني والديكرونوني لكل من مستوى المحتوى ومستوى المعنى . وقد قاده مثل هذا المنهج إلى أن يتوصل إلى النتائج التالية :

- ١ - العمود الأول يظهر التعارض بين الصباح والمساء .
- ٢ - وأما العمود الثاني فإنه يظهر التعارض بين الظلام والنور .
- ٣ - وأما قوة المطر والظلام بالإضافة إلى تجمع الغيوم فإنها تشكل ذروة الكدر للطبيعة التي تصبح غير ملائمة (و ذلك بظهور السيل) لكن هذه العناصر تتعارض بشكل واضح مع صورة الغلة (العمود ٣ + العمود ٤)^(٦) .

وفيمما يتعلق بالتقسيم الدلالي للمحتوى (الأعمدة ١-٤ بالإضافة إلى الاستعارات) فيمكن للمرء أن يصوره في خطين (العمود ٥) الأول : يشكل الوسط البيئي ، والآخر يشكل وسطاً بيئياً كدراً غير ملائم ينتمي معه الخطير . وهذا الخطير المتنامي يقف في تعارض مع الأمان الذي يرمز إليه حصان قري يظهر في وسط بيئي ملائم .

ويمكن للمرء أن يلاحظ التعارضات أو التناقضات نفسها في بناء المعنى (العمود ٦) فإن تصاعد الخطر والطبيعة غير الملائمة والظلم تسعى إلى ضدتها بصورة جدلية ، أي السعي إلى الأمان في وسط يئي مضيء ومناسب . وتظهر هذه الصورة من خلال إحضار الشئ ونقضه ، المساء / الصباح ، والظلم / الضوء . والغيمة المطر / الغلة ، والخطر / الارتحال على حسان قوي نحو الأمان^(٧) .

وفي ضوء هذا التصور فإن بناء المعنى يتكون من جوانب متناقضة وذلك كما يشير العمود السادس : فالأمان يقابل الخطر ، وإن إعادة انتعاش الطبيعة تتعارض مع السلبيات وإن الضوء يتعارض مع الظلم .

ويقدم مثل هذه المنهج تصوراً جديداً عن دراسة الشعر الجاهلي . وهي دراسة استطاعت أن تفتح آفاقاً جديداً لتحليل النص وذلك من خلال الوقوف على الدلالات المختلفة للعناصر الأساسية التي يتكون منها النص . وإن مثل هذا المنهج يقتصر في تحليله وتفسيره على النص ذاته ، فهو يعاين النص معاينة تعزل النص عن السياقات الخارجية عليه ، فهي دراسة تتزعزع النص من سياقاته الأخرى .

ولاقتصر الدراسة على دلالات الكلمات فقط فقد جاء تفسير المطر والغيوم والظلم وغير ذلك من هذه العناصر تفسيراً سلبياً ، فالمطر والغيوم والظلم تحتمل دلالات سلبية ، وذلك لأن بيترالجك لم يربط المطر بدلالاته الميثولوجية والرمزية التي يشير إليها المطر في معلقة أمير القيس مثلاً أو في الشعر الجاهلي بصورة عامة ، ولأن هذه القصيدة درست متزرعة من سياقها التاريخي والميثولوجي فإن مثل هذا التفسير يصطدم بالدلالات الميثولوجية للمطر^(٨) التي تجسدت في كثير من جوانب الشعر الجاهلي ، فالمطر الذي يحتمل عند بيترالجك دلالة سلبية ربما يحتمل دلالة إيجابية ، « فبحث الإنسان الجاهلي

عن المطر جعله يقيم طقوس الاستسقاء ويقدم الهدايا والقرابين للآلهة ويتولى إليها الإنزال المطر »^(٩).

وعندما تتحقق النتائج الأساسية التي توصل إليها بيتراجلك تظهر هناك بعض الأشياء غير المقنعة في كثير من الأحيان ، ومن هذه الأشياء : التعارض بين الغيوم والرياح والظلم وبين الغلة كما في العمود الرابع . لقد أقام بيتراجلك تعارضاً مفتعلأً بين هذه الأشياء ، وحمل النص أشياء غير موجودة فيه ، فلم يأت الشاعر على ذكر الغلة إطلاقاً ، وإذا كانت الغلة تأتي بعد المطر فكيف يمكن له أن يُحمل المطر إشارة سلبية^(١٠) ويجعل فعله فعلاً خطراً . لم يجد بيتراجلك بدأً من الإitan بالغلة ليقيم تعارضاً بينها وبين المطر والغيوم والظلم .

ومن الأمثلة الأخرى التي تجعل المرء مندهشاً هو ما أورده بيتراجلك في العمود الخامس وبخاصة في الجزء الثاني منه ، إذ جعل التعارض قائماً بين الوسط البيئي الكدر غير الملائم وبين الوسط البيئي الملائم . فكيف حدث مثل هذا التبدل والتغير في هذا الوسط مع أن الشاعر قد صرّح بأنه ينوي الارتحال إلى مثل هذا المطر يقول :

قدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفُهُ لَاحِقُ الْإِطْلَبَيْنِ مَحْبُوكٌ مَمْرُ

ومثال آخر على وجود تناقض مفتعل ما قال به بيتراجلك في أن ثم تعارضًا بين ما سماه سلبياً وبين إعادة انتعاش الطبيعة كما تمثل هذا في البناء الديناميكي للطبيعة مثلما يظهر في العمود السادس وبخاصة في الجزء الثاني منه . إن إعادة انتعاش الطبيعة هو توكيد للأمان والخصب ونفي للسلبيات ، لأن الانتعاش حياة وتواصل وأن ما هو سلبي يمثل الموت والانقطاع .

وفي ضوء هذه الأشياء لا يمكن أن يكون المطر مدمرًا وخطراً ، كما يرى بيتراجلك ، إذ لو كان المطر مدمرًا لحدث تعارض كبير مع رحلة الشاعر على الحصان ،

فلماذا يلاحق الشاعر التدمير والخطر إذن؟ وإذا ما وازن الماء بين فاعلية المطر هنا وبين فاعلية المطر في المعلقة فإنه يجد امرأ القيس تحدث عن حصانه بصفات جعلها تمهدأ حقيقةً للحديث عن لوحة السيل^(١١).

إن حصان امرأ القيس الذي يمثل الأمان - كما يرى بيترالجك - هو الأداة الحقيقية التي تقود الشاعر إلى عالم جديد هو عالم المطر الذي يغسل وجه الأرض ويظهرها وبهزها ويزلزلها لتلد حياة جديدة ، ولذلك نهض الشاعر إلى حصانه ليلحق هذا المطر الذي يشير كثيراً من البهجة والفرح في أعماق نفسه .

تبعد رحلة امرأ القيس إلى الماء هي رحلة البحث عن الحياة ، وبخاصة أن الحصان يمثل لحظة من لحظات الانتصار . « وإن ربط الشعراء الحصان بفكرة الماء والسائل ما هو إلا وسيلة للخلاص النفسي الذي ينقلهم بعيداً عن واقعهم إلى واقع جديد متميز قادر على تحقيق آمالهم في استمرار الحياة وتجددها وفي الانتصار على واقعهم المؤلم »^(١٢) .

إن صورة المطر الكثيف التي يحتفل بها امرأ القيس في هذه القصيدة احتفالاً عظيماً والتي دفعته إلى أن يراعي جزئيات الصورة ويختار الكلمات بدقة متناهية ما هي إلا توکيد على حلم الشاعر بالمطر ، وإذا جاءت في لوحة المطر بعض الصور العنيفة التي تحمل إشارات القوة فإن ذلك لا يعني أن فعل المطر عند امرأ القيس هو فعل تدميري^(١٣) .

وعلى الرغم من ذلك تبقى مثل هذه الدراسة جرأتها وقدرتها على اقتحام النص الشعري الجاهلي وفي كونها فتحاً لجبهة جديدة في تناول هذا الشعر الذي كان مدار اهتمام نفر من المستشرقين ، وسموه بأنه شعر منحول وواقعي يتطابق مع الواقع بشكل حرفي ولكن احتفال بيترالجك بالبحث عن التعارضات هو الذي قاده إلى أن يقيم تعارضات غير موجودة أو أن يفتعلها حتى تلاءم مع المنهج الذي اختطه في تناول هذه القصيدة .

أما المقالة الثانية فهي لجريدة تارتلر Grete Tartler وهي عنوان :

Versuch einer Interpretation der Qaside von

Imru'-L-qais. Romano Arabica I (1974) .

« محاولة لتفسير قصيدة امرئ القيس ، المجلة الرومانية العربية العدد ١٩٧٤، ١ ١٩٧٤ . »

تناول هذه الدراسة معلقة امرئ القيس وتحاول أن تفسرها تفسيراً جديداً . وهي محاولة على طريق تطور الدراسات الاستشرافية في تناول الشعر الجاهلي ، فمعلقة امرئ القيس كانت مدار اهتمام العرب والمستشرقين ، فالباحثون العرب جاءت مناهج دراستهم للمعلقة مختلفة ومتباينة فمنهم ، من اكتفى بدراسة لوحة من لوحات القصيدة ومنهم من درس المعلقة دراسة كلية شاملة محاولاً البحث عن العلاقات العميقية التي تلظيم شرائع القصيدة المتعددة .

أما المستشرقون الألمان فقد فطنوا إلى معلقة امرئ القيس منذ زمن مبكر وعملوا على ترجمتها وتحقيقها وشرحها كما فعل Gandz^(١٤) و Nöldeke^(١٥) أو أنهم التفتوا إلى المعلقة من حيث صحتها وموثوقيتها كما فعل وليم الفرت^(١٦) . ومنهم من التفت إلى شرائع معينة في المعلقة اتخذها مادة للدرس والتحليل كما فعلت اليزه ليشتنتشتر^(١٧) وريباته يعقوبي^(١٨) .

وتعد دراسة تارتلر المكتوبة باللغة الألمانية دراسة جديدة من ناحيتين : الأولى أنها تناولت المعلقة بشكل كامل والأخرى أنها دراسة اعتمدت على البحث عن الأسرار الدفينة التي تخفيها الكلمات في القصيدة ، ولذلك رفض تارتلر ما قاله طه حسين عن أن

الشعر الجاهلي لا يمثل حياة العرب الدينية والفكرية ويؤكّد تارتلر عكس هذه المقوله ويرى أن حياة العرب الدينية والفكرية ممثلاً في الشعر الجاهلي لكن استعديض عنها بالرموز . أي أن بعض الكلمات والعناصر في النص الجاهلي تحفي وراءها أبعاداً وإشارات رمزية^(١٩) .

لقد انطلق تارتلر في دراسته لمعلقة امرئ القيس من منطلقين :

الأول أن بناء القصيدة - الذي يتكون من سلسلة من الرموز يكون ذا نظام فلسفى في المحتوى وجمالي في الشكل - يشكل طريقاً مقدساً بالنسبة للشاعر الوثنى ، والآخر أن العناصر الموضوعية عبارة عن إشارات تعويضية لنموذج غائب ويعنى بهذا أن عناصر القصيدة تمثل رموزاً لنموذج أولي لكن هذا النموذج اختفى وبقيت الرموز لتدل عليه^(٢٠) .

ولأن التراث العربي القديم لا يمتلك رموزاً كافية فقد رأى تارتلر أن يعتمد في تفسير رموز القصيدة الجاهلية على مجموعة الرموز في العصر القديم ، ويعنى هذا أنه يريد أن يفسر رموز القصيدة الجاهلية بالاستعانة برموز الحضارات القديمة التي كان للجاليليين اتصال ما معها مثل المصريين والكلدانين والبيزنطيين وغيرها من الشعوب .

وقد تبين لتارتلر وجود الرموز التالية في معلقة امرئ القيس :

١ - المحبوبة : وهي التي تحفر الشاعر للإنشاد وهي عبارة عن رمز للبحث عن الجمال الخالد ، ولذلك تشكل المحبوبة الخطوة الأولى لما هو مقدس . ولذلك لم يعجز تارتلر عن تفسير ذكر امرئ القيس لأسماء نساء كثيرات في المعلقة ، وقد رأى هذا الأمر تجسيداً حقيقياً للبحث عن الجمال الخالد معتمداً في ذلك على أن

الفلسفة الأفلاطونية في الحب كانت منتشرة في ذلك الوقت عن طريق فلسفة الاسكندرانيين . وفي ضوء هذه النظرة للمحبوبة فإن تارتلر سعى للفي الدونجوانية عن امرئ القيس^(٢١) .

إن هذا التفسير لرموز المحبوبة في معلقة امرئ القيس يتصادم بشكل كلي مع الرؤى التي تحاول أن تبحث عن البعد الحسي للمحبوبة وبخاصة في المعلقة . والأمر الذي يؤكّد انتفاء مثل هذا التفسير أن امرأ القيس تحدث عن تجارب جنسية مع أكثر من انتفاء هذا لم يعترف به تارتلر ، ولذلك فإن التفسير الشبقي^(٢٢) والبحث عن الارتواء الجنسي^(٢٣) المتمثل في معلقة امرئ القيس يتصادم بشكل كلي مع ما ذهب إليه تارتلر ، إذ أن التفسير الشبقي لا يلغى العلاقة الجنسية وإنما يؤكّدها ولا يجعل المرأة رمزاً للجمال الحالد .

يبدو أن المرأة عند امرئ القيس ما هي إلا جانب من جوانب المغامرة ، فحبه لم يكن حباً روحيَاً وإنما هو حب ينزع إلى اللذة والمتعة ، وإن نفي الدونجوانية عن امرئ القيس يصبح أمراً ضروريَاً حتى ينسجم لتارتلر تفسيره . ولكن مغامرات امرئ القيس مع النساء توحي بالدونجوانية بشكل واضح^(٢٤) ، وقد اعتمد تارتلر في توكيده نفي الدونجوانية عن امرئ القيس على قصة عقر الناقة وربط ذلك بالقراين التي كانت تذبح للآلهة فالدم والشحوم عبارة عن مواد للتطهير ، وإن القرابان ما هو الا تكرار للقربان المقدس^(٢٥) . قد يكون عقر الناقة شكلاً من أشكال الطقوس القديمة التي كان الجاهليون يمارسونها ولذلك فإن الطقس يمثل المعادل الرمزي لتقديم الذبائح للآلهة التماساً لإخضاب الأرض^(٢٦) .

وقد ترتبط صورة المرأة في العصر الجاهلي بدلالات ميثولوجية تتصل بالخصب والحياة والنماء^(٢٧) ، وإذا كانت المرأة رمزاً للبحث عن الجمال الخالد فهذا أمر يحتاج إلى كثير من الإيضاح وذلك في ضوء معطيات كثيرة تتصل بعلقة امرئ القيس بصورة خاصة وبالشعر الجاهلي بصورة عامة ، ذلك الشعر الذي يركز على الحسيات بشكل واضح «إذ أن بعد الروحاني للمرأة في الشعر الجاهلي ليس له حضور كبير فقد ظل هذا بعد غالباً تاماً الغياب تقريرياً»^(٢٨) .

٢ - الرياح : هي العدو الأول للشاعر إذ أنها نثرت أطلال المحبوبة وذلك متمثل بقول الشاعر^(٢٩) .

فتوضح فالقراءة لم يعف رسماها لما نسجتها من جنوب وشمال تحمل الرياح بعداً عدائياً لأنها أول عائق على طريق ما هو مقدس . ولذلك تكتسب الرياح بعداً سلبياً محضاً لأنها تساهم في تشكيل صورة الأطلال التي لا يرغب الشاعر في رؤيتها ، فهي لا تحمل بعداً إيجابياً يضيء الجانب المشرق من الحياة وإنما تسهم في عرقلة البحث عما هو مقدس .

٣ - الحنظل وحب الفلفل : إن الحنظل يرمز إلى مرارة الشاعر^(٣٠) . وهذه الدلالة التي يكتسبها الحنظل تكشف عن الجو المأساوي والحالة النفسية المريضة التي يعيشها الشاعر . فمرارة الحنظل هي مرارة داخلية لا تكشف عن أي بعد إيجابي إطلاقاً وإنما ترسم صورة للوجدان الإنساني في لحظة الوقف أمام عالم لا يشعر المرء أنه يعيش معه في تصالح . فالحنظل الذي يرمز للمرارة يتلاءم مع موقف الشاعر النفسي «فثمر الحنظل يصبح معدلاً موضوعياً للفراق والرحيل يفجر الدموع لحدثه ومرارته»^(٣١) .

وإذا كان الحنظل يحمل دلالة سلبية خالصة عند تارتلر فإن حب الفلفل يحمل دلالة إيجابية ، إذ أنه يعد من النباتات نفسها التي تستخدم كإكسيرات ومواد لأعمال السحر يدخلن الماء به الأرض ليحفظ نفسه ولطرد الجن .

إن مثل هذا التفسير لحب الفلفل يمكن أن يكون مناقضاً للمرارة المتجسدة (في الحنظل) ، ولذلك ليس غريباً أن يتخذ حب الفلفل بعداً منسجماً مع دلالات الحنظل « أما عبارة حب فلفل فإنها تشكل وحدة اندغامية مع الحنظل إذ كلتا الشذرتين التصويريتين تنطويان على الحرقة الداخلية التي يعيشها الشاعر وهي نتيجة منطقية وحتمية لغياب العناصر الثلاثة الرئيسية للحياة : المطر ، و الحبيبة (المرأة والدة الحياة) ، والعمaran (٣٢) .

٤ - الصديقان : « يمتلكان دوراً رمزياً خاصاً فهما ليستأنس الشاعر بهما وليمتحاه الشجاعة » (٣٣) . يبدو مثل هذا التفسير هو تفسير عادي قال به الشراح القدماء ، فأمر الصديقين بالوقوف يومي بالائم وبالجو الطقسي الذي يقيمه الشاعر مع أصحابه على الطلل وهذا المشهد يؤكّد انتصار الزمن على الإنسان في رحلة حياته ، إذ أنه لا يستطيع أن يتخلص من مشهد التناثر والتمزق الذي يمثله الطلل ، فيقيم الشاعر جواً بكائناً مع أصدقائه ليغسل وجعه الداخلي .

٥ - الصفات التي منحها الشاعر للمرأة وهي تمثل سلسلة من الرموز

أ - البيضة وذلك إشارة إلى قوله :

وَبِيَضَةٍ خَدْرٌ لَا يَرُامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْرِ بَهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ

فالبيضة تحمل دلالات رمزية مثل الخصوبة .

ب - الدرة : الخصب العميق فهي تكون محفوظة في صدفة كما يكون الجنين في بطن أمه . وذلك إشارة إلى قول أمرئ القيس :

كَيْكِرْ مُقَانَةِ الْبَيْاضِ بِصُفْرَةِ
غَذَاهَا نَعِيرُ الْمَاءَ غَيْرَ الْخَلَّ

ج - أنابيب البردي تعشق الماء : والماء بالنسبة للعرب هو آلهة الخير والسعادة وهذا إشارة إلى قول أمرئ القيس

وَكَشِحٌ لطِيفٌ كَالْجَدِيلِ مُخْصِرٌ وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقَى الْمُذَلَّلِ

د - منارة الراهب : إشارة إلى الهدایة والعلامة التي ترشد الناس وتدلهم على الطريق ^(٣٤) . وهذا متمثل بالتشبيه التالي :

تُضَيِّنُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا
مَنَارَةٌ مُمَسٌ رَاهِبٌ مُتَبَّلٌ

إن هذه السلسلة من الرموز التي جاءت عند الشاعر عن المرأة من خلال تشبيهها بالبيضة وبالدرة وبأنبوب السقي ومنارة الراهب توحى بأنها ترتبط بدلالين هما دلالة الخصب والحياة . فالبيضة رمز من رموز التكاثر والخصب والماء ^(٣٥) . وإن الدرة وأنابيب البردي ترتبطان بدلاليات الخصب والنمو أيضاً أما منارة الراهب فتضفي على هذه الرموز بعض الملامح الدينية وهي توحى بالهدایة والطمأنينة .

٦ - الثريا : ترتبط الثريا ببرج الثور وتظهر في شهر ماي May وهو الزمن الحقيقي للحب ، وإن الثور يعني الربيع والشعير والخصب ولذلك يكون أمرئ القيس قد عرف متى يبحث عن الحب ^(٣٦) .

لقد ارتبطت بعض النجوم في الشعر الجاهلي ببعض الدلالات الميثولوجية والرمزية ، فكانت الثريا من العناصر التي احتوت على بعض هذه الدلالات وعبد العرب الثريا بوصفها « ربة » للخصب ومانحة للغيث ^(٣٧) .

٧ - الليل : وهو رمز للمادة غير المتبورة ونجومه مربوطة إلى الصخور ، والصخور ترمز إلى ثبات المادة وهذا يعني أن الصباح لن يأتي وأن المرء لا يستطيع أن يسيطر على الزمن^(٣٨) .

يمثل الليل في معلقة امرئ القيس عنصر الكآبة والمرارة والمعاناة القاسية ، وهي معاناة توحي بالرؤيا السوداوية القاتمة ، وذلك لأن الليل يمثل الخوف والقهر ، لأنه ليل لا يبشر بانبلاج فجر جديد . ولكن تارتلر يرى أن الفجر الجديد لا بد أن يلوح ، وقد لاح عندما بدأ الشاعر مشهد الصيد وذلك عندما يقول « وقد اغتدي والطير »

٨ - الصيد : يمثل عنده الانتقال من المدن إلى القدس^(٣٩) وهي مرحلة جديدة ، تمثل الانتقال من الحب البسيط إلى الاتحاد الكوني للعناصر . فالبقرة الوحشية تبدو وقد ارتدت البياض وكأنها عذارى تطوف بدوار . أما القرابين فهي متمثلة بشور وحشى وبقرة وحشية والثور الوحشى هو إشارة إلى أوزيريس^(٤٠) ، شمس المادة وحرارتها ، التي تزود الأرض بالذهب الفلسفى ، أما البقرة الوحشية فهي مصدر طاقة الخصب وأما الحصان فهو يمثل صفة المادة المتطايرة وذلك بسبب سرعته الشديدة^(٤١) .

لم يستطع تارتلر أن يكون مقنعاً في تفسيره لبعض عناصر مشهد الصيد ، فهو لم يعط دوراً مهماً للحصان في مشهد الصيد وإنما ربطه بالمادة المتطايرة لشد سرعته ، في حين أن الحصان يمثل أداة فاعلة في مشهد الصيد فمن خلاله تحقق فعل الصيد بمقتل الثور الوحشى والبقرة الوحشية (فعادى عداء بين ثور ونوجة) . فلماذا أصر الشاعر على قتل هذه الحيوانات التي تمثل رموزاً من رموز الخصب والنماء عند تارتلر ؟ .

٩ - لوحة السيل : هي عبارة عن النتيجة الحقيقة للعرس الكوني التي تضمن خصوبة الأرض فعندما يتحدد نتيليل مع إنليل^(٤١) تبدأ الثروة والمطر الجالب للخير . ولذلك يكون السيل قادرًا على تجديد العالم وإعادة ولادة الزمن والتكونين^(٤٢) .

لقد شكلت لوحة السيل عرساً كونياً وذلك من خلال تزاوج العناصر التي أدت إلى إزالة المطر الذي يمثل التطهير والحياة والنماء والشخص ، ومن هنا لا يحمل المطر عند تارتلر أية صفة سلبية وإنما يحمل صفات إيجابية محضة ؛ لأنّه يمتلك القدرة على بعث الحياة . ولكن الشيء الذي لا بد أن يفطن إليه ضمن هذا التحليل هو غياب تفسير المقدمة الطللية عند امرئ القيس ، وعدم ربطها بالعناصر الأخرى لقصيدة وبخاصة لوحة السيل .

لقد استطاع هذا التفسير الذي قدمه تارتلر أن يضيء جوانب كثيرة تتعلق بالدلالات الرمزية الدفينة التي تخفيها الكلمات وراءها ، وهي دلالات لا تستبين إلا في ضوء المعاينة الشاملة لرموز الحضارات القديمة وبخاصة تلك الحضارات التي كان للعرب اتصال بها .

لقد كشفت هاتان الدراسات عن شعر امرئ القيس قبول الشعر الجاهلي للمناهج النقدية المختلفة ، وفتحت هذه الدراسات آفاقاً جديداً لدراسة الشعر الجاهلي ، وتأتي أهمية مثل هذه الدراسات في أنها لم تقبل نفسها بالتفسير الحرفي والواقعي أو أن تسود الصفحات في البحث عن صحة مثل هذا الشعر أو عدم صحته . ومثلت هاتان الدراسات نقطة أساسية في إمكانية معالجة النصوص الشعرية العربية القديمة ضمن معايير نقدية جديدة ومثل هذه الدراسات تحتاج إلى جرأة وشجاعة ، لأنّها استطاعت أن تتجاوز الدراسات الأخرى على الرغم من أنها لم تأت نقية دون عيوب أو هنات .

الهوامش

١ - ديوان أمرئ القيس ، ص ١٤٤ - ١٤٦ . تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، الديمة : المطر الدائم ، الهطلاء : الكثيرة الهطل ، الوطف : الدنو من الأرض ، تحرى : تعمد المكان وتثبت فيه ، تدر : يكثر ماؤها . الود : الود ، أشجدت : أغلقت ، تشتكى : يكثر مطرها ، ماهرأ : حاذقاً بالعدو . البرائن : بمنزلة الأصابع من الإنسان ، ينغرى : يصبه العرق أي التراب . الريق : ريق المطر ، الخمر : العصائم ، انتحاماً : اعتمدها ، الرابل : المطر الشديد ، ساقط الأكتاف : قريب من الأرض ، والأكتاف : التواحي ، تحرى : تحركه ، الشوبوب : دفعة المطر ، ثج : صب ، آذى : موجه ، خيم وجفاف ويسر : أسماء أماكن ، أنهى : أوله ، لاحق الإاطلين : فرس ضامر الكشجين ، الحبوبك : المدمج ، الممر : الحكم .

٢ - Karel Peterack: Zur semantischen struktur der Beschreibung des Regens von Imra'alqais. Orientalia Pragensia (6) 1968. 9.

٣ - الديكروني : Diachronie مصطلح ألسني جاء به سوسور يعني به « التتابع أو التعاقب » وهو يعني تتابع العناصر المترابطة التي تخضع لنظام يتغير باستمرار ، وإن أحدهاته تدرج في حالات التطور المتالية والمعاقبة .

٤ - السينكروني : Synchronei مصطلح ألسني جاء به سوسور يعني به التزامن : وصف الظاهرة اللغوية من حيث إنها مجموعة من العناصر المترابطة في لحظة معينة .

انظر حول هذين المصطلحين :

فردينان دوسوسور : علم اللغة العام ص ١٠٠ وما بعدها ترجمة د. بوئيل يوسف عزيز مراجعة مالك يوسف المطليبي ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، الموصى ١٩٨٤ . وأديث كيزويل : عصر البنية من ليفي شتراوس إلى فولكوف ص ٢٩٠ ، ترجمة جابر عصفور ، دار آفاق عربية للنشر والتوزيع ، بغداد ١٩٨٥ . وريمون طحان : مصطلح الأدب الانقادي المعاصر ، ص ٢٠ وما بعدها ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٤ .

٥ - Karel Peterack : Zur semantischen Struktur der Beschreibung des Regens von Imra'alqi as. P.10.

Ibid 11.

Ibid 11.

- ٦

- ٧

٨ - انظر : نصرت عبد الرحمن : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي من ٦٨ ، مكتبة الأقصى ، عمان ١٩٧٦ . نصرت عبد الرحمن : المطر مواضع ورواده في جانب من الشعر الجاهلي ، مجلة دراسات ، المجلد ٦ العدد ٢٢ ، ١٩٧٩ ص ١٠١ - ١١٩ . وثناء أنس الوجود : رمز الماء في الأدب الجاهلي من ١١ وما بعدها ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٧ . وأحمد الطبال : الماء في رمزيته الدينية والأسطورية ، مجلة عالم الفكر المعاصر عدد ٢٥ ، ١٩٨٣ . ص ١٧٤ .

٩ - أنور أبو سليم : المطر في الشعر الجاهلي من ٩٣ وما بعدها ، دار عمار ، عمان . دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧ .

وعلى البطل : الصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، ص ٢٢٩ وما بعدها ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٠ .

Ewald Wagner : Grundzüge der Klassischen arabischen Dichtung. Bd.I. Die altarabische Dichtung. 159-160. Wissenschaftliche Buchgesellschaft. Darmstadt 1987 . - ١٠

١١ - مصطفى ناصف : قراءة ثانية لشعرنا القديم من ٧٨ وما بعدها دار الأندلس ، بيروت د.ت وربنا عرض : بنية القصيدة الجاهلية ، الصورة الشعرية لدى امرئ القيس ٥١٢ ، دار الآداب ، بيروت ١٩٩٢ . وكمال أبو ديب : الرؤى المقنعة نحو منهج بنسيوي في دراسة الشعر الجاهلي ، ٢٥٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ .

١٢ - مصطفى عبد الشافي الشورى : الشعر الجاهلي تفسير أسطوري ، ١٨٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

١٣ - كثيرون من الباحثين لم يروا في هذا المشهد فعلاً تدميراً للنطر : انظر : سيد نوفل : شعر الطبيعة في الأدب العربي ، ص ٤٩ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ . وإيليا حاوي : فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ص ٤٩ - ٥١ ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط ٣ ، ١٩٨٠ وسعد إسماعيل شلبي ، الأصول الفنية للشعر الجاهلي من ٢٤٧-٢٤٦ ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧ والطاهر أحمد مكي ، امرؤ القيس حياته وشعره من ٢٣٤-٢٣٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ومحمد صالح سبك : أمير الشعر في العصر القديم امرؤ القيس من ٣٨٣ - ٣٨٤ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د.ت. وصلاح الدين الهايدي : أمراء الشعر في العصر الجاهلي ، بيتاتهم ، حياتهم ، فنهم دراسة تحليلية نقدية ج ١ / ٢٠٥-٢٠٣ . مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٧٥ .

- Salomon Gandz : Die Mu'allaqa des Imrulquis in : SBWA170. 1923. Abh.4. - ١٤
- Theodor Nöldeke: Fünf Moallagat 1-11. SBWA, 140,142,144. 1899-1902. - ١٥
- Wilhelm Ahlwardt : Bemerkungen über die Aechtneit der alten Arabischen Gedichte. - ١٦
Greifswald 1772.
- Ilse Lichtenstädter : Das Nasib der altarabischen Qaside. Islamica, 5. 1932. 17-96. - ١٧
- Renate Jacobi : Studien zur Poetik der altarabischen Qaside Wiesbaden. 1971. - ١٨
P.48.P.173.
- Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qasida von Imru-l-qais. Romano - ١٩
Arabica I. 1974. P. 70.
- Ibid : P. 70. - ٢٠
- Ibid : P71- 72. - ٢١
- ٢٢ - كمال أبو ديب ، الرؤى المقنعة ، نحو منهج بنوي في دراسة الشعر الجاهلي ص ١١٣ . ٢٠٠ .
- ٢٣ - يوسف يوسف : بحوث في المعلقات ، ص ١٩ - ١٩٦ ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٨ .
- Youssef Saad : The Don Juan of Calssical Arabia Comparative Literature Studies. 13 - ٢٤
1976. P.307.
- وانظر قمر الكيلاني : امرأ القيس عاشق وبطل درامي ص ٢٦-٢٧ . دار طлас للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق . ١٩٨٥ .
- والطاهر أحمد مكي : امرأ القيس حياته وشعره ، ص ١٩٨ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qaside - ٢٥
von Imru-l-qais. P.72.
- ٢٦ - ريتا عوض : بنية القصيدة الجاهلية الصورة الشعرية لدى امرأ القيس ١٩٦ .
- ٢٧ - انظر: نصرت عبد الرحمن : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ص ١٠٥ وما بعدها وعلى البطل : الصورة الفنية في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ص ٥٥ وما بعدها ، وريتا عوض : بنية القصيدة الجاهلية ، الصورة الشعرية لدى امرأ القيس ص ١٩٤ وما بعدها ، ومصطفى عبد الشافي الشورى : الشعر الجاهلي تفسير أسطوري ص ٩٨ وص ١٢٤-١٢٥ ، وعبد الفتاح محمد أحمد : المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي ، ص ١٧١ وما بعدها ،

- دار المناهل ، بيروت ، ١٩٨٧ ، وقصي حسين ، العمارة الفنية في شعر امرئ القيس
ص ١٢١ ، منشورات المكتبة الحديثة ، طرابلس ، د.هـ وإبراهيم عبد الرحمن محمد : التفسير
الأسطوري للشعر الجاهلي ، مجلة فصول ، المجلد ٣ ، العدد ٣ ، أبريل ، ١٩٨١ . ص ١٣٣ وما
بعدها ، وأحمد كمال زكي : التفسير الأسطوري للشعر القديم ، مجلة فصول المجلد ٣ ،
العدد ٣ ، أبريل ١٩٨١ ، ص ١٢٢ وما بعدها .
- ٢٨ - يوسف اليوسف ، بحوث في المعلقات : ص ١٥١ .
- Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qaside von Imru-l-qais P. 72. - ٢٩
- Ibid. P.72. - ٣٠
- ٣١ - ريتا عوض : بنية القصيدة الجاهلية : الصورة الشعرية لدى امرئ القيس ص ١٩١ .
- ٣٢ - يوسف اليوسف : بحوث في المعلقات : ص ١٢٤-١٢٥ .
- Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qaside von Imru-l-qais, P. 72. - ٣٣
- Ibid. P.73. - ٣٤
- ٣٥ - ريتا عوض : بنية القصيدة الجاهلية : الصورة الشعرية لدى امرئ القيس ص ٤-٢٠ .
- Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qaside von Imru-l-qais, P. 72. - ٣٦
- ٣٧ - إبراهيم عبد الرحمن محمد : التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي ، مجلة فصول ، المجلد ٣ ،
العدد ٣ ، أبريل ١٩٨١ . ص ١٣١ ، ومحمود سليم الحوت : في طريق الميثولوجيا عند العرب
ص ١٠٠ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣ .
- Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qaside von Imru-l-qais, P. 73. - ٣٨
- ٣٩ - انظر : سوزان ستيفن : القصيدة العربية وطقوس العبور ، دراسة في البنية النموذجية ، مجلة
جامعة دمشق ، المجلد ٦٠ ، ١٩٨٥ ، ص ٧٩-٨٠ .
- ٤٠ - واحد من أعظم الآلهة في مصر القديمة زوج الآلهة إيزيس ، علم الناس الزراعة وتربية الماشية
والفنون . قتله أخوه ست لكن زوجته إيزيس استطاعت العثور على دواء الخلود الذي عن
طريقه عاد إلى الحياة . كان إلهًا للزرع والخير . انظر : جفري بارندر : المعتقدات الدينية لدى
الشعوب ، ص ٤١١ . ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام ومراجعة د. عبد العفار مكاوي ، عالم

المعرفة ، العدد ١٧٣ ، ١٩٩٣ ، وفرانسا دوماس : آلهة مصر ، ص ١٠٠ وما بعدها ، ترجمة : زكي سوس . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٨٦ .

٤١ - أسطورة سومرية تدور حول ولادة الإله القمر « ننا » (نار) أو « سين » وولادة إخوته الثلاثة وقد وقعت أحداث الأسطورة في مدينة (نفر) وكان فيها الإله الشاب إنليل والإله العذراء نيليل وأمها Ninshebargunu وقد حذرت هذه ابنتها أن تحافظ على نفسها عندما تغتسل في مياه نهر المدينة العذب من الشبان ، ولكن لم يجد ذلك التحذير نفعاً وقد حدث مرة أن شاهد الشاب إنليل العذراء نيليل تستحم في النهر فحاول اغواها وما مانعت اختصبها فحملت منه وولدت الإله القمر « ننا » « سين » .

انظر حول الاسطورة :

طه باقر : مقدمة في أدب العراق القديم ص ٩٤-٩٦ ، دار الحرية للطباعة ببغداد . ١٩٧٦ .
وفراس السواح : مغامرة العقل الأولى ، دراسة في الأسطورة ، سوريا وبلاط الرافدين
ص ٣٨ - ٤٢ ، ١٩٩٠ ، دار المنارة : اللاذقية ، ١٩٩٠ .

Grete Tartler : Versuch einer Interpretation der Qaside von Imru-l-qais P. 74. - ٤٢ -

وحول لوحة السيل واختلاف الباحثين العرب في طرق معالجتهم لها انظر : يوسف يوسف
بحوث في المعلقات ، ص ١٨٤ وما بعدها . ومصطفى ناصف : قراءة ثانية لشعرنا القديم ،
ص ١٢٥ وما بعدها . وكمال أبو ديب : الرؤى المقنعة نحو منهج بنوي في دراسة الشعر
الماهلي ص ١٤٩ وما بعدها . وربنا عوض : بنية القصيدة المعاصرة ، دراسة في الصورة
الشعرية لدى أمير القيس ، ص ٢٢٤ وما بعدها .

المصادر والمراجع

باللغة العربية:

الكتب:

- ١ - أبو ديب ، كمال : الرؤى المقنعة نحو منهج بنوي في دراسة الشعر الجاهلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ٢ - أبو سويلم ، أنور : المطر في الشعر الجاهلي ، دار عمار . عمان ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- ٣ - أحمد ، عبد الفتاح محمد : النهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي ، دار المناهل ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- ٤ - امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ٥ - أنس الوجود ، ثناء : رمز الماء في الأدب الجاهلي ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ٦ - باقر ، طه : مقدمة في أدب العراق القديم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ .
- ٧ - بارندر ، جفري (الحرر) : المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، عالم المعرفة ، العدد ١٧٣ ، الكويت ، ١٩٩٣ .
- ٨ - البطل ، علي : الصورة الفنية في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٠ .

- ٩ - حاوي ، إيليا : فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ١٠ - حسين ، قصي ، العمارة الفنية في شعر امرئ القيس ، منشورات المكتبة الحديثة ، طرابلس ، د.ت .
- ١١ - الحوت ، محمود شفيق : في طريق الميثولوجيا عند العرب ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ١٢ - دوسوسور ، فرديناند : علم اللغة العام ، ترجمة يوثيل يوسف عزيز ، مراجعة مالك يوسف المطليبي دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٤ .
- ١٣ - دوماس ، فرانساوا : آلهة مصر ، ترجمة زكي سوس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ١٤ - سمك ، محمد صالح : أمير الشعر في العصر القديم ، امرئ القيس . دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د.ت .
- ١٥ - السواح ، فراس : مغامرة العقل الأولى ، دراسة في الأسطورة ، سورية وببلاد الرافدين ، دار المنارة ، اللاذقية . ١٩٩٠ .
- ١٦ - شلبي ، سعد إسماعيل : الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ١٧ - الشورى ، مصطفى عبد الشافي : الشعر الجاهلي تفسير أسطوري ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ١٨ - طحان ، ريمون : مصطلح الأدب الانتقادي المعاصر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٤ .

- ١٩ - عبد الرحمن ، نصرت : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٧٦ .
- ٢٠ - عوض ، ريتا : بنية القصيدة الجاهلية الصورة الشعرية لدى امرئ القيس ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- ٢١ - الكيلاني ، قمر : امرئ القيس عاشق وبطل درامي ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، دمشق ، ١٩٨٥ .
- ٢٢ - مكي ، الطاهر أحمد : امرئ القيس حياته وشعره ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- ٢٣ - ناصف ، مصطفى : قراءة ثانية لشعرنا القديم ، دار الأندلس ، بيروت د.ت .
- ٢٤ - نوفل ، سيد : شعر الطبيعة في الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ٢٥ - الهادي ، صلاح الدين : أمراء الشعر في العصر الجاهلي ، بيتاتهم ، حياتهم ، فنهم ، دراسة تحليلية نقدية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- ٢٦ - اليوسف ، يوسف : بحوث في المعلمات ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٨ .

المقالات :

- ١ - زكي ، أحمد كمال : التفسير الأسطوري للشعر القديم ، مجلة فصول ، المجلد ٣ ، العدد ٣ ، ١٩٨١ ، ص ص ١١٥-١٢٥ .
- ٢ - ستيفن كيفيتشر ، سوزان : القصيدة العربية وطقوس العبور ، دراسة في البنية النموذجية ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، العدد ٦٠ ، ١٩٨٥ ، ص ص ٨٥-٥٥ .
- ٣ - الطبال ، أحمد : الماء في رمزية الأسطورية والدينية ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد ٢٥ / ١٩٨٣ ، ص ١٣٥-١٤٢ .
- ٤ - عبد الرحمن ، إبراهيم : التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي ، مجلة فصول ، المجلد ٣ ، العدد ٣ ، ١٩٨١ ، ص ص ١٢٧-١٣٩ .
- ٥ - عبد الرحمن ، نصرت : المطر مواضع ورواده في جانب من الشعر الجاهلي ، مجلة دراسات ، المجلد ٦ ، العدد ٢ ، ١٩٧٩ ، ص ١٠١-١١٩ .

الأجنبيّة :

- ١ - Ahlwardt, Wilhelm : Bemerkung über die Aechtheit der altarabischen Gedichte. Greifswald 1872.
- ٢ - Gandz, Salomon : Die Mu'allaqa des Imruqais in : SBWA170. 1923. – Abh 4.

Jacobi, Renate: Studien zur Poetik der altarabischen Qaside, Wiesbaden. – ٢
1971.

Nöldeke , Theoder. Fünf Mo'allaqat 1-11. SBWA140. 142,144. 1889- – ٤
1992

Wagner, Ewald : Grundzüge der Klassischen arabischen Dichtung. Bd. – ٥
I. Die altarabische Dichtung. Wissenschaftliche Buchgesellschaft.
Darmstad.

المقالات :

- 1 - Lichtenstädter, Ilse : Das Nasib der altarabischen Qaside. Islamica 5
1932. 17-96.
- 2 - Peterack, Karel : Zur Semantischen Struktur der Beschreibung des
Regens von Imra'alqais. Orientalia Pragenis. 6. 1968, P.6-12.
- 3 - Saad, Youssef . The Don Juan of Classical Arabia. Comparative
Literature Studies 13. 1976. P. 304-314.
- 4 - Tartler, Grete : Versuch einer Interpretation der Qaside von Imru-
l-quais. Romano Arabica I. (1974) P.69-76.

نظرة في مصطلحات «المعجم المدرسي»

تأليف محمد خير أبو حرب

الأستاذ جورج عيسى

التعريف بالمعجم المدرسي : «المعجم المدرسي» معجم لغوي من تأليف السيد محمد خير أبو حرب^(١) . عملت على إعداده وإصداره وزارة التربية والتعليم بالجمهورية العربية السورية ، وأشرف على إخراجه وطبعته المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية ، وأتمت إخراجه في طبعته الأولى عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ - في مجلد واحد من القطع الكبير - دار طлас للدراسات والترجمة والنشر بدمشق ، وكان مجموع النسخ ٨٥ ألف نسخة^(٢) .

والهدف من تأليف هذا المعجم - كما يصرّح به واضعه - هو الحفاظ على العربية الفصيحة ، تلبية حاجة الطالب إلى معجم لغوي يعينه على فهم معاني الكلمات التي تعرض له ، ويساعده على ضبطها ، ويجنبه الزلل في استعمالها^(٣) .

ولما كان يمثل إحدى المحاولات الجادة في حركة التأليف المعجمي ، فقد تطلع المشرفون على إصداره إلى أن يأخذ موقعه بين المعجمات العربية الحديثة ، وأن تعم فائدته أبناء العربية كافة ، آملين «أن يجد فيه أبناؤنا الطلبة ، وزملاؤنا المربون ، وأبناء شعبنا العربي خير زاد في الحفاظ على التراث وبناء الشخصية العربية ، وجلاء التاريخ الحضاري»^(٤) .

يتضح من ذلك أن القصد من إصدار المعجم لم يكن تعليم الفائدة على المستوى المحلي وحسب ، بل على المستوى القومي أيضاً ، وفيما يتعلق بالقطر العربي السوري ما

لبحث السيد وزير التربية (محمد نجيب السيد أحمد) أن أصدر تعليمياً يقضي بإهداء «نسخة واحدة من المعجم» إلى كل من «المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية ودور المعلمين والمعلمات ومعاهد إعداد المدرسين ومعاهد المتوسطة الصناعية والتجارية ومعاهد التربية الرياضية»^(٥).

استند صاحب المعجم في تأليفه على عدد كبير من المصادر والمراجع: (المعجمات اللغوية، والمتخصصة، وكتب اللغة، وما أصدرته وأقرته مجتمع اللغة العربية، والمكتب الدائم لتنسيق التربيع في الوطن العربي من تعديلات وأصطلاحات)، إلى جانب ما استحدثه قرائع اللغويين المعاصرين من ألفاظ، وما أبانت عنه من أغلاط، عدا ما أخرجه المطبع من موسوعات مختلفة).

ويبين في مقدمته المنهج الذي اتبعه في ترتيب المواد؛ وذلك وفق الحرف الأول للكلمة، فالثاني فالثالث، حسب تسلسل الحروف الألفبائية، مع بيان تقديم المجرد على المزيد، واللازم على المتعدد، والبني للمعلوم على المبني للمجهول، والتام على الناقص (في الغالب).

وراى المعجم في ذلك ترتيب الثلاثي المجرد وفق أبوابه الستة السمعية، كما بين خطته في ترتيب الثلاثي والرابعي المزيد، وما يتعلق بالأسماء المعرفة، والأحرف والأسماء المبنية، وما كان قياساً وما يخص الجموع والمصادر.

وقد بلغت عدة المعجم من المواد «٤٦٣» مادة، جاءت مؤيدة بالشواهد التي احتاج بها، والتي تدعو إليها الضرورة كما يقول. وتتألف هذه الشواهد من عدد كبير من الآيات القرآنية «٩٩٠» آية^(٦)، والأبيات الشعرية نحو «١٦٥» بيتاً، وبعض أنصاف الأبيات، والأحاديث الشريفة حوالي «٥٨» حديثاً، إلى جانب عبارات ثرية منها بعض الحكم والأمثال^(٧).

هذا ويحتوي المعجم على بعض المصطلحات العلمية والفنية الشائعة ، وطائفة من الفوائد التحوية ، وبعض أسماء المدن والأقطار والأماكن والعناصر (الكيميائية) والمؤلفات من كتب التراث والمخطوطات والقصائد المشهورة ، عدا أسماء الأعلام .

وبعد ، فإن المؤلف - وهو يرجو أن يحقق المعجم غايته - يختتم مقدمته بقوله : « وأدعو الناظرين فيه إلى إبداء رأيهم فيه ، وأأمل أن ينمو هذا العمل على أيدي الأساتذة مواكباً مسيرة أمتنا العربية نحو العلاء والرقة »^(٨) .

ومن هنا كان عملنا تلبية لما دعا إليه ، ومساهمة متواضعة نضعها بين يديه ، بل ضرورة ملحة يستدعيها توافر (المعجم المدرسي) وتوزيعه داخل القطر وخارجـه ، فقمنا بدراسة نقدية وافية حوله - لم نطبعها في كتاب بعد - تناولنا فيها : الأسلوب والتعبير^(٩) . - مسألـة الـهـوـامـشـ . - المصادر والمراجع . - مسألـة الشـواهدـ . - الخطـةـ والـتـنظـيمـ . - ترتـيبـ المـوـادـ . - معالجـتهاـ وـماـفـيـ ذـلـكـ مـنـ غـمـوضـ وـقـصـورـ وإـهـمـالـ وـأـغـلـاطـ ، وـالـاقـتـفارـ إـلـىـ الدـقـةـ فيـ المـصـطـلـحـ . - مـسـأـلـةـ الـعـامـيـةـ فـيـ الـمـعـجمـ ، لـتـنـهـيـ مـنـ ذـلـكـ بـخـاتـمـةـ وـمـقـرـحـاتـ . وـالـلـهـ ولـيـ التـوفـيقـ .

وفي هذا الجزء من الدراسة أقف عند بعض مصطلحات المعجم بنظرـةـ تتـوـخـيـ الدـقـةـ فيـ صـيـاغـتهاـ ، وـالتـبـيـيـهـ إـلـىـ ضـرـورـةـ تـوحـيدـ مـصـطـلـحـاتـ اـلـعـربـيـةـ .

نظرة في المصطلحات :

الإثنولوجـيـةـ ، وـالـأـثـنـوـلـوـجـيـةـ ، وـالـأـنـتـرـوـبـوـلـوـجـيـةـ

يرـدـ فـيـ الـمـعـجمـ لـفـظـ (إـثـنـوـلـوـجـيـةـ) وـهـوـ (عـلـمـ تـكـونـ الـأـمـ) صـ ٣٢ـ وـلـفـظـ (الأـثـنـوـلـوـجـيـةـ) صـ ٣٤ـ (عـلـمـ تـكـونـ الـأـجـنـاسـ الـبـشـرـيـةـ وـخـصـائـصـهـ وـأـخـلـاقـهـ وـتـفـرـقـهـ)

ولفظ (الأنثروبولوجية) وهو (علم يبحث في أصل الأجناس والأعراق البشرية وفي تطور العادات والمعتقدات ..) ص ٦٧ .

نقف عند اللفظين الأول والثاني ، ثم نأتي إلى الثالث :

الحقيقة أن اللفظين الأول والثاني هما مصطلح واحد ، غير أن السبب الذي أدى بصاحب المعجم إلى أن يرسمه بشكلين ، ويعد أحدهما مختلفاً عن الآخر ، قد يعود إلى ورود تعريب المصطلح - في معاجم المصطلحات التي نقل عنها - برمجين مختلفين ، وهو ما يحدث في معاجمنا المتخصصة ، أو إلى أن المصطلح في الفرنسية ethnologie يلفظ بالعربية (بالثاء المثلثة) وفي الإنجليزية ethnology (بالثاء المثلثة) .

أما المصطلح anthropology وتعريفه (الأنثروبوجيا) فهو لا يتعد في معناه عن المصطلح الأول . يقول صليبا « وقد يطلق اسم (الأنثولوجيا) في الإنجليزية والألمانية على علم الإنسان Anthropologie »^(١٠) . والحقيقة أن هذين المصطلحين يداخلان مع مصطلح ثالث هو الإثنوغرافيا Ethnography مما يصعب تمييزه على غير المختصين « فما يدرجه الأميركيون تحت عبارة (الأنثروبولوجيا الثقافية) يصطلاح الفرنسيون على الإشارة إليه بالأنتولوجيا أو الإثنوغرافيا في بعض الأحيان .. أما الإنجليز فقد اختاروا تسمية أخرى وهي (الأنثروبولوجيا الاجتماعية) ونظروا إليها باعتبارها علمًا قائماً بذاته»^(١١) . ويقول حسين فهيم « إذا نظرنا إلى استعمال كلمة الأنثروبولوجيا في بلاد أوروبية أخرى نجد أنها تُستعمل في ألمانيا مثلاً للإشارة إلى الدراسة الطبيعية للإنسان ، بينما تستعمل الكلمة أنتولوجيا لتشير إلى علم الشعوب » ويتابع فهيم قوله « وكما هو الحال في أوروبا تتنوع مسميات الأنثروبولوجيا في العالم العربي ، ففي مصر مثلاً يأخذ البعض بالتسمية الإنكليزية (الأنثروبوجيا الاجتماعية) بينما يسميهما البعض الآخر

بالأنثروبولوجيا الثقافية ، وذلك وفق الاتجاه الامريكي . ويدعو الباحث الجغرافي والإثنولوجي د. محمد رياض إلى الأخذ بمصطلح الأنثropolوجيا بدلاً من استعمال أي من المصطلحات المزدوجة تسهيلًا و اختصاراً^(١٢) .

الأسييرين :

في ص ٤٧ يقول (الأسييرين) : أستيل حمض الساليسيليك ، ويستعمل طيباً في علاج الصداع والروماتيزم . مج) والظاهر أنه نقله من (المعجم الوسيط) بالصورة التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

أقول : الصواب في (أستيل) أنه أسيتيل ، كما أن الصواب في صيغة التركيب [حمض أسيتيل الساليسيليك] وقد ذكره المعجم الطبي الموحد « حمض الأستيل ساليسيليك » وهو خطأ أيضاً بدخول (آل) التعريف على المضاف^(١٣) ثم ماذا يفهم غير المتخصصين من هذا التعريف ؟ إننا نستطيع أن نعرف عقاقير أخرى مثل (التاميرين) و (الباافرين) للصداع وتسكين الألم ، و (التيلوكسيل) مضاد للسعال ، مع ذكر مركيباتها ، دون أن يكون لذلك أي فائدة في معجم لغوی .

الأسيتيلين وغاز الاستصبح :

يذكر صاحب المعجم (الأسيتيلين) في موضعين مع تغيير في الرسم على أنهما غازان مختلفان ، وهما في الحقيقة واحد : مرة تحت م. (أست) ص ٤٧ ومرة أخرى تحت مادة برأسها ص ٥٠ .

وإذ يأتي إلى م . (صبح) يدرج تحتها (غاز الاستصبح) ص ٥٨١ ويورد لهذا الغاز تعريفين : الأول يخصه بالأسيتيلين فيقول (غاز الاستصبح : غاز الأسيتيلين)

ويحمل الثاني معنى عاماً : (كل غاز يستخدم في الإضاءة باستعماله) وهو التعريف نفسه الذي يورده أيضاً لغاز الاستصحاب تحت م. (غاز) ص ٧٤٦ .

نقول تعقيباً على التعريف الأول : ليس اصطلاح (غاز الاستصحاب) مخصوصاً بغاز الأسيتيلين ، وإذا كنا نريد أن نخصبه به - لأن هذا الأخير (يستعمل في الاستصحاب) كما يقول في ص ٥٠ - فإن هناك غازات أخرى تستعمل في الإضاءة مثل (البيون) و (الأرغون) . وكان هو قد أشار إلى استخدام هذين الغازين في ملء المصباح الكهربائية : الأول في ص ١٠٩٢ والثاني في ص ٤٤ . وعندئذ يمكن أن نطلق على كل منهما (غاز الاستصحاب) .

وتعقيباً على التعريف الثاني نقول : لما كان التعريف عاماً ، يشير إلى استخدام أي غاز في الإضاءة كما ورد في صفحتي ٥٨١ و ٧٤٦ فإننا لا يمكن أن نحدده بغاز الأسيتيلين كما ورد في ص ٥٠ لأن اللفظين في الإنجليزية *Lighting gas*, *illuminating gas* يعنيان « غاز الاستصحاب » الأول من الفعل *Light* والثاني من الفعل *illuminate* وكلاهما يعني يضيء أو ينير .

ما نريد قوله أخيراً - وهو ما لم يفطن إليه صاحب المعجم ، كما يتخطى تعقينا هذا - أن مصطلح (غاز الاستصحاب) بالإنكليزية يطلق في الحقيقة على ما يعرف بـ *cooling gas*^(٤) . والغريب أن صاحب المعجم بعد أن يورد (غاز الاستصحاب) تحت م . (غاز) ص ٧٤٦ يثبت (غاز الفحم) تحت المادة نفسها ، ويعرفه - مقتدياً بالمعجم الوسيط - دون أي إشارة إلى غاز الاستصحاب ، فتأمل .

لكل ذلك نرى :

- ١ - حذف كلمة (الأسيتيلين) من ص ٤٧ .
- ٢ - حذف (غاز الاستصحاب) من ص ٥٨١ لا لخطأ التعريف الأول ، وتفادي

التكرار في التعريف الثاني فحسب ، بل لأنه من باب التزيد أن نضعه تحت م . (صبح) .

٣ - حذف (غاز الفحم) من ص ٧٤٦ على أن يلحق بغاز الاستصباح في الصفحة نفسها على الشكل التالي (وغاز الاستصباح يطلق على ما يعرف بغاز الفحم ، وهو خليط من الغازات ، ينتج من تقطير الفحم الحجري . يستعمل في الإنارة وكان يستخدم في الوقود)^(١٥) .

التأمور والتماور:

و جاء في ص ٦٢ (التأمور والتامور : القلب أو غلافه) . أقول : لقد ورد للتأمور معان عديدة في معجمنا العربي القديم منها القلب والدم والنفس والوعاء .. لكنه في مصطلحنا الطبي الحديث هو [الشغاف أو غلاف القلب] . وقد ورد في بعض الكتب الجامعية « التأمور أو الشغاف الحشوي »^(١٦) . وجاء في (المعجم الطبي الموحد) دون همز .

البترول ومشتقاته :

عرف صاحب المعجم (البترول) ص ٨٤ بقوله : (البترول : زيت الصخر ..
ومن مشتقاته النفط) ثم ذكر (النفط) ص ١٠٦٧ دون أي إشارة إلى أنه نفسه
البترول ، فقد عدّ النفط من مشتقات البترول ، والحقيقة أنهما واحد^(١٧) وهو ما يدركه
طلاب المدارس ، عندنا^(١٨) .

والمعروف أن كلمة Petroleum جاءت من اللفظ الأجنبي ذي الأصل اللاتيني الذي يعني الزيت الصخري « ويسمى العرب هذا الزيت ، زيت الصخر بالنفط وبالنفط

وكذلك سماه الرومان ومن قبلهم الإغريق Naphta وكذلك سماه الأشوريون والبابليون «^(١٩)».

غير أن طه باقر تخطى هذه المعرفة الشائعة بما هو أعمق ، عندما بحث في تأصيل هذه الكلمة ، وأرجعها إلى تراثنا اللغوي القديم الذي تمثله اللغة الأكادية منذ منتصف الألف الثالث ق.م وبفرعيها الرئيسيين (البابلية والأشورية) منذ أواخر الألف الثالث ، فرأى «أن كلمة (نفط) وردت في اللغة الأكادية (البابلية والأشورية) بصيغة مضاهية للعربية ، وهي نبطو يابدال الفاء العربية پاء في البابلية .. وتكتب بعلامات مسمارية ، ومعناها في السوميرية زيت الجبل أو الحجر ، وهي تسمية تذكرنا باسمه اللاتيني Petroleum «^(٢٠)».

لذا نرى حذف م. (البترول) من الفحم ، وإبقاء مادة (النفط) الذي عرفه العرب في صدر الإسلام «^(٢١)» كما عُرف من قبل في الحضارات العربية القديمة .

وقد ذكر المعجم من مشتقات البترول (البنزين) ص ١٣١ و (الكيروسين) ص ٩٢٧ و (السولار) ص ٥٣٤ و (المازوت) ص ٩٦٨ .

• نعقب على الأول منها بأن هنالك (البنزين) المستخرج من قطران الفحم ، والمستعمل في صنع اللدائن ، و (البنزين) المشتق من البترول المستخدم وقوداً للمحركات (غازولين) ، ونأخذ كلمة (بنزين) للاثنين معاً . لكن أصحاب اللغة الإنجليزية وخاصة الأميركيين يميّزون الواحد عن الآخر عن طريق هجاء الكلمة « ويسمون بنزين السيارات (غازولين) تفادياً من هذا اللبس ، وهو الأفضل لو أخذنا به كما فعل (أصحاب الموسوعة العلمية الميسرة) «^(٢٢)» .

- وبشأن (الكيروسين) نذكر بصياغة المصطلح عن طريق الترجمة ، فهناك الكاز أو زيت الكاز أو زيت الإنارة .
- أما (السولار) فما كان به حاجة لذكره ، لأن الاصطلاح أكثر ما يستخدم في مصر ، بل لأن اللفظ في الإنكليزية لا يعني أكثر من الكيروسين .
- ونأتي أخيراً إلى (المازوت) ، بعد أن يعرّفه صاحب المعجم يقول : (ويسمى الشخصاض) . نقول إذا كان يسمى الشخصاض ، وكانت هذه تسميته العربية ، فلماذا لم يذكرها في المعجم ! إننا لا نرى في م. (شخص) ص ٣١٢ غير (شخص الماء ..) و (شخص) بمعنى تحرك ! .

البلعوم والبلعوم :

- في ص ١٢٨ يشرح (البلعوم والبلعوم) بقوله (مجري الطعام والشراب في الحلق ويسمى المريء (ج) بلاعوم وبالاعيم) .
- أ - أقول إن صاحب المعجم لا يميّز بين البلعوم والمريء ، وهو ما لا يجعله الطلاب حتى التلاميذ في المدارس الابتدائية^(٢٢) ربما يظن القارئ لأول وهلة أن ذلك نتيجة خطأ في الطباعة أو النقل ، غير أن هذا الظن سرعان ما يزول عندما يقرأ في م(مرأ) ص ٩٧٩ (المريء : مجري الطعام والشراب من الحلق إلى المعدة) وهو بهذا التعريف يتخطى البلعوم الذي يجعله والمريء واحداً . ويتكرر ذلك في م(قصب) ص ٨٥٦ (وقصبة المريء مجري الطعام من الحلق إلى المعدة) .

- ب - إذا كان المعجم العربي القديم قد وحد بين البلعوم والبلعوم ، وأخذ عنه (المعجم الوسيط) هذا ، واتبعه في ذلك (المعجم المدرسي) فإن المصطلح الحديث ميّز بين

(البلع) بفتح الاء (ج) بلاعم مقابل macrophage والبلعوم مقابل Pharynx والثاني هو الذي نقصده بالجزء الذي يلتقي فيه الفم بالمريء^(٤) .

البوصلة وبيت الإبرة :

في ص ١٣٩ يعرف صاحب المعجم (البوصلة) : (أداة صغيرة بها إبرة مغناطيسية .. يتجه رأسها نحو الشمال دائماً وتعرف بها الجهات) ويقول : (انظر بيت الإبرة) والإحالة هنا خطأ لأن قصده أن يحيلنا إلى م (أبر) إذ لو بحثنا في م(بيت) لأطلعنا على (بيت الله ، وبيت الشعر ، وبيت القصيد) وما وجدنا للإبرة أثراً .

فإذا طلبنا م. (أبر) ص ٢٩ لطالعنا تعريف (الإبرة المغناطيسية) وهي (قطعة دقيقة من الصلب محددة الطرفين ، مغnetة لتعيين جهتي الشمال والجنوب) و (بيت الإبرة) هو (علبة صغيرة بها إبرة مغناطيسية .. تستعمل لتعيين اتجاه الشمال المغناطيسي وتعرف بها الجهات) .

أقول لو رجعنا - فيما يخص البوصلة - إلى بعض المعاجم الثانية اللغة ، لوجدنا أن لفظ البوصلة يقابلها في (معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية) compass dial وفي المعجم العسكري compass^(٢٥) وكذلك في (المورد) لمثير العلبة الذي يفسره بـ (بيت الإبرة) ليدل على (علبة البوصلة)^(٢٦) التي تحتوي على (الإبرة) ، ويعيّزها من (الإبرة المغناطيسية) compass needle و (فرس البوصلة) compass card الذي تظهر عليه أقسام الجهات .

أما قول صاحب المعجم (بيت الإبرة : علبة صغيرة بها إبرة مغناطيسية) فما هو إلا شرح للبوصلة التي قال في تعريفها (أداة صغيرة بها إبرة مغناطيسية) فيكون بذلك قد أثبت الشرح كمصطلح ، أو على الأقل عدّه من مفردات م(أبر) وهو ما يجب حذفه من هذه المادة .

التابع والكوكب :

في ص ١٤٦ يعرّف (التابع) في علم الفلك بقوله (كوكب يدور حول سِيَارَة) ومرجعه في ذلك (بهجة المعرفة) كما ورد في الهاشم . أقول التابع ليس كوكباً .

وفي ص ٨٧٤ يعرّف (القمر) - ولا نعرف مرجعه هنا - (القمر : علم على الكوكب السيار الذي يستمد نوره من الشمس ، ويدور حول الأرض ويضيئها ليلاً) وأقول : القمر ليس كوكباً .

ثم إن قوله (سيَارَة) يعني كوكباً سياراً . و(السيار) كما جاء في ص ٥٣٧ (الواحد من الكواكب السيارة) قلنا : فكأن تعريفه للتابع هو كوكب يدور حول كوكب .

وقال في الكواكب السيارة ص ٩٢٥ إنها على نوعين (كواكب رئيسية وعددتها تسعه ، وكواكب ثانوية أو كويكبات ..) قلت : إذا كان لبعض الكواكب توابع تدور حولها كما هو معروف ، مثلما القمر تابع لأرضنا ، وجعل هو القمر كوكباً ، وكل تابع كوكباً ، فإنه بذلك يغيّر نظام المجموعة الشمسيّة بما يزيده عليها من التوابع والأقمار ، إلا إذا عد التوابع والأقمار كواكب ثانوية أو كويكبات ، وهذا غير صحيح ؛ فأي تابع ليس بكوكب في اصطلاح علم الفلك ، ولا هو كويكب إلا من حيث التصغير لغة ، فالصحيح في تعريف التابع [التابع : قمر أو جرم يدور حول كوكب]^[٢٧] ، [القمر : علم على الجرم الذي يستمد نوره ...]

وبشأن الكواكب السيارة نقول أيضاً : إذا كان المصنف يرى أن من هذه الكواكب ما هو ثانوي ، فإنه في تعريفه (الختّس) ص ٣٣٢ (الكواكب السيارة دون

الثابتة) يدل على أن من الكواكب ما هو ثابت أيضاً ، وكل ذلك هو أبعد ما يكون عن الصواب .

الأجرام السماوية :

في ص ١٩١ يقول (الأجرام السماوية : النجوم) . فإذا خص الأجرام السماوية بالنجوم ثم عرف (علم الفلك) ص ٨١٨ بأنه (علم يبحث في الأجرام العلوية) وكرر ذلك في (علم الهيئة) ص ١١٢٤ فقال : (يبحث في أحوال الأجرام السماوية) فمعنى ذلك أن هذا العلم يبحث في أحوال النجوم ، وهذا غلط ؛ لأن الأجرام السماوية يعني بها النجوم وغير النجوم . وصاحب المعجم نسي أنه قال في تعريف (النجم) أنه (أحد الأجرام السماوية) ص ١٠٢٧ وأن (الكواكب السيارة : أجرام سماوية) ص ٩٢٥ و (النيزك : جرم سماوي) ص ١٠٣٨ و (الهالة : دائرة من الضوء تحيط ب重心 بحرم سماوي) ص ١١٢١ .

الحد :

ورد تحت م(حدد) ص ٢٣٣ (الحد في المنطق : القول الدال على ماهية الشيء) وهو ما ورد في (المعجم الوسيط) أيضاً ، ثم : (وحد الشيء : تعريفه) . أقول : ليس هذا هو الحد في اصطلاح المانطقة ، ثم إن التعريفين يعني واحد ، وفيهما توضيح إلى حد . أقول الحد في المنطق هو المعنى أو هو كل ما يمكن تصوره في الذهن من مفاهيم^(٢٨) يعبر عنها باللفاظ يصلح لأن يخبر بها أو يخبر عنها^(٢٩) أو « هو ما تنحل إليه القضية من جهة ما هي قضية »^(٣٠) . وهذا غير الحد في اصطلاح الفلاسفة الذي هو « القول الدال على ماهية الشيء » ويعنون به التعريف الكامل الذي يميزونه من التعريف بالرسم ، القائم على تعريف الشيء بصفاته العرضية^(٣١) .

وإذا تجاوزنا قول المصنف في تعريفه الحد على أنه (في المتنق) ونظرنا إليه بالاصطلاح الفلسفي على أنه القول الدال على ماهية الشيء ، فإن قوله (وحد الشيء تعريفه) معناه أيضاً التعريف بالحد ، أي الدال على الماهية ، ولا يكون المصنف قد زاد بذلك على الأول شيئاً ، وهو ما لا نراه في (المعجم الوسيط) الذي لم يورد القول الثاني ، وإن كان قد سقط في القول الأول بارجاعه إلى (اصطلاح المانطقة) .

الإحليل :

في ص ٢٧٠ يقول (الإحليل : فتحة مجرى البول) وال الصحيح [مجرى البول] . جاء في (القاموس المحيط) « الإحليل والتحليل بكسرهما مخرج البول من ذكر الإنسان ، واللبن من الثدي » وفي (المورد) للبلعبي « مخرج البول » وفي (المعجم الوسيط) « مخرج البول ومخرج اللبن من الثدي والضرع » لكن (المعجم المدرسي) ضيق دلالة المصطلح فقصره على فتحة مجرى البول .

الдинاميك :

في ص ٣٧٥ يذكر (الديناميك) والأصح أن يقول [الديناميكا أو علم الحركيات]^(٣٢) .

الزرق والزراق :

في م. (زرق) ص ٤٥٥ يورد لفظ الزَّرَق ويعرّفه (مرض يشتد فيه التوتر الداخلي في العين) فنظن أنه أخذ بالمصطلح العربي (الزَّرَق) وهو ما أقره المعجم الطبي الموحد لما يقابل اللفظ الأجنبي glaucoma^(٣٣) المعروف بماء الأزرق ، لكنه قبل ذلك ، في الصفحة ذاتها يورد (ماء الأزرق) ويعرفه (صلابة حدقة العين من فرط التوتر الداخلي)

ما يضطرنا إلى القول إنه لم يأخذ بمصطلح (الزَّرَق) بل باللفظ الشائع (الماء الأزرق) الذي يعرفه بتعريف مشابه له ، والذي يكرره في ص ١٠١٢ تحت م(موه) لكن بتعريف مختلف مما يدل على أنه ابعد عن الصواب في تسمية المصطلح العربي ، وعن الوضوح في تعريفه .

السلس :

ورد تعريف (السلس) في ص ٥١١ (عدم استمساك البول) وهو ما جاء في المعجم العربي القديم . لكن الكلمة في المصطلح الطبي الحديث لم تقتصر على استمساك البول بل أضيف إليها الغائط أيضاً . ففي (السورد) « incontinence : سلس البول أو الغائط ، عجز الجسم عن ضبط البول أو الغائط » وفي (المعجم الطبي الموحد) نقرأ في ص ٣٣٠ « سلس البول urinary incontinence » « وسلس البراز faecal incontinence » .

السيضاء :

في ص ٥٣٨ تطالعنا كلمة السيضاء بالتعريف المستعمل لدى العامة ، والذي كان يرد في كتب التشريح أو كتب (الأشياء) المدرسية منذ أكثر من خمسين عاماً وهو / سلسلة الظهر / أو منظم فقاره .

ويرد لفظ (العمود الفقري) في المعجم - دون ضبط كلمة (الفقري) - تحت م . (عمد) ص ٧٢٦ والأصح [العمود الفقاري] . ونجد المصطلح في (المعجم الطبي الموحد) : « السيضاء : الصلب أو العمود الفقاري مقابل لفظ backbone » ص ٩٦ و « السيضاء أو العمود الفقاري مقابل rachis » ص ٥٣٥ .

علم الصخر :

في ص ٥٨٥ يذكر (علم الصخر) والأصح [علم الصخور]^(٣٤) .

الصماخ :

وعرف (الصماخ) في ص ٦٠٥ (قناة الأذن الخارجية التي تنتهي عند الطلبة ، وهي مدخل الصوت) ومرجعه في ذلك (معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات) . ولو رجعنا إلى (قاموس حتى الطبي) لرأينا المصطلح يرادف فتحة أو فوهة . وفي (المورد) « صماخ أو قناة ، كصماخ الأذن » ومعنى ذلك أن الصماخ في مصطلحنا الطبي ليس محدداً بقناة معينة . وهذا ما يؤكده (المعجم الطبي الموحد) ص ٣٩٢ إذ يورد الصماخ البولي ، والصماخ السمعي ، والصماخ الأنفي ، والصماخ البليومي .

الظبوب :

وفي ص ٦٧١ عرف (الظبوب) فقال (حرف عظم الساق من أمام) ولا أدرى لماذا حدد بحرف العظم من أمام ؟ !

العد :

في م. (عدد) ص ٦٨٤ لم يميز صاحب المعجم - كالذين نقل عنهم -^(٣٥) في المصطلح (العد) بين الجنس والنوع ، فقال (العد في الطب طفح بثري ينشأ عن التهاب غدد الدهن مع تجمع الإفرازات ، وهو حب الشباب) . وال الصحيح أن (العد) مصطلح في الطب لا يطلق على ما يعرف بحب الشباب فحسب ، بل على كل التهاب مزمن في

الغدد الدهنية في الجلد^(٣٦) كما أنه ليس مقصوراً على ما يظهر في الوجه . وقد عدد (معجم العلوم الطبية) منه أنواعاً من بينها acne vulgaris أي العد الشبابي أو المبتذل ، أو ما يعرف بـ (حب الشباب) وهو علة جلدية تظهر حين البلوغ ، وتستقر على الوجه والصدر والظهر ، وتتجلى بالتهاب مزمن في الغدد الدهنية ، يدو بشكل مطاطات وبثور على قاعدة التهابية^(٣٧) .

غير أن المصطلح الذي اتفق عليه في (المعجم الطبي الموحد) هو « العد الشائع » مقابل common ance إلى جانب ما ذكر من الأنواع الأخرى للعد . أما قول محمد العدناني « فمن شاء الإيجاز والدقة ذكر إحدى الكلمتين (العد أو العدة) ومن شاء أن لا يرهق ذاكرته استعمل كلامتي (حب الشباب) »^(٣٨) . فهو ابتعاد عن المفهوم الاصطلاحي وتهاون فيه .

القسطرة :

وفي ص ٨٥٣ يقول (القسطرة : أنبوة من المطاط أو نحوه تدخل في مجرى البول لتفريغ المثانة . وللقسطرة استعمالات أخرى) . أقول لم يميز المصنف في هذا اللفظ المعرّب بين اسم الآلة ، وهو على وزن (مفعال) وعملية القسطرة التي استعارها لاسم الآلة وفسرها بأنبوبة .

وقد جاءت الكلمة في بعض معاجم المصطلحات بالسين كما وردت في المعجم ، غير أن (المعجم الطبي الموحد) راعى الحرف اللثوي في تعريفه اللفظ الأجنبي للكلمة فقال « قسطر (ج) قساطير . وقططار زيتوني الرأس ، وقططار ذو مجررين » وميزة catheter من القسطرة ، ومنه صاغ الفعل « يقسطر » .

المصير والمصارين :

وفي ص ٩٩٢ يعرف (المصير) فيقول (المصير : المعى (ج) مصران وأمصرة ، وجمع المصران مصارين . يقال : التهب مصيره الأعور) وفي الهاامش يشرح المصير الأعور بـ (الزائدة الدودية) .

وبالرجوع إلى م . (زيد) ص ٤٧٢ يتبيّن لنا أن (الزائدة الدودية) ليست (المصير الأعور) إنما هي (قناة صغيرة مسدودة في ذيل المصير الأعور) فإذا طلبنا كلمة (الأعور) في ص ٧٣٨ لا نقع إلا على المعنى التالي : (من ذهب إحدى عينيه) .

الميكانيك :

في ص ١٠٠٠ يذكر (الميكانيك) ، والأفضل [علم الميكانيك أو علم الميكانيكا]^(٣٩) .

الإيارة :

وفي ص ١١٧٦ يعرف (الإيارة) بقوله (مقاييس طولي يقدر بنسبة ٣٢ إلى ٣٥ من المتر «مج») وقد نقله من (المعجم الوسيط) وهذا أخذه بدوره عن مجمع اللغة العربية كما يظهر . أقول وقفت عاجزاً عن تفسير ما ورد في تعريف (الإيارة) التي تعادل كما هو معروف ٣ أقدام أو ٩١,٤٤ سم أي ٩١٤٤,٠ من المتر .

الهوامش :

- ١ - الأستاذ محمد خير أبو حرب عمل في التربية والتعليم مدرساً مواد اللغة العربية في ثانويات محافظة مدينة دمشق ومحافظتها . شارك في تأليف كتاب (القواعد) للصف الثاني الإعدادي في أواخر السبعينيات ، وقام قبل إحالته على المعاش بتأليف (المعجم المدرسي) بتكليف من وزارة التربية في سوريا .
- ٢ - (الكتاب المدرسي) نشرة إحصائية ربع سنوية تصدر عن المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية بدمشق ، العدد ١٤ (نيسان - حزيران) ١٩٨٦ .
- ٣ - (المعجم المدرسي) مقدمة المؤلف ص ١٧ .
- ٤ - (المعجم المدرسي) من كلمة السيد وزير التربية والتعليم للمعجم ، ص ١٥ .
- ٥ - من تعليم السيد وزير التربية والتعليم رقم ٩١١/٤٣١ (٢/١٢) تاريخ ١٩٨٦/٥/٣ .
- ٦ - انظر مقالنا (ملاحظات على الشواهد القرآنية في المعجم المدرسي) في مجلة (نهج الإسلام) الصادرة عن وزارة الأوقاف السورية . العدد ٥٠ كانون الأول ١٩٩٢ ص ١٣٨ .
- ٧ - انظر مقالنا (ملاحظات على الشواهد الشعرية والثرية في المعجم المدرسي) في مجلة (نهج الإسلام) ٤٥٤ / أيلول ١٩٩١ ص ١٧٢ .
- ٨ - (المعجم المدرسي) من مقدمة المؤلف ص ١٩ .
- ٩ - نشر مقالنا حول (الأسلوب والتغيير في المعجم المدرسي) في صحيفة البعث ، (البعث الأسبوعي) ع ٨٤٨٥ تاریخ ٢٥/٢/١٩٩١ و ع ٨٤٩٠ تاریخ ٤/٣/١٩٩١ .
- ١٠ - جميل صليبا (المعجم الفلسفى) ج ١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧١ ص ٣٧ .
- ١١ - حسين فهيم (قصة الأنثروبولوجيا) سلسلة (عالم المعرفة) ٩٨ ، الكويت فبراير (شباط) ١٩٨٦ ص ١٦ .
- ١٢ - المرجع السابق ص ١٧ - ١٨ .
- ١٣ - نبه إلى ذلك صلاح يحياوي في بحثه « القطاع المشترك بين الكيمياء والطب في المعجم الطبي الموحد » (مجلة جامعة دمشق) مع ١ ع ٢ حزيران ١٩٨٥ ص ١٨٠ .
- ١٤ - انظر هذه المادة في (المصطلحات العلمية والفنية والهندسية) لأحمد شفيق الخطيب ، مكتبة لبنان ١٩٧١ . وانظر أيضاً (غاز الفحم أو الاستباح) في (الموسوعة العربية الميسرة) .
- ١٥ - انظر (المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام - معجم الكيمياء) الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دمشق ١٩٧٧ ص ٦٥ .

- ١٦ - عادل حموي (الفيزيولوجيا الحيوانية ، وظائف التغذية) جامعة دمشق ، ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ص ٢٥١ و ٢٨٠ .
- ١٧ -أخذ (المجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام) بالكلمتين ، انظر (معجم مصطلحات الجيولوجيا) الصادر عن (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ط ١ دمشق ١٩٧٧ ص ٨٩ . ولو كلف صاحب المعجم نفسه ورجع إلى (المنجد) لقرأ في المادة : «لاتينية عريّها النفط » .
- ١٨ - نعني بذلك الطلاب في مراحل ما قبل التعليم الجامعي ، وإن كان بعض هذه الكتب في هذه المراحل يأخذ بكلمة « البترول » في أبحاثه ، ككتاب (الفيزياء والكيمياء) للثاني الإعدادي ، تعديل أنطون مارين ، و(الفيزياء والكيمياء) للثالث الإعدادي تعديل سيف الدين البغدادي وأخرين ، وبعضاها الآخر يعتمد كلمة « النفط » ككتاب (جغرافية بلاد الشام) للخامس الابتدائي ، لمصطفى الحاج إبراهيم ورفاقه ، و(جغرافية القطر العربي السوري) للثاني الإعدادي ، تعديل الحاج إبراهيم وأخرين ، و (جغرافية الوطن العربي) للثالث الإعدادي .
- ١٩ - أحمد زكي « الكيمياء البترولية » مجلة (العربي) ع ١٤٥ ، ديسمبر (ك) ١٩٧٠ ص ٣٢ ، ويمكن الرجوع إلى مؤلفه (في سبيل موسوعة علمية) الذي يضم أبحاثه المنشورة في مجلة العربي ، انظر أيضاً « البترول وأهم المحروقات » في « الكيمياء التطبيقية » أكاديمية جامعية للصوفي ، جامعة دمشق .
- ٢٠ - طه باقر (من تراثنا اللغوي القديم ، ما يسمى في العربية بالدخليل) مطبوعات الجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٠ ص ١٤٨ .
- ٢١ - انظر (الموسوعة العربية الميسرة) مادة « نفط » .
- ٢٢ - انظر بشأن النظرين : مقال أحمد زكي (م.س) ص ٣٦ ، وقاموس (المورد) لنمير البعلبكي . و(معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية) لأحمد الخطيب ، والموسوعة العلمية الميسرة ، الجزء الخاص بالاكتشافات والاختراعات - السيارات) أشرف الخطيب على تحريرها ومراجعة ، مكتبة لبنان ، ط ٢ بيروت ١٩٨٥ ص ٢٢٥ .
- ٢٣ - في كتاب (العلوم) المقرر للخامس الابتدائي ١٩٨٦ - ١٩٨٥ « المريء أنبوب عضلي يصل للبلعوم بالمعدة » ص ١٩ وفي كتاب (علم الأحياء) للثالث الإعدادي في مدارستنا لعام ١٩٨٩ - ١٩٨٨ « المريء : أنبوب عضلي يمتد من البلعوم إلى المعدة » ص ٨١ .

- ٢٤ - (الموسوعة العلمية الحديثة - الجسم البشري) الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨١ ، ثبت المصطلحات ص ١٣٧ .
- ٢٥ - (المعجم العسكري الموحد) القسم الثاني ، إنكليزي - عربي . الجمهورية العربية المتحدة . أما في (المعجم العسكري الموحد) فإن لفظ compass dial يقابلة « ميناء البوصلة » .
- ٢٦ - نجد « علبة البوصلة » عند الخطيب ، وفي (المعجم العسكري) و(المعجم العسكري الموحد) مقابل compass box .
- ٢٧ - ورد تعريف (التابع) في (معجم مصطلحات الجيولوجيا) (م.س) ص ١٠٢ « التابع : جسم سماوي يتبع كوكباً ما ومثاله القمر » .
- ٢٨ - انظر أنطون مقدسى (مبادئ الفلسفة ، مشكلة المعرفة) ج ٢ بحث « الحدود والتصورات » ، والكتاب جزء من مقرر الفلسفة لطلاب المرحلة الثانوية عندنا في سوريا منذ أكثر من عشرين سنة .
- ٢٩ - انظر جمال الحاسب (الفلسفة : الجزء الأول ، المنطق) مطبوعات المكتبة الكبرى للتأليف والنشر بدمشق ، ط ٢ ، ١٩٤١ ص ٨٦ وما بعد ، والكتاب كان مقرراً لطلاب الشهادة الثانوية في سوريا .
- ٣٠ - جميل صليبا (م.س) ج ١ ص ٤٤٩ .
- ٣١ - انظر « الفرق بين الحد والرسم » في كتاب (الفروق في اللغة) لأبي هلال العسكري . تج ، لجنة إحياء التراث العربي . منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط ١٩٨٣ ص ٥٢٤ .
- ٣٢ - (معجم مصطلحات الفيزياء) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٧٧ ص ٢٤ .
- ٣٣ - يحتاج أحد الأطباء وهو سري فايز سبع العيش على مصطلح (الزراق) الذي أخذ به (المعجم الطبي الموحد) ويرى أن « المصطلح العربي هو (الزراق) كما سماه أجدادنا قديماً ، انظر مجلة (العربي) ع ٣١٤ يناير (٢١٢) ١٩٨٥ ص ٢١٣ . والجدير بالذكر أن (المعجم الطبي الموحد) أورد لفظ (الزراق) لكن مقابل cyanosis أي بالمعنى الذي نجده في قاموس (المورد) للعلبكي ، وهو « ازرقاق البشرة ، ناشئ عن نقص الأكسجين في الدم » .
- ٣٤ - (موسوعة الثقافة العلمية) دار الكتاب الجديد ، مصر ، بإشراف أنور محمود عبد الواحد ، ص ٢٤٢ (معجم مصطلحات الجيولوجيا) ، (م.س.) ص ٨٩ .

- ٣٥ - نعني بذلك مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي أقر المصطلح ، وأخذ به أصحاب (المجم الوسيط) الذين أثبتو المصطلح في مادة (عد) .
- ٣٦ - انظر مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط (معجم العلوم الطبية) وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية ، ج ١، ١٩٧٤ مادة *ance* رقم ٥٢٧ وما بعده ، وقد أعيد نشر هذه الموارد في مجلة (الرازي) السورية ، الصادرة عن وزارة الصحة . يرجع بشأنها إلى العدد ٤٤ ، آذار ١٩٧٨ . وانظر أيضاً (المعجم الطبي الموحد) ص ١٢ .
- ٣٧ - (المرجع السابق) مادة *vulgaris* رقم ٥٣٧ .
- ٣٨ - محمد العدناني (معجم الأخطاء الشائعة) «حب الشباب أو العد أو العدة» ، بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٧٣ ص ١٨٢ .
- ٣٩ - انظر (معجم مصطلحات الفيزياء) (م.س.) ص ٤٤ و المصطلحات العلمية .. (م.س.) لأحمد شفيق الخطيب . و (الموسوعة الثقافية العلمية) (م.س.) ص ٣٧٦ .

الرموز المستعملة في البحث :

- (المعجم) : نقصد به «المعجم المدرسي» أيهما ورد .
- () : هذان القوسان يحصران النص الأصلي لصاحب المعجم من كلمات وعبارات ، وغالباً ما نقرنهما برقم الصفحة .
- / / : بين هاتين العلامتين يقع ما نقترح حذفه .
- [] : هاتان العلامتان تمحضان ما نقترح إضافته إلى المعجم في حال النقص ، أو ما تستبدل به بالخطأ .
- م. مادة .
- ص. صفحة .

حول ديوان أبي النجم العجلي

الأستاذ محمد يحيى زين الدين - حلب

أولى القدماء أراجيز أبي النجم العجلي عنابة كبرى ، إذ روى رجزه منهم غير عالم ، كأبي عمرو الشيباني ، وابن السكيت ؛ والسكري ، كما وضع الخراز كتاباً في أخبار أبي النجم ، إلا أنه لم تصل إلينا نسخة من نسخ ديوانه على تنوعها وكثرتها ، أو ما ألف في أخباره من كتب .

ثم كان أن نشر الأستاذ علاء الدين آغا عام ١٩٨١ ديوان أبي النجم ضمن منشورات النادي الأدبي في الرياض ، معتمداً في عمله هذا على ما ورد من أراجيزه في المصادر المختلفة ، وليس على نسخة خطية من الديوان كما أوحى عنوان كتابه .

وما لا ريب فيه أن الحق قد بذل جهداً لا يخفى في تبع تلك الأراجيز ، وفي شرحها ، وترتيبها ، إلا أنه أغفل ذكر خلاف الرواية بين المصادر على مخالفتها للرواية التي اعتمدها في المتن إلا في القليل النادر ، كما أنه لم يفرد ما ورد من شرح لهذه الأراجيز في الكتب المختلفة ، مما أوقعه في أوهام غير يسيرة ، كما أنه لم يبين في تخریج الآيات ما استقل به كل مصدر على حدة ، مما أوجب مراجعة تخریج الأرجوزة بأكمله لمعرفة مصدر بيت ما . بل ربما ذكر بعض المصادر غفلاً عن أي رقم ، كما لم يخل كتابه من تصحیفات شتى ، وخطأ في الشكل أو إهمال له .

ولم يكن غرياً أن يحظى هذا الديوان بعنابة الأدباء والنقاد ، إذ نشر الدكتور عبدالإله نبهان على صفحات تلك المجلة^(١) مقالاً عرض فيه بعض المآخذ والهبات التي وقع فيها الحق ، كما تضمن مقاله طائفة غير يسيرة من أراجيز أبي النجم مما لم

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني المدد ٣٢ ص ٢٥٥ - ٢٨٧ .

يرد في الديوان المطبوع . كما نشر الأستاذ محمد أديب عبدالواحد جمران مقالاً آخر^(١) تضمن طائفة أخرى من الآيات التي لم ترد في ديوان أبي التجم ، أو فيما استدر كه الدكتور عبدالإله نبهان ، إلا أن آياً منها لم يتعرض لما اورده الححقق من شرح على تلك الأرجيز ، وما وقع فيها من وهم وزلل .

ومن ثم ، وإنما للفائدة ، رأيت أن أعرض في هذا المقال ما بدا لي من تصويب وتبنيات تتصل بهذا الشرح ، وبما وقع في الديوان من تصحيف أو تحريف أو خلل في الضبط ، كما رأيت أن أذكر أيضاً ما وجدته من رجز أبي التجم مما لم يرد في الديوان المطبوع ، أو في المستدركين المذكورين عسى أن يفيد منه الحتحقق في طبعة أخرى للكتاب :

أ - التبييات :

٥٢ - ص

قد حَرَّتْهُ جِنْ سَلْمَى وَأَجَا

«أَجَا يَهْزُ وَلَا يَهْزُ وَمِثْلُهُ لِعَجَاجٍ : إِنْ تَصْرِ لِيلَى سَلْمَى وَأَجَا» ١٩هـ .
كذا أورده الحتحقق بالهمز والصواب : أَجَا ، بالقصر ، اللسان (أَجَا) وفيه «أراد وأَجَا مخفف تخفيفاً قياسياً» ، وهو من آيات الأجوزة ٧٦ ص ٢٣٢ ، أما بيت العجاج فهو مختلف أيضاً والرواية : ... بَسْلَمَى أَوْ أَجَا . ديوانه ٢٩/٢ .

٥٧ - ص

يُنْفِي ضَبَاعَ الْقُفَّ مِنْ حَفَائِهِ

«... ضَبَاعَ الْقُفَّ : أَعْصَادَهُ «مَجَازٌ» وَسَنَةٌ ضَبَاعٌ : مَجَدِبَةٌ^(٢) . حَفَائِهِ : لَا نَعَالٌ لِهِ فَتْقِيَهُ الْمَكَانِ الْغَلِيظِ ، أَرَادَ ظَلِيمًا يَعْدُ ضَارِبًا حَزُونَ الْأَرْضِ بِسَاقِيهِ الْحَافِتَيْنِ .» ١٩هـ .

(١) المصدر السابق ، العدد ٣٨ ص ٢٨١ - ٣٠٩ وقد تفضل الدكتور نبهان والأستاذ جمران بإهدائي نسخة مستلطة من المقال المذكور فلهما جزيل الشكر والامتنان .

(٢) كذا ، والذي في اللسان : الضَّبَاعُ : السَّنَةُ الْمَجَدِبَةُ .

كذا وإنما الرواية : حِقَائِه ، بالكاف . اللسان (حقا) ، والحقو : موضع غليظ
مرتفع على المسيل .

ينفي : يحمل ويدفع . القف : ما ارتفع من متون الأرض وصبت حجارته .
يصف سِيَلاً يذهب بما يعن له ويجر الضِّباع من وُجُرْها . ومنه قولهم للسِّيل العظيم :
جارَ الضِّباع . اللسان (جرر) .

٣ - ص ٥٨

عن ذِبَحِ التَّلْعِ وَعُنْصَلَاتِه

«ذبح التلع : أصل الذبح : شقوق بياطن الرجلين وجوزه للأرض ، والتلع : مسيل الماء - أراد الشفروق التي يحدثها المسيل - العنصل : بصل البر ... » ١ هـ .

كذا أورده الحق بتشدد الباء والصواب ذُبَح التلع ، بفتح الباء وتحفيتها ،
والذبح : الحزر البري ، وهو نبات يأكله النعام ، ومثله أيضاً العنصل وبعله :

يَحْفِرُ بِالنَّسْمِ مِنْ فَرَقَائِهِ
عَنْ يَابِسِ التُّرْبِ وَعَنْ ثَرَبَائِهِ
وَمَرَّةً بِالْحَدْدِ مِنْ مِجَانِهِ

والأبيات السابقة هي الأبيات ١٨ ، ١٩ ، ١٣ من الأرجوزة المذكورة كما رتبها
الحق ، والصواب أن تأتي قبل البيت ١٤ بالترتيب الذي ذكرت . وهو إنما يصف
ظليماً يفحص الأرض مرة برجله وتارة بمنقاره يبحث عما يأكله . المعاني الكبير
٣٢٩ والتكميلة واللسان (جدا) .

الصَّقُّ مِنْ رِيشٍ عَلَى غِرائِهِ
وَالظَّمُّ كَالسَّامِيِّ إِلَى ارْتِقَائِهِ
يَقْرَعُهُ بِالزُّجْرِ أَوْ إِشْلَائِهِ

« أَرَادَ أَنْ هَذَا الظَّلِيمَ لَا خَاضُ الْمَاءَ صَارَ يَتْحَرِّكُ فِيهِ وَلَا يَبَالِي انْخِراطِ رِيشِهِ مِنْ شَدَّةِ دَفْعِ الْمَاءِ فَكَانَ رِيشَهُ قَدْ ثَبَتَ بِغَرَاءِ . . . يَقْرَعُهُ : يَنْقَرُهُ بِمَنْقَارِهِ وَيَدْفَعُهُ ، وَتَارَةً يَفْرَقُهُ أَشْلَاءِ . . . » ١٦ هـ.

كَذَا وَلَيْسَ مِنْ مَعْنَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمَحْقُوقُ ، وَإِنَّمَا الْأَيْاتُ فِي وَصْفِ فَرْسٍ ، كَمَا وَرَدَ فِي الْلُّسَانِ (طَمْمٌ) ، وَهُوَ إِنَّمَا أَرَادَ فِي الْبَيْتِ الْأُولِيِّ أَنْ رَاكِبَهُ لَا يَزُلَّ عَنْهُ مِنْ سُرْعَةِ عَدُوِّهِ وَشَدَّةِ دَفْعِهِ ، فَكَانَهُ ثَبَتَ بِغَرَاءِ ، وَالظَّمُّ : الْفَرْسُ الْجَوَادُ . يَقْرَعُهُ : أَيُّ الْفَارِسُ ، وَالْإِشْلَاءُ : أَنْ يَدْعُوهُ بِاسْمِهِ . قَالَ ابْنُ الْمُعَتَزَ (د ١٤٧ / ٢) :

يُشَلِّينَ بِالرُّعْقِ وَيُدْعِينَ بِهَا

٥٩ - ص ٥٩

يَحْفِرُ بِالْمِنْسَمِ عَنْ فَرَقَائِهِ

« هَذَا الظَّلِيمُ يَحْفِرُ بِمَنْسَمِهِ بِاحْثَانًا عَنْ طَرِيقِ يَجْنِبُهُ السَّيْلُ الدَّفَاعُ . الْفَرَقُ : الْطَّرِيقُ الَّذِي يَنْشَعَبُ إِلَى آخِرِهِ » ١٦ هـ.

وَالصَّوَابُ : مِنْ فَرَقَائِهِ ، وَالْفَرَقَاءُ : الْفَرَقُ الَّذِي فِي الْمِنْسَمِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ بِعِيرُ أَفْرَقَ ، أَيْ بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْسَمَيْنِ . وَهُوَ إِنَّمَا يَصِفُ الظَّلِيمًا يَتَفَحَّصُ الْأَرْضَ بِحَثَّا عَمَّا يَأْكُلُهُ .

٦ - ص ٦٠

في برق يأكل من حذائه

« الحذاء : نبت يشبه الكرفس ... » ١٩٠ هـ .

كذا والصواب : من حزاته ، بالزاي . الواحدة حزة وحزاءة .

٧ - ص ٦٥

كالحَفْض المَصْرُوع في كِفَائِه

والصواب : كالحَفْض المَصْرُوع .. بفتح الفاء .

٨ - ص ٦٨

وأَنْتَلَ الظِّلُّ فَكَانَ جُورِبَا

« يصف يوماً قاتلاً شديداً الحر فلا نعال إلا ظل قصير كالجورب » ١٩١ هـ .

كذا وقوله : فلا نعال إلا ظل قصير كالجورب ، لا معنى له ، وإنما أراد انتصاف النهار .

يقال : انتعلت المطاييا ظلالها إذا انتصف النهار في القبط فلم يكن لها ظل ، ومثله

قوله (الديوان ١٩٣) :

والظِّلُّ عن أَخْفَافِهَا لَمْ يَفْضُلِ

ومثله أيضاً قول عمرو بن أحمر (شعر ابن أحمر ١١٣) :

وَتَوَاهَقَتْ أَخْفَافِهَا طَبَقاً والظِّلُّ لَمْ يَفْضُلْ وَلَمْ يُكِرِّ

أي ولم ينقص وذلك عند انتصاف النهار .

وانتسفَ الْجَالِبَ مِنْ أَنْدَابِهِ
إغْبَاطُنَا الْمَيِّسُ عَلَى أَصْلَابِهِ

والبيتان من أرجوزة تروى كذلك لحميد الأرقط . اللسان (صلب) (غبط)
وتهذيب إصلاح المنطق ١٨٤ ، ٢٤٨ كما وردت أبيات منها في اللسان (خدم)
والعباب (عمرس) .

١٠ - ص ٧٢ - ٧٣

تُرِيكَ آمَاقَا مُخَطَّطَاتِ
سُودَا عَلَى الأَشْدَاقِ سَائِلَاتِ
تَلْوِي بِأَذْنَابِ مُوقَفَاتِ

« تلهث هذه الفهود فيسيل لعابها على أشداقها السود ، وأشداق السباع سود .
تحرك أذنابها وتوقفها كما شاءت » ١٥ .

لم يحسن المحقق تفسير البيتين الأخيرين منها ، وهو إنما أراد أن آماقها السود تمتد
نحو أشداقها ، ومنه حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي ﷺ : سائل الأطراف ،
أي ممتدتها (غريب الحديث ٤٨٧ / ١) وقول الراجز ، والرقاشي (البizerة ١٢٧) :
وَمَقْلَةٌ سَالَ سَوَادُ الْمَحْجَرِ مِنْهَا إِلَى شِيدَقٍ رُحَابِ الْمَغْفَرِ
أما مواقفات ، فهي من التوفيق ، وهي خطوط سود تكون في قوائم الدابة وبقر
الوحش . قال أبو ذؤيب الهذلي : (ديوان الهذلين ٩٥ / ١) :
مُوقَفَةُ الْقَوَادِمِ وَالْذَّنَابَى كَأَنَّ سَرَاتِهَا الْبَنُّ الْخَلِيلُ

حتى إذا كُنْ عَلَى الْجَرَاتِ

والبيت مختلف الوزن والصواب : المُحَرَّات ، بتسكين الحيم ، ومثله أيضاً البيت ٢١
من الأرجوزة نفسها :

فَلَوْ تَرَى التَّيُّوسَ مُضَعَّعَاتِ

وإنما الصواب : مُضَعَّعَاتِ ، بتسكين الضاد وتحقيق الحيم ، ومثله أيضاً ما ورد
في ص ٧٨ :

تَقْتَلُنَا مِنْهَا عَيْوَنٌ كَأَنَّهَا عَيْوَنَ الْمَهَا مَا طَرَفُهُنَّ بِحَادِّ

وإنما الصواب : تُقْتَلُنَا أَوْ يُقْتَلُنَا . اللسان (حِدَاج) .

إِذَا مَشَتْ شَالْتْ وَلَمْ تَدْحَرْجِ

« إن مشت أم الخزرج رأيتها ترفع رجلها وتحطهما .. » ١٥ هـ .

كذا وليس هذا وجه المعنى ، والرواية : سالت ، بالسين المهملة . أراد أنها لا ترفع
قدميها إلى فوق ، ولا تشد الوطء فكأنها تحدر في مشيتها . تهذيب الألفاظ ٣٠٧ ،
ومثله قوله في أرجوزة أخرى (المستدرك الثاني ص ٢٩٦) :

إِذَا مَشَتْ سَالْتْ وَلَمْ تَقْرَصْ

تقرصع : تمشي مشيبة قبيحة .

من ذكر أَيَّامٍ وَرَسْمٍ ضَاحِي

كالظُّبَلِ فِي مُخْتَلِفِ الرِّبَابِ

« كأن قبله بيت فيه معنى عزيف الجن أو دوي رعد يشابه دوي الطليل متفرقاً تحمله الرياح للآذان » ١٥ هـ .

لم يحسن الحمق تفسير الطليل في البيت الثاني منها ، والصواب أنها ثياب عليها صورة الطليل ، تحمل من مصر ، أو وشي يمان فيه كهيئة الطليل . شبه ما بقي من آثار الديار بالثوب البالي ، وهو كقوله (الديوان ١٤٥) :

من دمنة كالمِرْجَلِيُّ المِسْحَقِ

المرجللي : ضرب من ثياب الوشي فيه صور الرجال ، ومثله قول العجاج (ديوانه ١٣/٢) :

من طللي كالأَنْجَمِيُّ أنهجا

وقول رؤبة (ديوانه ١٤٩) :

هل تعرفُ الربعَ الحَبِيلَ أَرْسُمَةً

أَمْسَى كَسَحْقَ الأَنْجَمِيَّ أَنْجَمَةً

الأنجمي : ضرب من البرود .

١٤ - ص ٨٣

لَبْسُ الْقَطْرَانَ وَالْمُسْوَحَا

والبيت كما أورده الحمق مختل الوزن ، والصواب : القطران ، بتسكن الطاء .

١٥ - ص ٩١ - ٩٢

فَرَى بِجَنْبِي لِيْتِهِ كُدُوحا

أَنْحَى شَمَالاً هَمَزَى نَصْوَهَا

« حرك الصائد قوسه ووترها أقصى ما يكون حتى صفحة عنقه فأبعد شماله هامزاً
وترها ... » ١٦ - هـ .

وقوله (فرى) تحريف لا معنى له وإنما الرواية : ترى . كتاب الفرق لقطرب
ص ٩٩ ، والرواية ثمة : ترى بليتي عنقه كدوحا ، وقبله :

كأنَّ تختي مُخْلِفَاً قروحا

الكدوح : آثار العض . ومنه قوله للحمار الوحشي : مُكَدْحٌ لأن الحمر يعضضنه .
اللسان (كَدْح) . أما قوله في البيت الثاني (نصوحا) فهو تصحيف أيضاً وإنما
الصواب : نصوحا بالضاد المعجمة . أي أنها تنفع بالنيل .

١٦ - ص ٩٧

وسمى سخون مطلع الهرأر

كذا ضبطه المحقق بكسر الهاء والصواب : الهرأر ، بفتحها وتشديد الراء .

١٧ - ص ٩٧

حذار من أرماحنا حذار

أو تجعلوا دونكم وباري

« الوبار : دوية أصغر من السنور تدجن في البيوت . ذكرها سخراً بهم لأن
الوبار لا تدفع عن نفسها فكيف تدفع عنهم » .

كذا والصواب أنه اسم موضع ، متنوع من الصرف ، وهي أرض تسكنها الجن فلا
يتقاربها أحد من الناس إلا ضل ، فإن دنا رجل منها عاماً أو غالطاً حتى الجن في وجهه
التراب وإن أبي إلا الدخول خبلوه وربما قتلوه . معجم البلدان (وبار) . والمعنى :
حتى تخلوا أرضاً لا يستطيع أن يأتيكم بها أحد .

١٨ - ص ١٠١

ويحك دَارِ استكْ منا واستَرِ

والرواية : وارِ .. واستَرِ . اللسان (قشر) . وهو من أبيات الأرجوزة ٢٤ ص ١٠١ .

١٩ - ص ١٠٢

طالت إلَى تبَيلها فِي مَكَرْ

كذا ضبطه المحقق بفتح الكاف وتسكين الراء والصواب : مَكَرْ بتسكين الكاف وكسر الراء . اللسان (مكر) (بتل) وهو من أبيات الأرجوزة

٢٢ - ص ١٠٠

٢٠ - ص ١٠٦

تطيعها الوحش ولا تأني الحُمَرْ

كذا والصواب : ولا تأني الحُمَرْ . والحمَرْ : ما واراك من الشجر والجبال ونحوها .
(المذكر والمؤنث ٥٥٥) .

٢١ - ص ١١٢

من حَسِيكِ التَّلْعِ ومن خافورهَا

والصواب : حَسِيكِ التَّلْعِ بفتح السين وهو ثمرة النَّفل .

٢٢ - ص ١١٣

تأسِيرهَا يحتكُ في تأسِيرهَا

والرواية : تأسِيرهَا ... تأسِيرهَا . أراد أن الأنف تدب وتلتوي وجلدها خشن مثل المشار فله صوت كصوت رحى تطحن شعيراً . المعاني الكبير ٦٦٥ .

تُوقَرُ النَّفْسُ عَلَى تُوقِيرِهَا
تُعَلَّمُ الْأَشْيَاءُ فِي تَنْفِيرِهَا

﴿ أَرَادَ أَنَّ الْأَفْعَى لَوْ صَدَمْتَ وَنَقَرْتَ شَيْئاً أَثْرَتْ فِيهِ وَعَلَمْتَهُ ﴾ ١٥ هـ .

كذا والصواب في البيت الأول يوقر النفس ، أي الصائد ، أما البيت الثاني فهو مضطرب ذاهب لا معنى له والرواية :

يَعْلَمُ أَنْ لَا شَيْءَ فِي تَنْفِيرِهَا

أي يوقر النفس على أنها وقور ، يعلم أن لا شيء يضرها في تنفير الحياة ، وهو تغضبها .
المعاني الكبير ٦٦٦ .

بِأَمْرِهِ الشَّادِخِ عَنْ أَمْرِهَا

﴿ الشَّادِخُ : الضَّرُبُ الَّذِي يَشْجُعُ .. ١٦ هـ .

كذا وإنما الشادخ : المائل عن القصد . أراد أنه يعدل عن سنتها ويميل . التكميلة
واللسان (شادخ) .

قَدْ كَادَ هَادِيهَا يَكُونُ شَطَرَهَا

﴿ .. تَكُونُ شَطَرَهَا الَّذِي يَرْسِلُهَا لِلْسَّبَاقِ ﴾ ١٧ هـ .

كذا وقوله تكون شطر ... لا معنى له ، وإنما أراد أنها طويلة العنق ، وبيت أبي
النجم مأخوذ من قول قطري لرجل : « اشترا لي فرساً ، قال : لا علم لي بمنجابته . قال
اشتره ونصفه عنقه ». محاضرات الأدباء ٤/٤٤٥ . ومثله أيضاً قول امرأة من العرب :
« كان أبي على طويل ظهرها ، شديد أسرها ، هاديهَا شطرها ». المزهر ٢/٥٥٠ .

١٢٠ - ص ٢٦

تريـك جسماً في الثيـاب عـبـرا

« .. العـبـرـا : التـرجـس » ١ـهـ .

قوله التـرجـس ، لا معنى له في هذا الـبـيـت ، وإنـما العـبـرـا أو العـبـهـرـا : الرـقـيقـةـ الحـسـمـ ، النـاصـعـةـ الـبـياـضـ .

١٢٢ - ص ٢٧

من يـاسـمـ بـيـضـ وـورـدـ أحـمـراـ

والـصـوـابـ : يـاسـمـ ، بـكـسـرـ السـينـ . اللـسانـ (يـاسـمـ) .

١٢٦ - ص ٢٨

جـارـيـةـ بـيـضـاءـ فـيـ نـفـاضـ

تـهـضـ فـيـهـ أـيـمـاـ اـنـهـاـضـ

لم يـنـسـبـ هـذـانـ الـبـيـتـانـ إـلـىـ أـبـيـ النـجـمـ فـيـماـ ذـكـرـهـ المـحـقـقـ مـنـ مـصـادـرـ ، كـمـاـ أـنـيـ لـمـ
أـجـدـ فـيـ المـصـادـرـ الـأـخـرـىـ مـنـ نـسـبـهـمـاـ إـلـيـهـ !

١٢٩ - ص ٢٩

بـحـرـ هـشـامـ وـهـوـ ذـوـ فـرـاضـ

بـيـنـ فـرـوعـ الـبـعـةـ الـفـيـضـاـضـ

« يـرـيدـ أـنـهـ كـالـبـحـرـ فـيـ كـرـمـهـ وـيـهـبـ الـأـعـطـيـاتـ كـأـنـهـ فـرـضـ عـلـيـهـ » ١ـهـ .

لم يـحـسـنـ الـمـحـقـقـ تـفـسـيرـ الـفـرـاضـ ، وـهـيـ ، مـحـطـ السـفـنـ ، وـاحـدـهـاـ فـرـضـةـ . أـرـادـ أـنـ
هـشـامـاـ مـقـصـدـ لـلـنـاسـ .

١٣٣ - ص ٣٠

جـرـ بـكـرـشـ الـأـجـرـجـ الـهـنـجـيـ

والبيت كما أورده الحق مضطرب لا معنى له والرواية : جدباً^(١) كرأس الأقرع
الهَجَنْ . اللسان (هجّن) والعين ٢٧٦ / ٢ .

٣١ - ص ١٣٦

بِلَهَاءَ لَمْ تَحْفَظْ وَلَمْ تُضِيِّعْ

والصواب لم تُحَفَّظْ ولم تُضِيِّعْ بضم التاء في كلا الوضعين . يقول : لم تكن
تحاف فيوضع عليها رقيب ، ولم تكن من يهون على أهله فيتركوها ، فهذا بين ذلك .
الأبل ٨٣ ، ونحوه في اللسان (بله) .

٣٢ - ص ١٣٨

فِي كَفَّهُ ذَاتُ خِطَامٍ مُمْتَنِعٍ

« ذات خطام أراد بها الناقة ذات الرسن » ١ - هـ .

كذا والصواب أنه يصف قوساً ، وخطام القوس : وترها ، وممتع : تمنع أهلها
بالصيد . والممتعة : الزاد ، ومثله قول الآخر (محاضرات الأدباء ٣ / ١٦٧) :

صَفَرَاءَ نَبِعَ خَطْمُوهَا بُوتَرْ

٣٣ - ص ١٣٨

يَقُودُهَا صَافِي الْحَيَوْدَ هَجَرَعْ مَعْتَدِلٌ فِي صَبَرِهِ هَجَنْ

والصواب : ضافي الحيود ، بالضاد المعجمة وبضم الحاء من الحيود ، وهي
الوركان والساقان . والرواية في البيت الثاني : ضَبَرَه بالضاد المعجمة أيضاً . أي يقود
الأبل فعل هذه صفتة ، ومثله للعجاج (اللسان حبا) :

حَابِي الْحَيَوْدَ فَارِضُ الْخَنْجُورِ

(١) في اللسان والعين : جدبا . تصحيف والحدب : الأرض التي لأنبات بها .

يعني اتصال رؤوس الأضلاع بعضها البعض ومثله أيضاً قوله (اللسان حبا) :

حابي حِسُود الزَّوْرِ دَوْسِريٌ

١٣٨ - ص

مُبْنِق بَالِيهِ مُفْنِعُ

« المفْنِعُ : لابس القناع من شدة القبيظ والحر » ١٥ هـ .

والصواب : بِالِيهِ ، والآل : السراب . أراد أن السراب في نواحيه قد غطى كل شيء منه ، ومثله لرؤبة (د ١٢٤) :

بل بلدة تُكْسِي القتام الطاحلا

تُفْنِعُ الموْمَاة طَسْلًا طَاسْلا

ومن لُعَابِ الشَّمْسِ موْجًا عَاسْلا

الطسل : اضطراب السراب .

١٤٢ - ص

نَحْنُ مَنْعَنَا وَادِيَيْ لَصَافَا

كذا أورده الححقق بتشديد الصاد والصواب : لَصَافَا ، بتخفيفها .

١٤٨ - ص

نَفَى عنْهَا الْمَصِيفَ وَصَارَ صَعْلا

« ضاعت أغلب أشطار هذه الأرجوزة » ١٦ هـ .

كذا والصواب أنه شطر بيت من الواfir وليس من الرجز . وهو للأعشى ، وعجزه : وقد كثُر التذكرة والفقد . ديوانه ٣٢٥ واللسان (صقل) .

يَا صَاحِبِيْ عَرْجَا قَلِيلًا
حَتَّى نُحِيَ الْطَّلَلَ الْمُحِيلَا
فَقَدْ نَرِيْ جَمِيلًا بِهَا عَطْبُولَا
بِضَاءَ تَمَتْ حَسَبًا وَطَرُولَا

والبيتان الأول والثاني منها في اللسان (عنن) منسوبان إلى القلاخ بن حزن السعدي ، وكتبت قد نشرت ما تبقى من رجزه في القسم الرابع من أراجيز المقلين ، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . المجلد ٥٩ ص ٣٨٩ - ٤٠٤ .

٣٨ - ص ١٥١

يَا ذَائِدِيهَا خَوْصًا بِأَرْسَالٍ^(١)
وَلَا تَنْدُو هَا ذِيَادَ الصَّلَالَ

« الأرسال : الرفق والهون ، الصلال : أراد ذود العنف والزجر والدفع فهذا لا يحسن مع الإبل » ١٦ هـ .

ليس هذا ووجه المعنى ، وإنما كان أولى بالتحقق أن يثبت ما ورد في اللسان (خوص) من شرح لهذين البيتين : أي قرباً إيلكما شيئاً بعد شيء ، ولا تدعاهما تزدحم على الحوض . الأرسال : جمع رسَل ، وهو القطبيع من الإبل ، أراد رسلاً بعد رسلاً .
الصلال : التي تزداد عن الماء .

٣٩ - ص ١٥٢

تَحْسِبُهُ يُنْحِي لَهَا الْمَغَاوِلَا

(١) في الديوان : بارسال والصواب : بآرسال ، بالفتح كما ثبت .

« ... الغول : الضخم » .

كذا والصواب أن المغاول نصال طويلة قليلة العرض غليظة المتن ، واحدها مغول .

٤٠ - ص ١٥٣

حتى إذا أجالته حصى مجلجلا

والبيت كما أورده المحقق مختل الوزن والرواية : حتى أجالته ، بإسقاط إذا .
التكلمة واللسان (جلل) ، ومثله أيضاً البيت التالي (ص ١٥٧) :

وكان نشَابَ الرياحِ سُبْلَةَ

وإنما الصواب : وكان نشَابَ . بتحريف الألف .

٤١ - ص ١٥٥

وبين أعلامِ الصُّوَى المواثِلِ

« الصوى : الصوة صوت الصدى » ١ هـ .

كذا والصواب أنها أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمغاوز المجهولة ، يستدل بها على الطريق .

٤٢ - ص ١٥٥ - ١٥٦

من كل عَلَمٍ في اللجامِ جائِلٍ

« ... جائل : غير المشدود » ١ هـ .

كذا والصواب أنها من الجولان ، وهو الدوران والمحيء والذهب . أراد أن الخيل تحول في أعتتها . قال ابن المعتز (د ١٣٥ / ٢) :

دامِيَةٌ تَجْمُولُ فِي الرَّبَاطِ

فَلَوْتُ أَبَانَا دِقَاقًا حُصْلَةً

«فلوت : فرقت . أبانا : نيناً برياً . قارب المعنى عندي أن الدهر أساء إليه حتى أنه لم يجد سوى الأبان ليطبخه فطبخه ... » ١٩ـ .

لم يحسن الحمق تفسير هذا البيت ، والصواب أنه يصف فرساً ، والبيت في المستدرك الأول ص ٢٧٢ برواية : فلوت لعاباً .. وفلوت : فصلت المهر عن أمها ، وقطعت رضاعه منها . لعاباً : أراد أنه من نسل اللعب ، وهو فرس من خيل العرب معروف . خصله : أراد خصائله ، وهي كل قطعة من لحم عظمت أو صغرت ، وبعده :

من بعد حولٍ في رضاعٍ نُرْجِلُهُ

أَنْفٌ تَرَى ذِيَابَهَا تَعْلَلَةً

والبيت كما أورده الحمق مختل الوزن والصواب : أَنْفٌ ... اللسان (أنف) وفيه : « وروضة الأنف لم يرعاها أحد واحتاج إليه أبو النجم فسكته فقال ... » .

واصَفَرَّ مِنْ تَلِعٍ فَلِيجٍ بَقْلَةً

والصواب : ... تَلِعٍ فَلِيجٍ بَقْلَةً . على الإضافة .

وَانْشَقَ عَنْ فِصْحِ سَوَاءْ عَنْصُلَةَ

« الفصح الإبانة والظهور . أراد بالفصح النضوج ... » ١٥٩ هـ .
كذا والصواب : عن فطح سواء .. والفتح : العريضة ، وأراد بها نور العنصل .
التكلمة (حرش) .

٤٧ - ص ١٥٩

أَحْلَى مِن الشَّهَدِ وَمُرْ حَنْظَلَةَ
فَهُوَ بَسِيلٌ شُرْبَهُ وَعَسْلَهُ

« أراد أن هذا النمل قد جمع من الحب حلوه ومره يخزنه . البسيل : الشجاع
والبسيل الضخم . أراد أن هذا الحب كثير الماء كثير الحلاوة أو أن النمل باسل في شربه
الحلو والمر ... » ١٦١ هـ .

لم يحسن المحقق تفسير البيتين ، والصواب أنه يصف فرساً ، والرواية : فهو بَسِيلٌ
شُرْبَهُ ، بالياء في كلام الموصعين . والشرى : الحنظل . يقول : حلاوته لصاحبها ومرارته
لمن سابقه . المعاني الكبير ٧٦ وهو من أبيات الأرجوزة ٥٧ ص ١٦٤ .

٤٨ - ص ١٦٣

بِالقَهْوَةِ الْمَلَسَاءِ مِنْ جِرِيَالِهَا

« أراد سما سقيت به السهام » ١٥٩ هـ .

وليس في البيت ما يدل على ما ذهب إليه المحقق في تفسيره ، والصواب أنه يصف
امرأة تسقي المساويك ريقتها التي هي كماء الفرات ممزوجاً بالخمر ، وقبله :

تَسْقِي الْأَرَاكَ النَّضَرَ مِنْ زَلَالِهَا
بِرَدَ الْفُرَاتِيَّةِ فِي قِلَالِهَا

أساس البلاغة (ملس) .

٤٩ - ص ١٦٣

حتى إذا ما حان من جَرَالْهَا
وخطت الصرَّامُ من جِلَالْهَا

« الشطران في وصف القوس » .

كذا والصواب أنه يصف إدراك التخل وصرامه ، والجزال : زمن الصرام للتخل ،
والجلة : وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر يكتنز فيها .

٥٠ - ص ١٦٦

نَقُولُ قَدَمَ ذَا وَهَذَا أَدْخُلُهُ

والصواب أَزْجِلُهُ أي أبعده . التكملة (زحل) . أي قدم هذا وأبعد ذاك .

٥١ - ص ١٧١

صَيْفَ شَيَاطِينٍ زَفَّهَ شَمَالَهُ

والصواب : صِيقَ شَيَاطِينٍ ، بالكاف وبكسر الصاد من أوله ، وهو الغبار الجائئ في
الهواء .

٥٢ - ص ٢١٢

« خاطم أمربني فلان أي قائدتهم ومديرهم » ١٥ هـ .

والصواب : ومدير أمرهم . اللسان (طهم) .

٥٣ - ص ٢١٦

وَقَصَبَ رَؤِ السَّبَابِ عَمَّةَ

« القصب : ثياب يمنية . السباب : جمع سب وهو الرقيق الشفاف » ١٥ .

كذا والرواية : رؤُد الشَّيْب عَمَّه . والقصب : عظام الأصابع من المدين والرجلين . الرؤُد : الغصن الرطب الرخيص . العم : التام . يقال : استوى الشباب على عمه أي على كماله ، ومثله أيضاً قوله (التكلحة عرهم) :

فَقَدْ تُرِيكَ قَصْبَاً عَيْمَا

٢١٩ - ص ٥٤

يَخْضُّ مِنْ مَعْدَتِهِ الْمَوْمَةُ
مَا قَدْ حَوَى مِنْ كِسْرَةٍ وَسَلْجَمَةٍ

كذا والرواية : يَخْضُنَ ، أي تخوض أطراف الرماح جوفه . يقال : خاضه بالسيف أي حرك سيفه في المضروب .

٢٢١ - ص ٥٥

مِنْ كِمَأَةِ حُمْرٍ وَمِنْ قُرْصَانِ

والرواية : قرحان ، بالحاء المهملة ، وهو ضرب من الكماء ، بيض صغار كرؤوس الفطر واحدته قُرْحانة .

٢٢٦ - ص ٥٦

إِنْ أَتَاهَا ذُو فِلَاقٍ وَحَسَنٌ

والبيت كما أورده الححق مختل الوزن والرواية : وإن أتاهَا ... اللسان (فلق) (حسن) .

بـ - أبيات لأبي النجم لم ترد في الديوان المطبوع أو في المستدركين المذكورين :

مُقدِّر النفس على اعتواه^(١)

مبترك يخرج من هَائِم

تجَرَّد المجنون من كَسَائِه

منفلتَ الأصلعِ من نِصَائِه

المعاني الكبير ٧٨ والبيتان الثاني والثالث في المستدرك الثاني ص ٢٨٥ .

يهوي هُويَ الغَربِ من رِشائِه

أخطاء المُفرِغِ من إِهْوَاهِه^(٢)

محاضرات الأدباء ٤ / ٦٣٩ .

يسيقُ طرفَ العين من مَضَائِه

محاضرات الأدباء ٤ / ٦٤٠ .

يُزَعِّزُ الجُؤُجُوَّ من أَنْقَائِه^(٣)

المعاني الكبير ٣٣٥ وكتاب الشعر لأبي علي الفارسي ٣٤٢ .

كالآدمِ المَطْلُى في طلائِه^(٤)

صَعْداً وَما حَقُواهُ فِي هَنَائِه

(١) الاعباء : أن يعطف الفرس رأسه إلى أحد شقيه . أراد أنه يستطيع أن يشنى إذا عدا دون أن يتعب .

مبترك : معتمد في العدو . يقول : يخرج من الغبار كما رمي مجنون بكسائه وكما أفلت أصلع ناصمه إنسان ، أي أخذ بناصيته .

(٢) كذا ولعل الرواية : في إهواه . أراد أنه يفرغ بيده إلى الغرب ليأخذنه .

(٣) أراد أنه إذا عدا حرك جُؤُجُوَّه من موضع الأنقاء ، لا أن هناك نقأيا ، والنقي : المخ .

(٤) شبه الظليم بالبعير المتهوء . يقول هو أسود وحقواه أبيضان . هنيء كله إلا حقوقه .

يُضْحِكُ جَنَّ الْأَرْضِ مِنْ نَجَائِهِ
كَأَنْ قَوْسَ الْغَيْمِ مِنْ وَرَائِهِ^(١)

ديوان المعاني ١٣٨/٢ دون نسبة كما ورد قبلهما البيتان الواردان في ص ٢٥٨
من المستدرك الأول ص ٢٥٨ (رقم ٧) .

وَرَفَعَ الظَّلِيمُ مِنْ لَوَائِهِ^(٢)
إِشْرَافَ مُرْدِيَ عَلَى صَرَائِهِ
وَضَمَّ صَعْدَأً جَانِبِي خَبَائِهِ
ضَمَّ فَتَى السَّوَءِ عَلَى عَطَائِهِ
وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ فِي قَرَعَائِهِ
وَنَسَى مَا يَذَكُرُ مِنْ حَيَائِهِ
هَارٍ تَضَلِّلُ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ
وَجَدَ يُفْرِي الْجَلْدُ مِنْ أَنْسَائِهِ

(١) يعني الغبار المترعرع خلفه .

(٢) لواهه : عنقه . شبهها بمردي قد أشرف على رأس الملاوح يرفعه ويقذف به في الماء . المردي : خشبة تدفع بها السفينة . خباءه : جناحاه . صعداً : ارتفاعاً إلى فوق وكذلك يفعل إذا عدا . أي كما يضم على عطائه البخيل كيلا يراه أحد فيسألة . قرعاؤه : هامته لأن لا ريش فيها . يقول سما يصره أمامه ليعدو . نسي ما يذكر من حياته : هذا مثل لأن الرجل إذا استحيا طاطأ رأسه . يقول : كان الظليم يرعى مطاطنا رأسه كالمستحي فلما فزع رفع رأسه فكانه رجل نسي حياته . ويقال : بل كان يحمي بيضه أو رثائه من السباع فلما رأى الطارد نسي حياته ، يعني محاماته عن البيض فهو بـ . هار : يهوي في الأرض . قال الأصمعي : أراد أنه من سرعته بين السماء والأرض والطير بينه وبين الأرض كأنها قد ضلت ، ويروي : تضل الريح ، أي من سعة ما بينه وبين الأرض ، والخواء : ما بينه وبين الأرض . يفرى : يقطع في فساد . الأنماء : جمع نسا وهو عرق في الرجل . يقول كان جلد رجليه قد انشق بالعدو .

المعاني الكبير ٣٤٨ - ٣٤٩ والسابع منها في المستدرك الأول ٢٥٨ .

والبيضُ فِي نُؤْيٍ مِن اِنْتَائِهِ^(١)

المعاني الكبير ٣٥١ تلية الآيات ٢ - ٤ من رقم ٢ في المستدرك الثاني ص ٢٨٤ .
كما ورد أيضاً في ص ٣٥٨ من المصدر المذكور .

ثُمَّ غَدَا يَجْمِعُ مِنْ غَذَائِهِ^(٢)

مِنْ سَلَعِ الْعَيْثِ وَمِنْ حُوَائِهِ^(٣)

النَّاجُ (سَلَع) وَالْأُولُ مِنْهُمَا فِي الْدِيَوَانِ ص ٦١ .

مُنْفِتِلًا أَوْ هَمَّ بِانْتِفَائِهِ^(٤)

التكلمة والعباب والنَّاجُ (صَمْع) وموضعه بين البيتين ٢٠ ، ٢١ من الأرجوزة ٤
ص ٥٩ - ٦٠ .

هَلْ تَعْرِفُ الرِّبْعَ عَفْتَ جِوَاؤْهُ^(٥)

وَعَزَ شَأْوُ الْمُغْرِبِينَ شَاؤَهُ

(١) يقول : جعل البيض في حظيرة كالنَّوي للا يحتمله السيل . الانثناء : انخاذ النَّوي .

(٢) السلع : نبت يخرج في أول البقل خبيث الطعام له وريقة صفراء شاكرة كأن شوكها زغب وهو بقلة تغرس كأنها راحة الكلب لا أرومة لها وليس يستكتر أن ترعاه النعام مع مرارته .
الحواء : نبت يشبه لون الذئب واحدته حواة .

(٣) هي رواية العباب وفي مطبوعة النَّاج : حواة .

(٤) في التكلمة (صَمْع) : بانتهائه .

(٥) الحواء : البطن من الأرض . قال التبريزى : « فواو شاؤه لا يجوز أن تهمز ، وهمة جواوه لا يجوز أن تجعل واوا خالصة » .

شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزى ٤/٣٨ .

إذا زفا الحادى المطايا اللّغبًا^(١)

وأنتعل الظل فصار جوربا

سمط اللآلى ٨٦٤ دون نسبة والثانى منها فى الديوان ص ٦٨ .

وتَس وَغَرَاتُ الْمَصِيفِ الْعَقَرَبَا^(٢)

وأنسبت الحيات مَذْلَأ سربا

البيتان في كتاب الإبل ١٠٧ للعجاج ولكنني لم أجدهما في ديوانه ، والبيت الأول منها في المعاني الكبير ٦٧٧ لأبي النجم .

نَحْنُ غَدَاهُ الْجَمْعُ إِذْ تَحْزِبَا^(٣)

كَنَا قُدَامَاهُمْ وَكَانُوا الذَّبَّا

وَيَوْمَ ذِي قَارَ فَضَلَّنَا الْعَرَبَا

إِنَا إِذَا دَاعَى الصَّبَاحَ ثَوَبَا

طَرِنَا عَلَى الْحَيْلِ فَجَاءَتْ خَبَبَا

الحماسة الشجرية ١٤٧ .

سَائِحٌ مَاءِ هَمٍ بِالرَّسُوبِ^(٤)

(١) اللقب : التي أتعها السير .

(٢) نس : طرد ، ووغرة الحر : شدته . يقول : جاء الصيف فخرجت الهوام . مَذْلَأ : مسترخية قد ذهب انقاض الشتاء فاسترخت فلات ، المسارب : مواضع آثار الحيات إذا أنسابت في الأرض على بطنها .

(٣) القوادم : أربع ريشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وهي القدامى . ثوب : دعا مرة بعد مرة . الخطيب : ضرب من العدو ، وهو أن ينقل الفرس أيامه جميعاً وأيا سره جميعاً .

(٤) يصف جيلاً في الآل ، أي السراب . السبع : الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض .

على ظهور الخيل مردفات^(١)
ومن في الأدغال كالحات
طوامح الأ بصار شاخصات
على البطون مُبطنات
وثب الشياطين المسلطات

الأنوار في محاضن الأشعار ٢ / ١٦٠ وهي فيه لأبي نواس ولكنها لم ترد في ديوانه .

إذا مشت سالت ولم تَدْخُرَجِ
كما جرى الجدول بين الأفلجِ

محاضرات الأدباء ٣ / ٣٠٨ والأول منها في الديوان ص ٧٩ .

ومَخْصِراً كالسَّابِريَ الْمُدْرَجِ^(٢)
وكَفَلَأَ يَرْتَجُ فِي تَبَجُّجِ
رِيَانَ لَمْ يَزَّنِجْ وَلَمْ يُزَّنِجِ

. الجيم ٦٥ / ٢

ليس كفَضَاحِ الدُّرَادِ الْمُخْدَجِ^(٣)
كَائِنَا هُنَّ عَلَى مُحَضَّجِ
وَالنَّاثِرَاتِ وَالثَّلَاعِ الْقُرَاجِ

(١) وموضعه بعد البيت ١٠ من الأرجوزة ٩ ص ٧١ ، كما وردت الآيات الثلاثة الأخرى بعد البيت ١٤ والخامس منها بعد البيت ٢٠ .

(٢) السابري : الثوب الرقيق الجيد . التبجع : السمن مع استرخاء . لم يزنج : لم يضيق .

(٣) الدرد : ذهاب الأسنان . الخداج : أن تلقى الناقة ولدها قبل أوانه وإن كان تام الحلق .

البيتان الأول والثاني في الجيم ٣/٥ والبيتان الثاني والثالث في ١/٤ من المصدر المذكور .

يأوي إلى ذي عذر شناح^(١)
كالمجذع سحى الليف عنه الساحي
يزل لبند القيقب المركاح
عن متنيه من زقو رشاح

الأبيات ١ - ٣ في الجيم ٢/٢٢ - والبيتان ٣ ، ٤ في اللسان (قب) دون نسبة .

صافي الحوامي مكرب وقاح^(٢)

الجيم ٣/٥ وموضعه بعد البيت ٦ من الأرجوزة ١٦ ص ٨١ .

وكل صعل الرأس كالجماح^(٣)
خل الذنابي أجدف الجناح
يمشين بالتلع وبالقرواح
مشي النصارى برقاق الراوح

(١) الشناح : الطربيل . القيقب : السرج . المركاح : السرج الذي يتأخر فيكون مركب الرجل على آخرة الرحل .

(٢) وقاح : صلب باق على الحجارة .

(٣) صعل : دقيق الرأس . الجماح : سهم أملس ليس له ريش . الخل : القليل الريش . الأجدف : القصیر . الطلع : ما انهبط من الأرض . القرواح : الأرض العريضة . يقول تمثي النعام مشياً بطيناً لأنها آمنة متعلقة من المرعى كتمثي النصارى قد حملوا زفاف خمر تحت آباطهم .

البيتان ١ ، ٢ في النبات ٣٧٤ والتكميلة (خلل) والأبيات ٢ - ٤ في المعاني الكبير ٣٤٧ والبيتان ٣ ، ٤ في الجيم . ١١٨/٣

حتى إذا الفحل انتهى الصبوحا (١)

وبَلَحْ الترب لَهُ بُلُوحا

واصفراً في الأرض الشرى مصوحا

البيتان ١ ، ٢ في النبات والشجر ٥٣ والبيتان ٢ ، ٣ في الأزمنة والأمكنة دون نسبة وفيه : .. النمل به .. كما ورد البيت ٣ في كتاب الأفعال ١١٣/٤ وفيه : وساغ ... والبيت ٢ في الديوان ص ٩٠ .

بعما يعنـي سـالـماً مـمـوـحا (٢)

من مـنـ نـابـ لـمـ تـكـنـ لـقـوـحا

تهـدـيـ نـضـيـاـ جـسـداـ مـضـبـوـحا

آزـرـهـ خـشـيـةـ أـنـ يـطـيـحا

غـصـفاـ حـوـالـيـ فـوـقـهـ جـنـوـحا

(١) مصحح الترى مصوحا : رسخ في الأرض .

(٢) بما : أراد بها القوس . سالماً : أراد به وترًا لا عيب فيه . ممتوها : محدودا ، وقيل شديدا . يقول : هذا الوتر من جلد ناقة لم تحلب فهو أصلب جلدتها وأغلظ وإذا حلبت رقت جلودها . النضي : القدح . جسداً : قد تبين عليه الدم لأنه قد رمي به غير مرة . مضبوحا : ضبع بالنار حين قوم . آزره : أي بالريش . غصضاً : طولية الريش . جنوحا : مائلة ، وذلك أنه يجعل أعلاها أغلف من أسفلها فكأنها مائلة .

وقد رأى من دفَّها وُضُوها
حيث تَحْكُمُ الإبرةُ القَبِيحا

الجيم ١٣٠ / ٣ وخلق الإنسان للأصمسي ٢٠٥ والبيت الثاني منها في الديوان

. ٩٢ ص

هِيجَهَا مُرْوَحَا تَرْوِيحاً^(١)
كَمَا يَفِيضُ الْيَسْرُ الْقُدُوحا
صَكَّا مُعَلَّاهُنَّ وَالْمَنِيحا

شرح المفضليات لابن الأنباري ٨٦٤ والبيان ٢ ، ٣ في المعاني الكبير ١١٧١
كما ورد البيت الثاني منها في شرح أشعار الهدلتين ١٨ . ويروى : كما يصك ...
صك معلاهن ..

طِيفٌ سَرِي يَخْبِطُ أَثْنَاءِ السَّمَرْ
أَنَّى اهْتَدَى مَضْبَعَ حِيرَانٍ حَسِيرْ
وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَمَا ارْتَدَ النَّظَرْ
كَالْكَوْكَبِ انْقَضَّ أَوِ الْبَرْقِ خَطَرَ
بِقَدْرِ مَا نَفَرَ وَجْدِي وَنَفَرَ

(١) يَفِيضُ : يَدْفَعُ . الْيَسْرُ : صَاحِبُ الْمَيْسِرْ . الْمَلِىٰ وَالْمَنِيْحُ : مِنَ الْقَدَاحِ . ثَبَهُ الْأَنْبَانُ بِالْقَدَاحِ
لِاجْتِمَاعِهِنْ . يَقُولُ : يَصَكُ الْحَمَارُ بِالْأَنْبَانِ كَيْفَ يَشَاءُ كَمَا يَصَكُ الْيَسْرُ الْقَدَاحِ .

هَلَا سَأْتُم يَوْمَ مَرْدَاءِ هَجَرَ^(١)

وَزَمْنَ الْفِتْنَةِ مِنْ سَاسِ الْبَشَرِ

مُحَمَّداً عَنَا وَعَنْكُمْ وَعُمَرَ

إِذْ قَاتَلَتْ بَكَرٌ وَإِذْ فَرَّتْ مُضَرٌ

الأبيات ١ - ٣ في التكملة (مرداء) والبيتان ١ ، ٣ في جمهرة اللغة ٢٥٧/٢
والبيتان ١ ، ٤ في معجم البلدان (مرداء) ومعجم ما استعجم ١٢١١ كما ورد البيت
الأول منها في اللسان (مرداء) (ردي) دون نسبة .

مَوْجٌ إِذَا مَا قَلَتْ يُحَصِّبِهِ اشْتَفَرَ

التكملة (شفر) وموضعه بين البيتين ١٨ ، ١٩ من الأرجوزة ٢٣ ص ١٠٧
والرواية في البيت ١٨ : .. إِذْ عَدَ اسْبَطَرَ .

كَلَا الْفَرِيقَيْنِ الْمُنِيمَاتِ اشْتَهَرَ^(٢)

كَائِنَا بِرَقْعَ خَدَّيْهِ الْحَوْرَ

وَالْهَنْدَوَانِيَّاتِ يَخْطَفُنَ الْبَصَرَ

البيتان ١ ، ٢ في المعاني الكبير ١٠٨٢ والبيتان ١ ، ٣ في خلق الإنسان ٢٠١
والبيت ٣ في اللسان (خطف) دون نسبة . كما ورد في المستدرك الثاني ص ٢٩١ .
والبيت الثاني منها في المستدرك الأول ص ٢٦٦ .

لَا تُرِيدِي الْحَرْبَ وَاجْتَزِي الْوَبَرَ

(١) مرداء هجر : رملة دونها لا تنبت شيئاً . محمداً : يعني محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي . عمر : هو عمر بن عبد الله بن معمر .

(٢) المنيمات : السيفوف القاتلات وهي من قولهم : إذا رأيت موتهم فأئتهموهم أي اقتلوهم . اشتهر : سل .
الحور : جلد حمر . شبه الدم على خدوذهن بحمرة الحور . برقع : صار الدم كالبرقع .

الإبل ١١٤ وموضعيه بعد البيت ١٣ من الأرجوزة ٢٤ ص ١٠٦ .

ينصرني اللهُ ومن شاءَ نَصَرَ^(١)

يَنْطِقُ كَانَهُ الصَّخْرُ الْأَصْرَ

إِذَا تَعْيَا التَّعَيْنُونَ انحدَرَ

المعاني الكبير ٨٠٨ .

دارَ تَعَفَّتَ بَعْدَ أَمَّ الْغَمْرِ^(٢)

بَيْنَ الرُّحَيْلِ وِيقَاعِ الصَّقْرِ

صفة جزيرة العرب ١٧٦ .

مِنْ كُلِّ شَوَاهِءَ عَوَانٍ يَكْرُ^(٣)

حَالَتْ حِيَالًا لَمْ يَكُنْ عَنْ عُقُورٍ

المعاني الكبير ٩٧ .

بِجَحْفَلٍ يَائِسَابُ ثُمَّ يَسْرِي^(٤)

المعاني الكبير ٩٣٠ ولم ينسب فيه إلى أبي النجم وإنما عطف على شعر له .

نَحْنُ أَبْحَنَا الرِّيفَ لِلْمُمْتَارِ

يَوْمَ اسْتَلْبَنَا رَايَةَ الْجَبَارِ

بِأَسْفَلِ الْبَطْحَاءِ مِنْ ذِي قَارِ

(١) الأصر في صوته : إذا ضرب صوت . يقول إذا عيَ الشعراً انحدر شعري .

(٢) الرحيل : منزل بين البصرة والنجاش .

(٣) الشوهاء : الحسنة . العوان : حملت غير مررة وهي يكر لم تلد شيئاً لأنها تخدج أولادها .

الحالات : التي لا تحمل .

(٤) يائساب : من الأواب ، أي يسير ليلاً ويطرق العدو ليلاً ثم يسري أوي يعود أيضاً .

وَالْخَيْلُ تَمْشِي مُشِيَّةً الْزُّوَارِ^(١)

الْمَعَانِيُّ الْكَبِيرُ ٤٨ .

يَخْرُجُ ثُلَاثَاهَا مِنَ الْإِعْصَارِ^(٢)
 قُوَدَاءُ يُجْفِيهَا عَنِ الْعِثَارِ
 فِي جَدَدِ الْأَرْضِ وَفِي الْخَبَارِ
 سُمَرُ الْحَوَامِيِّ وَأَبَةُ الْآثارِ
 كَالْأَقْعُبِ الْبَيْضِ مِنَ النُّضَارِ
 رُكَّبُنَ فِي كَاسِيَّةٍ عَوَارِيِّ
 يَهْشِمُنَ جَنَّونَ الْقَلْعِ الصَّرَارِ
 فِي غَيْرِ مَا يَبْسِرُ وَلَا انتَشَارِ

الْأَيَّاتُ ١ - ٤ فِي الْمَعَانِيِّ الْكَبِيرِ ٢٠ - ٢١ وَالْأَيَّاتُ ٥ - ٧ فِي ص ١٦٨ مِنْهُ
 وَالْبَيْتَانِ ٤ ، ٥ فِي كِتَابِ الْخَيْلِ لِأَبِي عَبِيدَةِ ص ٨٢ وَالْبَيْتَانِ ٦ ، ٨ فِي ص ٧٨ مِنْهُ
 وَالْبَيْتَ ٧ فِي الْجِيمِ ١١٨/٣ .

كَانَهَا مِيْجَنَّةُ الْقَصَارِ^(٣)

(١) أي تمشي بطيبة في مشيها كما يمشي الذين يزور بعضهم بعضاً على إدلال وتؤدة .

(٢) يقول : إذا جرت فاثارات غباراً فحملته الريح سبقته هي حتى يخرج ثلثاه منه . قوداء : طولية العنق .

يُجْفِيهَا : يرفها عن أن تتعثر في جدد الأرض وهي الصلبة وفي الخبر وهي المشرفة . والحافر يوصف بالسمرة والحضرمة والورقة وإذا كان كذلك كان أصلب له . وأبَةُ الْآثارِ : أي مقعنة الآثار وإذا كانت كذلك فهو أَحْمَد لها . من النصار : أراد صفاء الحواffer ولم يرد البياض والصفاء فيها أَحْمَد من أن تكون كمدة متقرضة . كاسية : قوائم كسيت بالجلد والعصب وهي عوار من اللحم . القلع : الصخر الأسود يصر لصلابته إذا وطنته الحواffer ولا يتكسر فتحواffer هذه تكسره .

(٣) الميجة لصاحب الأم وهي التي يدق عليها الأدم وهو الحجر أو غيره .

يُفِجُّ عن ذي قَصْبِ مُطَارِ
مَضْغُوفَةً طالت علَى أقطارِ

. الجيم ٥١/٣

قالت لَه رِيحُ الصَّبَا فَرْقَارِ
يَمْرِي خَلَايَا هَزِيمَ نَشَارِ
بَيْنَ مَتَابِعَ لَهْ دُرَارِ
فَشَقَّ أَنْهَارًا إِلَى أَنْهَارِ
وَحَطَّ مِنْ سَلْمَى إِلَى الْقَرَارِ
وَمِنْ أَجَا الْغَارِ وَغَيرِ الْغَارِ
وَصَوَّبَ الصَّخْرَ إِلَى حَضَارِ
صَخْرَ ذَاتِ الْهَامِ مِنْ سَفَارِ
لَهْ أَخْادِيدُ عَلَى الصَّحَارِي
كَأَثْرَ الْحَرَثِ عَلَى الْأَثْوَارِ
جَوْنٌ كَسَاها زَهْرَ الْجَرْجَارِ
فَانْخَلَطَ الْعِرْفَانُ بِالْإِنْكَارِ

التكميلة (قرر) والبيتان ١ ، ٢ في المستدرك الأول ص ٢٦٥ والبيت ٩ في
ص ٢٦٦ منه مع بيت آخر والبيتان ١ ، ١٢ في الديوان . ٩٨
في مُونِعِ كَالْبُسِّرِ مِنْ تَشْمِيرِهَا

النَّاجُ (أُرْطٌ) وموضعه بعد البيت ١٣ من الأرجوزة ٢٥ ص ١١٢ .

وَبَاتِ الْأَفْعَى عَلَى مَحْفُورِهِ^(١)

بِاللَّجْفِ تَسْتَحِيْهِ مِنْ تَصْغِيرِهِ

البيتان في المعاني الكبير ٦٦٥ - ٦٦٦ تليهما الأبيات ١٨ - ٢٤ من الأرجوزة ٢٥

ص ١١٣ - ١١٤ ثم بيت آخر لم يرد في الديوان هو :

مَتَى يَمْتَ يَحْبَا إِلَى نُشُورِهِا

وَالْبَيْتُ الْأُولُ مِنْهُمَا فِي الْدِيَوَانِ ص ١١٣ .

أَحْقَفُ بِنَحَاهَا عَلَى مَعْسُورِهَا

جِبِنًا وَحِبِنًا عَلَى مَيْسُورِهَا

عَنْ عَنْقِ الْأَرْضِ وَعَنْ وُعُورِهَا

التكلمة (عتب) وفيها : « في جدد الأرض وفي وعورها » .

كَبَدَاءُ قَعْسَاءُ عَلَى تَأْثِيرِهِا^(٢)

هَتَافَةُ تَخْفِضُ مِنْ نَذِيرِهَا

وَفِي الْيَدِ الْيُمْنِيِّ لِمُسْتَعِيرِهَا

شَهَباءُ تُرُويِ الرَّيْشَ مِنْ بَصِيرِهَا

(١) باللgef : أي بالمرض الذي لفه الصائد . تستحبه : لا تقدم عليه من تصغيره لها ، وهذا مثل . متى يمت : أراد متى ينام الصائد ينتبه بنشور الحياة أي بانتشارها ومرها وجلدها لخلف رأسه .

(٢) لمستيرها : أي لأخذها من الكنانة . يزيد نفسه ، كأنه إذا تناول السهم بها فكانه قد استعارها . شهباء : يعني معلبة . البصيرة : الطريقة من الدم . بصيرها : أي من بصير الحمر . أراد أنها تغل في الرمية حتى يشرب ريش السهم الدم .

الأيات ١ - ٤ في المعاني الكبير ١٠٥١ - ١٠٥٠ والبيتان ٣ ، ٤ في ص ١٠٤٠ - ١٠٤١ منه وفي اللسان (شهرب) دون نسبة كما ورد البيتان الأول والثاني في النبات ، ٣٢٨ والبيت الأول منها في الديوان ص ١٦٦ .

رمى فرَدَتْ نَفْسِيْ تَشِيرَهَا^(١)

المعاني الكبير ١٠٥١ .

فَظَلَّ مُحَمَّدًا عَلَى قُدُورِهَا^(٢)

لَيْسَ بِذِي الرَّغْبَةِ فِي تَشِيرِهَا

إِلَّا بِحَمْدِ النَّفْسِ أَوْ سُرُورِهَا

المعاني الكبير ٣٨٦ .

كَانَ رَعَى الْأَنْوَاءَ فِي تَبْكِيرِهَا

دَلَوِيَّهَا^(٣) الْأُولَى مِنْ ظَهِيرِهَا

حَتَّى إِذَا مَا طَارَ مِنْ خَبِيرِهَا

وَبَانَتِ الْعِيَادَانُ مِنْ عَصِيرِهَا

وَلَجَّتِ الْقُرُومُ فِي فُدُورِهَا^(٤)

وَاصْفَرَتِ الْأَعْجَازُ مِنْ جُفُورِهَا

بَعْدِ التَّرَى الْلَّبِدِ^(٥) مِنْ خَطِيرِهَا

وَاخْتَارَتِ الْمَاءَ عَلَى هَدِيرِهَا

(١) يقول : قتلها على المكان فرددت نفسها الخارجين من منخرتها إلى جوفها .

(٢) يقول : يطعم لحومها فيحمد وليس له رغبة في تشير هذا اللحم أي تقطيعه إلا ليطعم فيحمد أو يسر نفسه بما أصاب من الصيد .

(٣) في الأزمنة والأمكنة دلويها والصواب ما أثبت . الدلوى : نوع الدلو وهو نوع محمود .

(٤) في الأزمنة والأمكنة ندورها . تحريف ، والدور : انقطاع الفحل عن الضراب .

(٥) في الأزمنة والأمكنة .. المبد . تحريف مخل بالوزن .

الأَزْمَنَةُ وَالْأَمْكَنَةُ ١٧٤ / ٢ وَالْبَيْتَانُ ٥ ، ٦ فِي كِتَابِ الْأَفْعَالِ ٤ / ٤ وَالْبَيْتُ ٣ فِي
الْدِيوَانِ ص ١١٣ .

فَسَافَرُوا حَتَّى يَعْلَمُوا السُّفَرَأَ^(١)
وَسَارَ هَادِيهِمْ بِهِمْ وَسَيَّرَا
بَرَّاً وَخَاضُوا بِالسَّفَنِ الْأَبْحَرَا
مَا بَيْنَ مِهْرَانَ وَبَيْنَ بَرْبَرا
الْتَّكَمْلَةُ (مَهْر) .

يَطْفَلُنَ حَوْلَ نَتْلٍ وَزَوَارٍ
عَنْ مَقْعَدِ الْوَلَدَانِ ذُو اعْتَنَازِ

الْبَيْتَانُ فِي الْجَيْمِ ٣٠٧ / ٢ دُونَ نَسْبَةٍ وَالْأُولُونَ مِنْهُمَا فِي التَّكَمْلَةِ (نَتْل) وَفِيهَا أَنَّ
الرَّجُلُ لَيْسُ لِأَبِي النَّجْمِ ، كَمَا وَرَدَ أَيْضًا فِي الْمُسْتَدِرِكِ الثَّانِي ص ٢٩٤ .

إِيَّاكَ أَنْ تَطْرِفَ أَوْ تُعْسِعِسَا^(٢)
أَخْشَى عَلَيْكَ الْأَسَدَ الْكَرْوَاسَا
الْعَبَابُ (كَرْس) .

كَأَنَّ كَبِيشاً سِاجِسِيًّا أَغْبَسَا^(٣)
بَيْنَ صَبَّيِّ لَحِيِّهِ مُجَرْفَسَا

(١) مَهْرَانُ : نَهْرٌ بِالسَّنْدِ .

(٢) يَخَاطِبُ الْعَجَاجَ . طَرْفُ : أَطْبَقَ أَحَدَ جَفَنِهِ عَلَى الْآخَرِ . عَسْعَسُ : طَافَ بِاللَّيلِ . الْكَرْوَسُ : الضَّخْمُ الرَّأْسِ .

(٣) الساجسي : الكبش الأبيض الصوف . أغبس : لونه لون الرماد . الصبيان : مستدق اللحين مما يلي الذقن . المحرفس : المقبض . يقول : كأن لحيته بين فكيه كبش ساجسي .

الباب (سجس) وهم من أبيات تنسب كذلك لعلقة التيمي وكانت نشرت ما
تبقي من رجزه في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٥٧ ص ١٦٣ - ١٧٠
ضمن القسم الأول من أراجيز المقلين .

كانَ علِيهَا الْدَّهْرَ كَالْحُصَاصِ^(١)

التاج (عنص) وموضعه بعد البيت ٣ من الأرجوزة ٣١ ص ١٢٥ .

فَرَبِّمَا عَجَّتُ مِنَ الْقِلَاصِ^(٢)

على أثافي الحسي والعراصي

التاج (عرص) .

لَكِنْ أَخِلَّاَيِّ بَنُو الْأَعِيَاصِ^(٣)

هُمُ التَّوَاصِي وَبَنُو التَّوَاصِي

مِنْهُمْ سَعِيدٌ وَأَبْوَهُ الْعَاصِي

التاج (عيص) والبيتان ١ ، ٢ في جمهرة اللغة ٣/٧٩ .

كَانَ يَحْرِرُ مِنْهُمْ اَنْتَعَاصِي^(٤)

لَيْسَ يَسِّيلُ الْجَدْوِلِ الْبَصِبَاصِ

ذِي حَدَبٍ يَقْذِفُ بِالْغَوَاصِ

(١) الحص : ذهاب الشعر .

(٢) العراص : واحد ها عرصه ، وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .

(٣) الأعياص من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر بن عبد مناف .

(٤) انتعش : انتعش بعد سقوط . البصباص : القليل .

النَّاجُ (نَعْصُ) وَالثَّانِي مِنْهَا فِي الْلِسَانِ (بَصَصُ)^(١) .

وَمِنْ أَذَاءِ الْبَقْ وَالْأَنْقَاضِ

الْكَمْلَةُ (قَضْضُ) وَمَوْضِعُهُ بَيْنَ الْبَيْنَيْنِ ٥ ، ٦ مِنَ الْأَرْجُوزَةِ ٣٢ ص ١٢٧ .

وَرَدَتْهُ يَمْازِلُ نَهَاضُ^(٢)

وَفِيهِ وَذَبَّلِ نَحَاضُ

الْكَمْلَةُ (أَضَى) وَالْأُولُى مِنْهَا فِي الْدِيوَانِ ص ١٢٧ .

يُشَرِّنَ أَسْرَابَ الْقَطَّا الْيَيَاضُ^(٣)

عَنْ كُلِّ أَدْحِيٍّ أَيِّ مَقَاضِ

وَرَدَ الْقَطَّا مَطَائِطَ الْيَيَاضِ

الْمَعَانِيُ الْكَبِيرُ ٣١٤ وَالثَّالِثُ مِنْهَا فِي الْدِيوَانِ ص ١٢٧ .

وَاكْتَنَّ مِنْ لَفْعِ الْأَوَارِ الْوَعْرَعُ^(٤)

الْمَعَانِيُ الْكَبِيرُ ٢٠٩ .

تَرَى الْحَرَابِيُّ بِهِ تَضَرُّعُ^(٥)

كَوَافِرًا لِلشَّمْسِ ثُمَّ تَرَكَعُ

(١) فِي الْلِسَانِ : لَيْسَ يَسِيلُ الْمَجْلُولُ الْبَصِبَاصُ . تَحْرِيفُ .

(٢) النَّعِيْضُ : الْمَكْتَنِزُ الْلَّحْمُ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ .

(٣) يَثْرَنُ : أَيِّ الْأَبْلِ . يَقُولُ : قَدْ فَرَخْتَ فِي مَرَارًا فَقِيْهِ قَبْضُ كَثِيرٍ ، وَالْقِيْضُ : قَشْوُرُ الْبَيْضُ . الْأَدْحِيُّ : مَبِيسُ النَّعَامِ فِي الرَّمْلِ . أَيِّ مَقَاضِ : أَيُّ مَوْضِعٍ قِيْضٌ . يَقَالُ : هُوَ أَبُو الْمَنْزَلِ أَيِّ صَاحِبِهِ . الْيَيَاضُ : أَرَادُ الْإِضَاءَ وَهُوَ جَمْعُ أَضَاءَ ، يَعْنِي الْغَدَرَانِ ، قَدْمَ لَامِ الْفَعْلِ وَآخِرِ الْعَيْنِ .

(٤) يَعْنِي الْذَّئْبَ وَالْتَّلْعَبَ يَدْخُلُانِ الْكِنَّ مِنْ شَدَّةِ الْحَرِّ .

(٥) الْحَرَبَاءُ يَمْدُ يَدِيهِ فَكَأْنَهُ يَتَضَرُّعُ وَيَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ ثُمَّ يَضْمُمُ يَدِيهِ فَكَأْنَهُ يَرْكَعُ .

أَحْقَبُ مَجْلُوزٍ شَوَاهُ مُكْرَعٌ^(١)

التكميلة والتاج (كرع) .

تَلْفَهُ إِلَى أَرَاطِ زَعْرَعٌ^(٢)

تَرَفَعُ أَذِيَالًا وَذِيَالًا تَدَفَعُ

مِنْ عَثَثِ الْأَنْقَاءِ حِينَ تُوضَعُ

البيتان ١ ، ٢ في الجيم ٧٥/٢ والبيتان ٢ ، ٣ في ٣٤٣/٢ منه برواية : يسحب .. يرفع .

فَبَاتَ وَهُوَ مُقْرَعِبٌ يَرْكَعُ^(٣)

كَائِنٌ ذُو رَئَيَّاتٍ نُعْنَعُ

الجيم ١١٨/٣ .

وَالْهَمَّ مِنْ إِضْمَارِهِنَّ لَعْلُعٌ^(٤)

حِيثُ تَنَحَّى عَنْ رِجَاهِ الْأَجْرَعُ

الجيم ٢١٤/٣ .

مِنْ أَرْزَهَا وَاللِّينِ مَا تَجْمَعُ^(٥)

يَسُوقُهَا صَلْبُ الْقَوْيِ مُرْبَعُ

فَانْخَلَّهَا وَهُوَ خَصِيفٌ أَصْمَعُ

(١) الأحقب : الحمار الوحشي الذي في بطنه ياض . المجلوز : المصوب الخلق واللحام . مكرع : شديد القوائم .

(٢) الأرطى : شجر ينت بالرمل شبيه بالفضا . الززعع : الريح الشديدة . العثث : التراب .

(٣) المقرعب : المتقبض من البرد . الرثية : داء يعرض في المفاصل . النعنع : المسترخي .

(٤) اللعلع : السراب .

(٥) أرزها : صلابتها . اللين مما تجمع : أي جمعت ذا وذا ، الأرز واللين . مربع : أي وتر قتل على أربع طاقات . اختلها : نفذها إلى الجانب الآخر حتى خرج منها . خصيف : أي له لونان ، لونه الأول ولون الدم . أصمع : متقبض الريش من الدم .

البيتان ١ ، ٢ في النبات ٣١٩ والبيت الأول في ٣٠٨ منه والبيتان ٢ ، ٣ في المعاني الكبير ١٠٥٠ وموضعهما بعد البيت الثاني من الأرجوزة ٣٧ ص ١٣٨ .

قد تركَ الدهرُ صفاتي صَفَصَفَا
فصار رأسي جبهةً إلى الفقا
كأنما تلقى به ضعفي عفا

محاضرات الأدباء ٣٣٥/٣ - ٣٣٦ والبيتان ١ ، ٢ في ملحقات ديوان رؤبة ١٧٩ كما وردًا مع بيتين آخرين في ديوان المعاني ٢/١٦٦ منسوبين لأحد الأعراب .

وكان نولُ العبدِ إذ تَحَرَّفَ^(١)
أن يُضربَ البيضاءً أو أن يُرْعَفَا

المعاني الكبير ٩٨٨ .

كأنَ سَفَافاً بخُوصِ سَفَفَا^(٢)
من سَعْفِ التَّخلِ كُمِيتاً سَعْفَا
نَاطَ عَلَى المتنين مِنْهُ خَصَفَا
وابتَزَّ مِنْهُ الصَّدْرُ بَطْنَا أَهِيفَا
ولَانْ رَاهُ مُدَلِّجٌ تَلَهَفَا
وَصَدَقَ الظَّنُّ الَّذِي تَخَوَفَا
عَدُوا وَإِلَهَاباً يَمْدُ الطَّفْطِفَا
كأنَ عَيْنِيهِ إِذَا مَا أَلْفَفَا^(٣)
الشُّعْرِيَانِ لَا حَتَّا بَعْدِ الشَّفَا

(١) إذ تَحَرَّفَ : إذ مال عن الطريق . البيضاء : الوجه . يُرْعَفَ : أن يجدع أنفه فيسيل دمه .

(٢) السَّفَافُ : الذي يعمل السقف من الخوص . أراد سعف سعفًا كعجا من سعف التخل فقدم العت .

السعف : ورق جريد التخل الذي يسف منه الزبلان والجلال والماروح وما أشبهها . كعيت : أحمر .

يقول : السعف يابس قد أحمر . ناط : علق على متني الأسد . خصافاً : جلالاً ، الواحدة خصفة . ابتز منه :

يقول صدره عظيم وبطنه حميس فكان الصدر غلب البطن على السنن . تلهف : قال والهفاه وصدق

الأسد خوفه . يمد الطفطا : يقول إذا امتدت خواصره . ألغف : لحظ بيته أو حدد نظره .

(٣) في اللسان (لغف) ... لغفًا وهمًا بمعنى .

المعاني الكبير ٢٥٢ والبيت ٨ في اللسان (لغف) دون نسبة كما ورد في المستدرك الأول ص ٢٧٠ مع بيت آخر والبيت ٩ في الديوان ص ١٤٠ .

يُحْشِي بَسْرَمْ تَعْبِطُ الْأَهْدَافَ^(١)

مِنَ الْحَرَرِ لَهَا شَفَّافَا

المعاني الكبير ٧٤٠ .

يُحْذِي إِذَا شَاهَ الْكِنَاسِ اجْتَنَافاً^(٢)

دُونَ عُرُوقَ الشَّجَرِ الْأَصْنَافَا

وَظَلَّ مَا يَعْتَكِفُ اعْتِكَافَا

فِي تَوَلِّجٍ أَوْ يَعْرُفُ الْأَسْدَافَا

المعاني الكبير ٧٦٤ .

عَيْرَا يُكَدُّ ظَهَرَةً بِالْأَفْوَقِ^(٣)

حَمَارَ أَهْلِ غَيْرِ أَنْ لَمْ يَنْهَقِ

يَرْجُو بِأَبْنَاطِ السَّوَادِ الْأَبْقِ

أَنْ يَتَرُكَ الدِّينَ كِجْلِدِ الْأَبْلَقِ

(١) يقول يحيى بأظلافه وهي سمر ما يحفره من التراب بقرينه . تعبط : تشق وتحفر . الأهداف : جمع هدف من الرمل وأراد يتفق من الحرر لها فأضمر ذلك ولم يذكره . شفافاً : شديداً .

(٢) يقول : ظل في غصون الشجر وورقة لأن الحر اشتد عليه فلم يقدر على الحفر . يقال للشجرة قد صفت إذا نبت ورقها . ظل ما يعتكف : ما زائدة . تولج ودولج : كناس . يقول يعتكف فيه حتى يرى الليل قد أقبل فيخرج .

(٣) يذكر عبد الرحمن بن الأشعث . بالأفوق : أي يكدر بالذل فواقاً بعد فواق لا يروح ، وأصل هذا في الحلب . غير أن لم ينعق : يقول يكدر ويندل ولا ينبطق . الإياق : هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل . كجلد الأبلق : أي يؤثر فيه ويجعله ألواناً وملأاً .

ضخم القدورِ واسع السرادقِ
عَفَ الثيابِ طيبُ الخلايقِ

شرح شواهد الإيضاح ٤٦٧ .

يعله الشوقُ بحزنٍ داخلٍ^(١)
بين الصميمياتِ والأفأكلِ

معجم ما استجم ١٧٥ .

ونحن سرنا زمنَ الزلزالِ^(٢)
من لعلمٍ خمساً إلى الثيابِ

معجم ما استجم ٣٥١ .

والحصنُ شُوسُ الطرفِ كالأجادلِ^(٣)
تردي معاً شاحيةَ المحايرِ

المعاني الكبير ١٠ والأول منها في ص ١٢١ من المصدر المذكور .

طامحةَ العينِ نبأة الفائلِ^(٤)

(١) الأفأكل : موضع في ديار بكر . الصميميات جمع صميمينة تصغير صمانة ، وهو الصلب من الأرض .

(٢) لعلم : موضع بالجزيرة . ثيتل : ماء ومتزل لبني شيبان .

(٣) شوس الطرف : يصفونها بالشوس والخصوص لأنها تفعل ذلك من عزة نفسها . تردي : تعلو . شاحية المحاير : أي مفتوحة الأفواه . يقال شحا فاه إذا فتحه وليس ذلك بمحمود إذا كان من عادتها إنما يريد أنها تنازع فتكبح باللجم فتفتح أفواهها .

(٤) في المعاني الكبير ص ١٢١ : .. الطرف .. نبأة : مشرفة . الفائل والفال واحد . أراد أنها مشرفة موضع الفائل .

المعاني الكبير ١٢١ ، ١٥٢ .

كأنها بالصدّمِ ذي القَالْقَلِ^(١)

مجتَابَةٌ فِي خَلْقِ رَعَابِلِ

المعاني الكبير ٦٣ .

وذو دَخِيسٍ أَيْدِ الصَّوَاهِيلِ^(٢)

مُشَرِّفٌ مُحْتَجِزٌ الْخَصَائِلِ^(٣)

أَدْنَى مِنَ الرَّسُولِ وَالرَّسَائِلِ

المعاني الكبير ٩٢٩ - ٩٣٠ .

عَبْلُ الْأَعْلَى مَرَسُ الْأَسَافِلِ^(٤)

مُشَرِّفٌ مُحْتَجِزٌ الْخَصَائِلِ

عَنْ سَلَباتٍ ذَبَّلِ الْمَفَاصِلِ

المعاني الكبير ١٥٧ .

عَسْ كَفْوَسُ الْغَنْوَى الْعَاطِلِ^(٥)

(١) الصمد : المكان الغليظ . القالقل : شجر . يقول يثرب الغبار مجتَابة ثوبًا خلقاً .

(٢) ذو دخيس : أراد جيشاً ذا عدد . طبق : جمع كثير . طم : كبير . الرُّعْلَةُ والرَّعِيلُ والأَرْعَالُ والأَرْاعِيلُ : القطعة من الحيل . أدنى من المرسل والرسائل : أراد حتى يكونوا أقرب منا من أن يبعث إليهم .

(٣) في المعاني الكبير : رعابيل ولعل الصواب ما أثبتت .

(٤) الأعلى : أراد بها كاهله ووركه . المرس : الشديد . الأسفل : قوائمه . مشترف : عالي النظر سام .

محتجز : احتجز بعض لحمه من بعض من شدته . عن سلبات : عن قوائم سلبات أي طوال . ذبل : بيس .

(٥) العاطل : التي لم يعلق عليها وترها .

زوج لأسماء على هُزِّالِهَا^(١)
 مُسْوَدَةُ الْذَرْعِ من اعْتِمَالِهَا
 من أخذِهَا بِالقِدْرِ وَامْتِلَالِهَا
 تَعْدُ عَانَاتِ اللَّوْيِ مِنْ مَالِهَا

سمط الالآل ٨٨٦ والبيت الرابع منها في الديوان ص ١٦٣ .

قَطَعَتُ بِالْعَنْسِ عَلَى كَلَالِهَا^(٢)
 مَجْهُولَهَا وَالظَّوْلَ مِنْ أَفْلَالِهَا

الجيم ٥٥/٣ .

في النَّحْزِ وَالْوَجْهِ وَلَمْ يُبَالِهَا

. التكملة (رجل) وموضعه بين البيتين ١٢ ، ١٣ من الأرجوزة ٥٦ ص ١٦٣ .

عَنْ عَتَبِ الْأَرْضِ وَعَنْ أَدْحَالِهَا^(٣)
 مُخْرَضُ اللَّهِينِ مِنْ رِكَالِهَا

الجيم ٢/٣٠٠ والأول منها في المستدرك الثاني ص ٣٠٢ .

تَكْسُوهُ بِالْبَيْضَةِ مِنْ قَسْطَالِهَا^(٤)
 مُتَخَلِّلَ التَّرْبِ وَمِنْ نُخَالِهَا

(١) الملة : الرماد الحار الذي يحمي ليدفن فيه الخنزير ليتضج .

(٢) الكلال : الإعفاء . الأرض الفل : التي لا بنت بها .

(٣) عتبها : مراقيها . الدحل : هوة تكون في الأرض وفي أسفل الأودية . المرض : فساد البدن .

(٤) البيضة : موضع بالصمان لبني دارم .

معجم البلدان (البيضة) .

حتى إذا **الأكم** طفت في آلهـا^(١)

مثل طـفـو اللـحـم في إـهـالـهـا

الأزمنة والأمكنة ٢٤٢/٢ والبيتان لم ينسبة فيه إلى أبي النجم وإنما عطفا على شعر له .

شـذـب عنـها الجـذـع من عـيـالـهـا^(٢)

والخـلـلـ والـشـادـدـ من سـخـالـهـا

كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ٥١٤/٢ وفيه : والجهل والشادن ... تحريف .

في بـارـدـ يـبرـدـ من غـلـالـهـا^(٣)

يرـميـ بهـ الجـرـعـ إـلـىـ أـعـصـالـهـا

كـخـبـبـ العـلـمـيـ إـلـىـ رـئـالـهـا

الجـيمـ ٢٩٨ـ والـبـيـتـ الثـالـثـ مـنـ فـيـ اللـسـانـ (عـصـلـ) وـالـمـسـتـدـرـكـ الثـانـيـ صـ ٣٠٣ـ .

كـماـ وـرـدـ الـبـيـتـ الثـالـثـ فـيـ جـمـهـرـ الـلـغـةـ ١٤١ـ /ـ ٣ـ دونـ نـسـبـةـ .

نـحاـ حـيـالـ الدـفـ أوـ طـحالـهـا^(٤)

عـوجـاءـ فـيـ عـوـجـاءـ مـنـ أـعـصـالـهـا

تـُرـنـ فـيـ الـكـفـ إـلـىـ نـصـالـهـا

(١) الأكم : هي دون الجبال . الإهالة : الشحوم والزيت .

(٢) الجذع : الذي استم سنتين ودخل في الثالثة . الخل : ابن المخاض . الشادن : الذي قوي وصلح جسمه وترعرع . السخلة : ولد الشاء من المز والضأن .

(٣) أعصالها : أمصارها . العلهان : الظليم والعاله : النعامة .

(٤) عوجاء : قوس . في عوجاء : أبي في يده لأنه قد أمالها للري فهي عوجاء . ترن في الكف : يقول إذا رمى بالنصر فجاز حتى فكأنها تحن إلى نصالها .

المعاني الكبير ١٠٥١ يليها البيت الثاني من رقم ٧٩ في المستدرك الأول ص ٢٧٣ .

ترَنَمَ النَّيْبَ إِلَى فِصَالِهَا^(١)

شرح أشعار الهدلين ٥٧٦ .

وهو كذِي الشَّوْقِ إِلَى زِيَالِهَا^(٢)

إن لم ير الصحة في اعتزالها

المعاني الكبير ٧٨٥ .

واجتَسَ في الجَعْبَةِ مِنْ نِبَالِهَا^(٣)

فاختار تخت الليل من ثقالتها

ورقاءً قد أرهفَ من صِيقَالِهَا

النبات ٣٤١ والبيتان الأول والثاني منها في ص ٣٩٣ منه ، كما ورد البيت الأول

في المستدرك الثاني ص ٣٠٤ .

يتبَعُنْ هِيَقَا غَافِلًا مُضَلَّا^(٤)

قَعُودَ جِنَّ مُسْتَفِرَّا أَغِيلًا

المعاني الكبير ٣٤٤ ولكنهما لم ينسبا فيه إلى أبي النجم وإنما عطفا على شعر له .

وَهُنَّ يُرْقِصُنَ الحصى المُرْمَلَا

بالقَاعِ إِذ بَارَزَ عَمْرُو عَنْجَلا

(١) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عنها .

(٢) يذكر الصائد والحياة في القراءة . زِيَالِهَا : فراقها . يزيد إن لم ير الصواب في اعتزالها لأنه لو خرج من قرته أتاه السبع فأكله أو نذرته به الوحوش فقصير على مقاساتها .

(٣) الحس : اللمس باليد .

(٤) قعود جن : قمعطية الجن ، المستفز : الذي استخفه الخوف . الأغيل : العظيم المحتلى .

كَلْفُهَا هَرَاجِيًّا هُوَاطِلاً^(١)

مَعْجَرَمَاتِ بُرَزَلًا سَحَابَلًا

الجيم ٣٤٢ / ٢ والبيت الثاني منها في الديوان ١٥٣ .

كَأَنَّ تَحْسِي سَمْحَاجَأَ مُنَاقِلاً^(٢)

قِلْوَا يُرَاعِي أَرْبَعاً حَوَائِلاً

الجيم ١١٨ / ٣ .

بَاتِ يُقَاسِي مُرْتَعِنَّا وَإِبْلًا^(٣)

إِذَا غُصُّونُ أَذْرَتِ النَّوَاصِلَا

الجيم ٢٢ / ٢ .

إِذَا السَّرَابُ اسْتَشْخَصَ الأَجْذَالًا^(٤)

وَاطَّرَدَتِ دَيَاسِقَأَ أَسْمَالًا

وَاسْتَنْسَجَ الْأَرَامَ وَالْتَّلَالَا

(١) الهرجان : الإبل الطويلة الضخمة . الهواطل : التي تمشي مشياً رويداً .

(٢) السمحج : الطويل الظاهر . المناقلة : أن يضع الفرس يده ورجله على غير حجر لحسن نقله في الحجارة . القلو : الحمار .

(٣) المرئعن : المطر المسترسل السائل . النصل : ما أبرزت البهوى وندرت به من أكمتها .

(٤) الأجدال : أصول الشجر . الدياسق : السراب الأبيض وشبهه بأسمال الثياب . الآرام : الحجارة التي تنصب عملاً في المفازة .

الأزمنة والأمكنة ٢٤٣ / ٢ وهي لم تنسب فيه إلى أبي النجم وإنما عطفت على شعر له .

حتى إذا اللحمُ بدا تذبله^(١)

وانضم عن كُلِّ جوادِ رهْلَةٍ

راح ورخا بشدِيد زَجْلَةٍ

الصناعتين ٧٨ - ٧٩ وموضعها بعد البيت ١٣ من الأرجوزة ٥٧ ص ١٦٦ .

ثَقَفْ أَعْلَيْهِ وَقَارْ أَسْفَلَةٍ

المعاني الكبير ٧٦ وموضعه بعد البيت ٢٤ من الأرجوزة ٥٧ ص ١٦٦ .

ييري لنا طاوِ كريمِ أبْجَلَه^(٢)

تبُوعَ الذئبِ خبيباً عَسْلَةٍ

نفرَعُهُ فَرِعاً ولسنا نَعْتَلُهُ

مَرَأَ تَفَدَّيهُ وَمَرَأَ نَعْذَلَهُ

سمط اللآلبي ٢١٥ والبيت الثالث منها في المستدرك الأول ص ٢٧٥ .

حتى إذا بَدَلَهُ مَبْدَلَه^(٣)

بالرَّاضِعِ الْأَقْصِي دَخِيلًا يُنْصَلِهُ

قَسْرًا يَحِلُّ دَارَهُ وَيَحْمِلُهُ

المعاني الكبير ١٢٦ . نَعْلَهُ من حَلَبِ وَنَهَلَهُ

(١) الرهل : اضطراب اللحم . الرجل : الصوت والجلبة .

(٢) التبوع : أن يمد باعه ويملا ما بين خطوطه . العسلان : اضطراب الذئب في عدوه .

(٣) مبدل : الله عزوجل . الدخيل : القارح . ينصله : يسقطه ، يعني الراضع . يحمله : يرحله .

إيضاح الوقف والابتداء . ٥١٢ .

يَحْثِي بِجَمْرٍ خَلْفَهُ وَيَنْجُلُهُ

الصناعتين ٧٧ وموضعه قبل البيت ٥٠ من الأرجوزة نفسها ص ١٧١ .

كَأَنَّ فِي الْمَرْوِ حَرِيقًا يُشَعِّلُهُ^(١)

أَوْ لَمَعَ بَرْقٌ خَافِقٌ مُسْلِسٌ^(٢)

الصناعتين ٨٣ .

يَقِيضُ مَا بَيْنَ الْمَنَارِ مُغْوِلٌهُ^(٣)

فِي جَنْبِهِ الطَّائِرِ رَيْثُ عَجَلَهُ^(٤)

المعاني الكبير ٧٥ والبيت الثاني في ديوان المعاني ١١٠ / ٢ .

سُونِدَ فِي هَادِ كَيْفِي خَلَّهُ^(٥)

المعاني الكبير ١٣٠ وهو من أبيات الأرجوزة ٥٧ وموضعه بعد البيت ٤٠ ص ١٧٠ .

كَأَنَّ مِسْكًا غَلَّهُ مُغَلَّهٌ

فِي نَاضِحِ الْمَاءِ الَّذِي يُشَلِّشِلُهُ

المعاني الكبير ١٤ والأول منها في الديوان ص ١٧٠ .

يَرِي لَنَا أَحْرَى حَفِيفَ نَقْلَهُ^(٦)

أَغْرَى فِي الْبَرْقَعِ بَادِ حُجَّلَهُ

(١) المسلسل : المتصل بعضه ببعض ، وسلسلة البرق : ما استطال منه في عرض السحاب .

(٢) مغوله : شده وسرعته . يقول بأنه يجمع ما بين المنار والمنار لسرعته . المنار : العلم .

(٣) سوند : رفع وضم بعضه إلى بعض . في هاد : أي مع هاد ، وهو العنق . كييف خله : يقول هو مكتنز ما بين الأضلاع والفقر .

(٤) النقل : سرعة نقل القوائم . باد حجله : يقول غرته شديدة فقد ظهرت من البرق .

المعاني الكبير ٦ وكتاب الأفعال ٩٨/٤ وفيه : لها أحوى ... والبيت الثاني في س茗ط اللالي ٣٢٨ ، ٧٥٨ وفيه : البرقوع ...

يبن الأواخِيٍّ وفيها أحْبَلُهُ^(١)

كتاب الأفعال ١/٧٦ .

خوصٍ تَعَادِي كَالْقِدَاحِ ذَبْلَهُ^(٢)

يَعْصِرُهَا الرَّكْضُ بَطْشٌ يَهْطَلُهُ

التكلمة (هطل) والبيت الأول منها في الصناعتين ٧٨ برواية : جردا تعادى ... كما ورد البيت الثاني في اللسان (هطل) والمستدرك الأول ص ٢٧٤ .

سَبَاقَةٌ كُلُّ صَنْبِيعٍ عَلَلُهُ^(٣)

أَحْلَى مِنَ الشَّهَدِ وَمُرْ حَنْظَلَهُ

فَهُوَ يَسِيلُ شَرِيعَهُ وَعَسْلَهُ

وَالْخَيْلُ يَحْرِمُنَ خَسِيفًا يَذَلَّهُ

المعاني الكبير ٧٦ والبيان ٢ ، ٣ في الديوان ص ١٥٩ .

بَيْنَ الْقَرَى مُدْبِرَهُ وَمُقْبِلَهُ^(٤)

(١) الأخيه : عروة توثق بالأرض يجعل فيها رباط الدابة .

(٢) يعصرها الركض : يخرج عرقها . الطش : المطر الضعيف . وفي اللسان : يهطلها الركض بطيس تهطله ، وطيس كما وردت لا معنى لها .

(٣) يقول : يسبق معتلاً كل صنيع من الخيول . الصنيع : المجرب ، وعله : أن لا يحنذ ولا يضر . الشري : الحنظل . قال : حلاوته لصاحبه وماراته لمن سابقه . يحرمن : يعني . الخسيف : يعني به شدة عدوه . شبهه بالخسف وهي الآبار التي لا تنزح .

(٤) يربد بين قرى النمل .

المعاني الكبير ٦٣٦ وموضعه بعد البيت ١١ من الأرجوزة ٥٤ ص ١٥٩ .
 غالٰي السلاح عاجزٰ قتالٰه^(١)

المعاني الكبير ٥١١ .

بِهِمْ سَابِعَةُ جِلَالٰه^(٢)

يَنْفَضُ فِي الْعَيْنِ الصَّحِيْ أَسْمَالُهُ

الأَزْمَنَةُ وَالْأَمْكَنَةُ ٢٤٢/٢

أَعْيَسُ وَارِيُّ الْمُخُّ وَالسَّنَامِ^(٣)

كتاب الأفعال ٢٥٢/٤ .

كَأْنَهُ فِي الْخَيْلِ وَهُوَ سَامِي

مُشَتَّمٌ جَاءَ مِنَ الْحَمَامِ^(٤)

محاضرات الأدباء ٦٥٠/٤ .

كَأْنَهُ إِذْ خَطَّ فِي الزُّمَامِ^(٥)

قُرْقُورُ سَاجٍ مُرْسَلُ الْحِطَامِ

فَهُوَ يَشَقُّ الْمَاءَ بَاتِحَامِ

(١) يصف نساء . السلاح : الفرج . ثمنه : مهره .

(٢) جلاله : أراد جمالاً عليها الحلال . قوله ينفض في العين الصحي أسماله : أراد ينفض الصحي أسمال السراب فيما ترى العين .

(٣) واري : مكتنز .

(٤) في المحاضرات : مشتمل جاما ولعل الصواب ما أثبتت .

(٥) القرقر : ضرب من السفن .

وَمَهْمَيْ مُشَتَّبِيِّ الْأَعْلَامِ
تَهَابَيْ الْجِنَّ عَلَىِ النَّعَامِ

المعاني الكبير ٣٤٤ وهو لم ينسبا فيه إلى أبي النجم وإنما عطفا على شعر له .

فَقَدْ تَرِيكَ فَصَبَاً عَمِيمَاً^(١)

أَتَلَعَ فِي بَهْجَتِهِ عُرْهُومَا

البيتان في التكملة (عرهوم) لرؤبة والثاني منها في المستدرك الثاني ٣٠٤ .

وَقَدْ أَرَى ذاكَ فَلنِ يَدُومَا^(٢)

يُكَسِّيَنَ مِنْ لِينِ الشَّيَابِ نِيمَا

اللسان (نوم) لرؤبة ، ورواهما ابن بري لأبي النجم .

فَلَمْ يَجْثُها المَدُّ حَتَّىِ أَحْكَمَا^(٣)

سَكَرًا لَهَا أَعْظَمُ مِنْ سَاتِيدَمَا

معجم ما استعجم ٧١١ .

إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ تِلْكَ الْمُحْكَمَةَ
فِيهَا بِيَانُ الْحِلْلِ وَالْمَحْرَمَهِ
لَمْ يَرْضِ أَنْ يَجْعَلَ لَابْنِ دَحَّمَهِ
خَلَافَهُ سَبِحَانَهُ مَا أَعْظَمَهُ

(١) أي عظام يديها ورجلها .

(٢) اليم : الفرو .

(٣) بذكر سكر خالد القسري لدجلة . ساتيدما : قصر من قصور السواد .

التكلمة (دحم) والبيت الثالث منها في الديوان ٢١٩ .

كيف وإن عادت علينا نعمه^(١)
بنصف قد رابه تقسيمه
والصبح والشيب غريماً يكرمه
يُنصفه طوراً وطوراً يظلمه

المعاني الكبير ١٢٢١ .

علق في ذاك البستان عنّمه^(٢)
لأوه حناؤه وعندّمه

النبات ١٧٥ .

أحسن في مثل الكِظام مخطّمه^(٣)

الشعر والشعراء ٦٠٨ .

تجلو بغضن جاء من نعمان
عن بردى أو نور أفحوان

النبات ٢٢٧ .

إذا دعوت موهناً أعواني^(٤)
ابني شنقناف وشِصبان
أعجبني شعري وأعجباني
 حين أسدّيه وينسِجان

(١) أي هذا لا يرجع وإن رجعت النعم . يعني قوته وسوداد شعره .

(٢) شبه حمرة الخضاب بالعندم ، وهو صيغة تختضب به الجواري .

(٣) الأحسن : القصیر المشافر ، وهو ما أخذ على أبي النجم ، لأنها توصف بالبساطة . الكِظام : القني التي يجري فيها الماء .

(٤) في المرصع : شنقناف وفي ديوان أبي النجم : شنقناف ، بالفتح والصواب ما أثبت . الناج (شنق) .

المرصع ٢١٤ والبيت الثاني منها في الديوان . ٢٢١ .

والصدقُ ما يمنع النسوانا^(١)
بِرْهَفَاتٍ تَبْنِي سُلْطَانَا
نَجْعَلُ فِيهَا لِلْعُدُى غَيْرَانَا

المعاني الكبير . ١٠٨٢ .

هل تعرَّفُ الأطلالَ بالخُوي^(٢)
جَرَبَهَا مُرْتَجِزُ الوَسِيَّ
مِنَ الثَّرِيَا وَمِنَ الدُّلِيَّ
لَمْ يَقِنْ مِنْ آسِيَّهَا العَامِيَّ
غَيْرُ رِمَادُ الْقَدْرِ وَالْأَنْفِيَّ

النوادر ١٧٤ دون نسبة والأبيات ١ ، ٤ ، ٥ في اللسان (أسا) دون نسبة أيضاً ،
والبيت الأخير منها في المستدرك الأول ٢٧٨ مع بيت آخر .

كَأَنْ لَوْنَ الْبَيْضِ فِي الْأَدْحِي^(٣)
مِنْهُنَّ لَوْلَا صُفْرَةُ الْجَادِيَّ

(١) أراد الصدق برهفات : أي بسيوف تبني عزاً قاهراً . غيرانا : جراحات وقيل الغيران جمع غار وهو الجيش ، وحكي عن الأصممي أنه قال : نجعل فيها ، أي في الحرب . للعدى غيرانا : يهربون منها إليها . ومن جعل الغيران الجراحات جعلها فيها للسيوف .

(٢) الآسي : آثار القوم إذا ارتحلوا من الرماد والبعر .

(٣) يصف نساء . الأدحي : مبيض النعام في الرمل . الجادي : الرعنان .

فَمَا تَنْسِي أَوْلَادُ زِهْلِقِيَّ^(١)
بَنَاتٌ ذِي الطُّوقِ وَأَعْوَجِيَّ
قُودُ الْهَوَادِيَّ كَنْوَى الْبَرْنَىَّ
يَشْحُجُنَّ بِاللَّيلِ عَلَى الْوَنَىَّ

التكلمة (زهلق) والأيات ١ ، ٢ ، ٤ في اللسان (زهلق) دون نسبة ، وفيه .. يني ..

جَنَّا نُحَيِّكَ وَنَسْتَجْدِيكَ^(٢)
مِنْ نَائِلِ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِيكَا
بَارَكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِيكَا
وَفِي بَنِيكَ وَبَنِي أَيِّكَا
ثَوَيْتُ حَتَّى كَدْتُ أَسْتَحِيكَا
فَاقْعُلْ بَنَا هَاتَكَ أَوْ هَاتِيكَا

التكلمة (تا) والبيتان الأول والثاني منها في المستدرك الثاني ٣٠٨ .

سَاطٍ إِذَا ابْتَلَ رَقِيقَاهُ نَدَا^(٣)

المعاني الكبير ١٤ وهو للعجاج من أرجوزة في ملحقات ديوانه ٢٦٠/٢ .

لَمْ تَرْعَ أَلِيسَ وَلَا عِضَاهَا^(٤)
وَلَا الْجَزِيرَاتِ وَلَا قَرَاهَا

(١) زهليقي ذو الطوق وأعوج : فعول تسب إليها كرام الخيل . قود الهوادي : طوال الأعناق . البرني : ضرب من القمر . أراد أنها شديدة الأسر . الشبحيج : صوت البغل والحمار والغراب إذا أنسن .

(٢) ثويت : أطلت الإقامة .

(٣) الساطي : بعيد الأخذ من الأرض . رقيقة : جانبها منخره . ابتل : من العرق .

(٤) أليس : بلد بالجزيرة . العضة : ما عظم من شجر الشوك .

صُلْب العصا بالضَّربِ قد دَمَاهَا^(١)

خَسِيْهُ مِنْ حَبْهِ أَخَاهَا

يَقُولُ لِيْتَ اللَّهُ قَدْ أَفَاهَا

الأبيات ١ ، ٣ في التكميلة (فنا) كما وردا في اللسان (دمي) (فني) دون نسبة ، والأبيات ١ - ٣ في تثقيف اللسان ٣٥٦ دون نسبة أيضاً . ويروى : برعيه دماها ، يود أن الله .. اللسان (دمي) ويروى : ضخم العصا .. التكميلة (فنا) .

مَا بَالُ رَبَّا لَا نَرِ جَدَاهَا

نَلَقَى هَوَى رَبَّا وَلَا نَلَقَاهَا

كتاب الأفعال ٢٥٢/٢ والبيت الثاني في المستدرك الثاني ص ٣٠٧ برواية : تلقاه ريا ثم لا يلقاهما . كما وردا في أساس البلاغة (جدي) منسوبيين إلى العجاج ، والصواب أنهما لأبي النجم .

أَيَامَ أَمَّ النَّمَرِ لَا نَقْلَاهَا^(٢)

وَلَوْ تَشَاءَ قَتَلْتَ عِنَاهَا

فَادْرِ عَصْمِ الْهَضْبِ لَوْ رَأَاهَا

مَلَحَّةُ وَبَهْجَةُ زَهَاهَا

(١) يصف راعي غنم . جعل عصاه صلبة لأنَّه يحتاج إلى تقويمها ودعا عليها فقال : ليت الله قد أهلَكها ودمها أي سيل دمها بالضرب لخلافها عليه . أو أنه أراد بصلب العصا أنها لا تتجه إلى ضربها فعصاه باقية . قوله : بالضرب قد دماها : أي كساها السنن كأنَّه دمها بالشحوم لأنَّه يرعيها كل ضرب من النبات ، وأما قوله : ليت الله قد أفَاهَا ، أي أنبَت لها الفنا ، وهو عنْب الذئب ، حتى تغزُر وتسمُن .

(٢) نقلاها : لغة في نقلتها . الفادر : المسن من الوعول .

اللسان (فلا) دون نسبة والبيتان الأول والثاني منها في جمهرة اللغة ٥٢/٣ لأبي النجم والبيت الأول في التوادر ٤٥ دون نسبة .

وبعد ، تلك هي جملة الملاحظات التي رأيت تقييدها عسى أن تسuff في إخراج طبعة أخرى من الديوان أتم وأوفى .

«رَبِّ أَوْزِعنيْ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِيِّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ، وَأَصْلِحَ لِي فِي ذُرِّيَّتي ، إِنِّي تَبَّتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» .

ثبت المصادر :

الإبل (في كتاب الكنز اللغوي)	الأصممي	محمد يحيى زين الدين	مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق	بيروت ١٩٠٣
أراجيز المقلين			المجلدات ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١٩٨٢	١٩٩٣ ، ١٩٨٤
الأزمة والأمكحة	المرزوقي		حيدر آباد ١٣٣٢ هـ	١٩٧٩
أساس البلاغة	الزمخشري		القاهرة ١٩٧٥ - ١٩٧٩	١٩٧٨ - ١٩٧٧
الأفعال	السرقسطي		الكويت ١٩٦٥ وما بعدها	١٩٦٦ - ١٩٧٩
الأنوار ومحاسن الأشعار	الشمساطي		القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٩	١٩٧٩ - ١٩٧٥
تاج العروس	الريدي		القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٩	١٩٧٨ - ١٩٧٧
تفقيف اللسان وتلقيح الجنان	ابن مكي الصقلي		القاهرة ١٩٧٥	١٩٦٥
التكلمة والذيل والصلة	الصغاني		القاهرة ١٩٧٤	١٩٦٦
تهذيب إصلاح المنطق	التريري		بيروت ١٩٨٣	١٩٧٩
تهذيب الأنفاظ	ابن السكيت		بيروت ١٨٩٥	١٩٧٩ - ١٩٧٠
جمهرة اللغة	ابن دريد		حيدر آباد ١٣٤٤ - ١٣٥١ هـ	١٣٥١ - ١٣٥١ هـ
الجيم	أبو عمرو الشيباني		القاهرة ١٩٧٤	١٩٧٥ - ١٩٧٥
الحماسة الشجرية	ابن الشجري		دمشق ١٩٧٠	١٩٧٠
خلق الإنسان (في كتاب الكنز اللغوي)	الأصممي		بيروت ١٩٠٣	١٩٥٠
الخييل	أبو عبيدة		حيدر آباد ١٣٥٨ هـ	الجامماز
ديوان الأعشى			القاهرة ١٩٥١	١٩٥٠
ديوان أبي تمام			لزيز ١٩٦٥ - ١٩٥١	القاهرة ١٩٥١
ديوان رؤبة			دمشق ١٩٧١	١٩٧١
ديوان العجاج			القاهرة ١٣٥٢ هـ	١٣٥٢ هـ
ديوان المعانى			بيروت ١٩٢٠	١٩٤٥ - ١٩٥٠
ديوان المفضليات			القاهرة ١٩٤٥	١٩٤٥ - ١٩٥٠
ديوان الهدللين			الرياض ١٩٨١	١٩٨١
ديوان أبي النجم	علاء الدين آغا		مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية	١٩٨٧ ، ٣٢ العدد
ديوان أبي النجم استدراك وتعليق	عبد الله نبهان			

القاهرة ١٩٥٣		ديوان أبي نواس
القاهرة - ١٩٣٦	البكري	سمط الآلى
القاهرة ١٩٨٥	ابن بري	شرح شواهد الإيضاح
القاهرة ١٩٨٨	أبو علي الفارسي	الشعر
دمشق	حسين عطران	شعر ابن أحمر
القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٧	ابن قتيبة	الشعر والشعراء
١٩٥٣	الهمданى	صفة جزيرة العرب
القاهرة ١٩٥٢	المسكري	الصناعيين
نسخة مصورة عن مخطوط آيا صوفيا	الصفانى	الباب الراخرا
رقم ٤٧٠٤		
بغداد ١٩٨١ وما بعدها	الفراهيدى	العين
بغداد ١٩٧٧	ابن قتيبة	غريب الحديث
بيروت ١٩٥٥	ابن منظور	لسان العرب
دمشق ١٩٨٨	مجهولة المؤلف	مجموعة المعاني
بيروت ١٩٦١	الراغب الأصفهانى	محاضرات الأدباء
بغداد ١٩٧٨	ابن الأبارى	المذكر والمؤنث
بغداد ١٩٧١	ابن الأثير	المرصع
القاهرة ١٩٥٨	السيوطى	الزهر
مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى	محمد أدب جمران	المستدرك الثاني على ديوان أبي النجم
العدد ٣٨ ، ١٩٩٠		
حيدر آباد ١٩٤٩	ابن قتيبة	المعانى الكبير
بيروت ١٩٧٩	ياقوت الحموي	معجم البلدان
١٩٥١ - ١٩٤٥	البكري	معجم ما استجم
فيسبادن ١٩٧٤	أبو حنيفة	النبات (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس)
بيروت ١٩١٤	الأصمى	النبات والشجر (في البلقة في شذور اللغة)
لبنان ١٩٠٧ - ١٩٠٥	أبو عبيدة	النقائض
بيروت ١٨٩٤	أبو زيد الأنصاري	النواذر في اللغة

ثالثاً : تعليقات ومناقشات

المختصرات اللغوية الحديثة في اللغة العربية

د. عصام أبو سليم

جامعة أم القرى - الطائف

أ - المقدمة

يشير مصطلح «المختصرات اللغوية» هنا إلى الكلمات المستخدمة عوضاً عن عبارات مكونة من عدة كلمات ، وهي ما يطلق عليها باللغة الإنجليزية Acronyms . ويتم اشتقاق هذه المختصرات عادة من الأحرف الأولى للكلمات المكونة لتلك العبارات ، بحيث يتم دمجها معاً لتكوين كلمة جديدة تضاف إلى اللغة ويتم استعمالها عوضاً عن مجموعة الكلمات التي تم اشتقاقها منها .

ومن أسباب انتشار هذه الطريقة في نحت الكلمات التوجّه العام لدى متكلمي آية لغة إلى الاختصار والاقتصاد اللغوي ، فبدلاً من استعمال عبارة مكونة من عدة كلمات ، يتم استعمال كلمة واحدة للدلالة على العبارة بأكملها ، وفي هذا تيسير على متكلمي اللغة التي تستعمل هذه الطريقة في نحت الكلمات .

وقد شاعت هذه الطريقة في نحت الكلمات في اللغة الإنجليزية في العقود الأخيرة، بحيث أصبحت إحدى الطرق الفاعلة في إغناء اللغة الإنجليزية بكلمات جديدة في شتى مجالات الحياة . فعلى سبيل المثال ، هناك كلمات نحت بهذه الطريقة للإشارة إلى منظمات دولية مثل UNESCO ، أو مؤسسات حكومية مثل NASA ، أو معاهدات دولية مثل GATT ، أو أحلاف عسكرية مثل NATO ، أو

أجهزة مثل Scuba أو أمراض مثل AIDS ، أو كلمات لها علاقة باستخدامات الحاسوب مثل DOS ، وغيرها^(١) .

وقد تأثرت اللغة العربية بهذا النمط في نحت الكلمات ، بحيث أصبح استعمالها شائعاً في شتى المجالات ، خاصة ما يتعلق منها بأسماء الشركات والمؤسسات التجارية. فعلى سبيل المثال ، تستعمل كلمة « أليكسو » للإشارة إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم » ، وكلمة « إيسيسكو » للإشارة إلى « المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة » ، وكلمة « سانا » للإشارة إلى « وكالة الأنباء السورية » ، وكلمة « جانا » للإشارة إلى « وكالة الأنباء الليبية » ، وغيرها^(٢) . ولكن ما يلاحظ أن هذه المختصرات اللغوية المستعملة في اللغة العربية قد نحتت جميعها من أصول غير عربية ، كما سيتم إيضاحه لاحقاً .

وقد بدأ اهتمامي بهذا الموضوع من خلال ملاحظات شخصية مت坦يرة حول طريقة نحت المختصر اللغوي في اللغة العربية والأصل الذي نحت منه ، حيث كنت ألاحظ بين الفينة والأخرى مختصرات لغوية في الصحف المحلية مشتقة من أصول غير عربية . وعندما كثرت تلك الملاحظات فكرت جدياً بدراسة هذه الظاهرة من جوانبها المختلفة لإلقاء المزيد من الضوء عليها ولفت أنظار القائمين على مجتمع اللغة العربية في الوطن العربي إليها ، فإن رأوا أنها ظاهرة إيجابية ، فلا يأس في ذلك ، وإن رأوا غير ذلك ، فلابد من التفكير وقتها في البديل المتاحة . وسأقتصر في هذه الدراسة على الجانب اللغوي فقط لهذه الظاهرة .

ولإتمام هذه الدراسة ، قمت بجمع عدة مئات من المختصرات اللغوية المستعملة في كل من الأردن وال السعودية ، وأغلب هذه المختصرات لها علاقة بالأمور التجارية ، إذ أن معظمها يشير إلى أسماء شركات أو مؤسسات ذات طابع تجاري أو اقتصادي .

وقد تم جمع بعض هذه المختصرات من الصحف المحلية في الأردن والسعوية ، أما الجزء الأكبر فقد تم جمعه من دليل الهاتف المستعمل في كل من عمان ومكة المكرمة وجدة والطائف . وفي اعتقادي أن ما ينطبق على هاتين الدولتين ينطبق أيضاً على دول أخرى .

يشتمل البحث على جزئين رئيسيين : الجزء الأول يلقي الضوء على أكثر الطرق شيوعاً في نحت المختصرات اللغوية الحديثة في اللغة العربية من أصول غير عربية . أما الجزء الثاني فيبحث في المختصرات اللغوية المشتقة من أصول عربية . وفي الخاتمة أناقش بعض القضايا المتعلقة بهذه الظاهرة اللغوية .

ب - المختصرات اللغوية المشتقة من أصول غير عربية

قبل البدء ببحث التفاصيل ، لابد من الإشارة إلى أن جميع المختصرات اللغوية الواردة في هذا الجزء قد تم استقاها من الترجمة الإنجليزية للعبارة العربية ، لا من العبارة العربية نفسها . وقد تم تكوين المختصر اللغوي من حروف معينة في الترجمة الإنجليزية ومن ثم تمت صياغة ذلك المختصر باللغة العربية . وفيما يلي أكثر الطرق شيوعاً في نحت المختصرات اللغوية في اللغة العربية :

١ - كثير من المختصرات اللغوية التي استندت عليها هذه الدراسة تشير إلى شركات . وحيث إن كلمة « شركة » يقابلها في اللغة الإنجليزية كلمة (Company) التي تبتدئ بالحرفين (Co) ، فإن كثيراً من المختصرات التي تشير إلى شركات تشتمل في نهايتها على الحرفين (كو) . وهنا لابد من الإشارة إلى ان الحرفين (كو) يأتيان في نهاية المختصر اللغوي ، لا في بدايته ، وهذا مردّ إلى الاختلاف في تركيب العبارة (Phrase) بين اللغتين العربية والإنجليزية . ففي

الوقت الذي تأتي فيه الكلمة « شركة » في بداية العبارة في اللغة العربية ، فإن الكلمة (Company) تأتي في نهايتها في اللغة الإنجليزية .

ومن أكثر الطرق شيوعاً في تكوين اختصار اللغوي في اللغة العربيةأخذ أول حرف من كل كلمة أساسية في الترجمة الإنجليزية وتكون الكلمة منها بعد إضافة الحرفين (كو) في نهايتها ، كما في الأمثلة الآتية :

شركة الأنوار الكهربائية (إلко) .

Electrical Lighting Company (Elco) .

شركة مصانع الألミニوم الأردنية (جامكو) .

Jordan Aluminium Manufacturing Company (Jamco) .

الشركة الأردنية لأنظمة الكهربائية (جسكو) .

Jordan Electrical Systems Company (Jesco) .

شركة المصافي العربية السعودية (ساركو) .

Saudi Arabian Refineries Company (Sarco)

الشركة السعودية للمواد الكهربائية (سسكو)

Saudi Electric Supply Company (Sesco) .

شركة حائل للتنمية الزراعية (هادكو) .

Hail Agricultural Development Company (Hadco) .

الشركة العربية الأولى للتسويق (فامكو) .

First Arab Marketing Company (Famco) .

ذكرنا أعلاه أن المختصر اللغوي يتالف من الحرف الأول من كل كلمة أساسية في العبارة . والمقصود بـ « الكلمة الأساسية » هنا أي كلمة لها علاقة مباشرة بالمعنى الإجمالي للعبارة . أي أن أدوات الربط مثل كلمة (and) يتم عادة إهمالها ، وبالتالي فهي لا تشتراك في صياغة المختصر اللغوي ، كما في المثالين الآتيين :

شركة المعدات والتجهيزات الفنية (تيسكو) .

Technical Equipment and Supplies Company (Tesco).

شركة النسر للسياحة والسفر (ايتکو) .

Eagle Travel and Tourism Company (ETTCO).

بالإضافة إلى ذلك ، فإن كلمات مثل (Limited) يتم أيضاً إهمالها في صياغة المختصر اللغوي ، وذلك كما في المثالين الآتيين :

الشركة الأردنية للصناعات الخشبية المحدودة (جوايكو) .

Jordan Wood Industries Company Limited (Jwico).

شركة جدة للمواد الصناعية المحدودة (جيمكو) .

Jedda Industrial Materials Company Limited (Jimco).

أما في الحالات التي قد تؤدي إلى متاليات صوتية غير موجودة في اللغة نتيجة عدمأخذ أدوات الربط بين الاعتبار في تكوين المختصر اللغوي ، فيتم عندها إدخال الحرف الأول من أداة الربط في صياغة المختصر ، كما في المثال الآتي :

مؤسسة الصيانة والتجارة (تامكو) .

Trading and Maintenance Corporation (Tamco).

نلاحظ هنا أن عدم استعمال الحرف الأول في الكلمة (and) سيؤدي إلى الكلمة (Tmco) التي تبتدئ بثلاثة أحرف صحيحة ، مما يجعل نطقها غير ممكن في اللغتين العربية والإنجليزية . ولهذا فقد تم إدخال حرف العلة (a) الموجود في بداية أداة الربط (and) في صياغة المختصر اللغوي ، مما جعل نطقه ممكناً في اللغتين .

يلاحظ من الأمثلة المذكورة أعلاه وغيرها أن استعمال الحرفين (كو) ، وليس فقط الحرف (ك) ، في نهاية المختصر اللغوي يؤدي إلى تبسيط نطق الكلمة الناتجة نظراً لانتهائهما بحرف علة ، لا بسكون ، إذ لو تم استخدام (ك) فقط لأدى ذلك إلى انتهاء المختصر اللغوي بمقطع ينتهي بساكنين . وبالرغم من أن هذا النوع من المقاطع الذي ينتهي بساكنين موجود في اللغة العربية ، إلا أنه من أقل المقاطع شيوعاً نظراً لوجود قيود على توزيعه ، أي على موقعه ، في الكلمة - في بدايتها ، وسطها ، أو نهايتها (أبو سليم ١٩٨٩) .

٢ - هناك بعض العبارات التي لو تم معها اتباع النمط السابق في تكوين المختصرات اللغوية لنتج عنها كلمات تبتدئ بساكنين ، وهذا مخالف لقواعد بناء المقطع أو الكلمة في اللغة العربية (أبو سليم ١٩٨٧) . ولذلك فقد تمأخذ أول حرفين من الكلمة الأولى ، الحرف الصحيح الأول وحرف العلة الذي يليه ، والحرف الأول من كل كلمة أساسية لاحقة ، بالإضافة إلى الحرفين (كو) في النهاية ، وتم تكوين المختصر اللغوي من هذه الحروف مجتمعة ، كما في الأمثلة الآتية :

الشركة الأردنية للأثاث (جوفكو) .

شركة التصنيع والبناء المحدودة (مابكو) .

Manufacturing and Building Company Ltd. (Mabco).

الشركة السعودية للنقل الجماعي (سابتكو) .

Saudi Public Transport Company (Saptco).

وبهذه الطريقة تم تفادي التقاء الساكدين في بداية الكلمة ، وبالتالي تم تيسير نطق المختصر اللغوي .

٣ - وهناك مختصرات تم تكوينها نتيجة استعمال حرفين أو أكثر من عدة كلمات في العبارة بما في ذلك الكلمة الأولى ، بالإضافة إلى الحرفين (كو) في النهاية ، كما في المثالين التاليين :

شركة صناعة المرطبات المحدودة (ريماكو) .

Refreshments Manufacturing Company Ltd. (Remaco).

شركة صناعات الألمنيوم المحدودة (ألوماكو) .

Aluminium Manufacturing Company Ltd. (Alumaco).

وإن كنا قد وجدنا تفسيراً لاستعمال حرفين أو أكثر من الكلمة الأولى ، فلا اعتقاد أن هناك تفسيراً لغرياً لاستعمال حرفين أو أكثر من الكلمات اللاحقة . ففي المثالين السابقين ، لو أخذنا حرفاً واحداً فقط من الكلمة الثانية لنتج عندها المختصران (ريمكو) و (ألوماكو) ، ولا يوجد هنا ما يخالف البنية الصوتية للغة العربية .

٤ - نلاحظ في جميع الأمثلة المذكورة أعلاه ، باستثناء (ريماكو) و (ألوماكو) ، أن الحرفين (كو) يسبقهما حرف صحيح ، وهذا يفسر لنا استعمال الحرفين

(كو) وليس حرف الكاف وحده ، وذلك لتفادي التقاء ساكنين في نهاية المقطع الختامي في الكلمة . وهذا يعني أنه في حالة وجود حرف علة في بداية الكلمة الواقعه قبل كلمة (Company) مباشرة ، أو إذا تمأخذ حرفين من تلك الكلمة ، الأول صحيح والثاني علة ، فإن هذا الوضع سيسمح باستعمال الحرف الأول فقط من الكلمة (Company) وذلك لانفاء السبب المفترض لاستعمال حرفين من تلك الكلمة وهو التقاء الساكنين في نهاية المختصر اللغوي . وبالفعل فإن كثيراً من المختصرات اللغوية التي ينطبق عليها هذا الوضع تنتهي بالحرف (ك) فقط ، دون الحاجة إلى إضافة الواو ، كما في الأمثلة التالية :

الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) .

Saudi Basic Industries Company (Sabic).

الشركة السعودية للتسيير والتكرير (سمارك) .

Saudi Marketing and Refining Company (Samarec).

الشركة الوطنية للتنمية الزراعية (نادك) .

National Agricultural Development Company (Nadec).

وقد كان من الممكن في المثالين الآخرين اتباع إحدى الطرق الأخرى المذكورة أعلاه في نحت المختصر اللغوي بحيث نحصل مثلاً على (سمارك) أو (نادك) . ولكن على ما يبدو فإن اختيار هذه الطريقة أو تلك لا يستند على أسس لغوية بحثة طلما أنه لا توجد إشكالات في نطق المختصر اللغوي .

٥ - وفي حالات أخرى ، تم استعمال ثلاثة أحرف من كلمة (Compnay) دون وجود ما يبرر ذلك لغرياً ، كما في المثال الآتي :

الشركة الدولية للإنماء المحدودة (أنديكوم) .

International Development Company Ltd. (Indecom).

٦ - وهناك حالات تم فيها إهمال كلمة (Company) تماماً ، وبني المختصر اللغوي من الكلمات الأساسية الأخرى المستعملة في العبارة ، كما في الأمثلة الآتية :
شركة النقليات السياحية الأردنية (جت) .

Jordan Express Tourist Transport Company (JETT).

الشركة العربية للمقاولات والتجارة المحدودة (أكت) .

Arab Contracting and Trading Company Ltd. (ACT).

شركة وكالات العربية السعودية المحدودة (سارا) .

SArabian Agencies Company Ltd. (Sara).

٧ - في العبارات التي لا تشتمل على كلمة «شركة» ، يتم بناء المختصر اللغوي من أوائل الكلمات المكونة للعبارة بإحدى الطرق المذكورة أعلاه ، أي بأخذ أول حرف أو أكثر من كل كلمة أساسية ، كما في الأمثلة التالية :
مؤسسة حبوب للخدمات الإدارية وتطبيقات الحاسوب (هيسكا) .

Habboub Enterprises for Administrative Services and Computer
Applications (Heasca).

مركز معدات السلامة (سابروك) .

Safety Products Center (Saproc).

وكالة الجزيرة العربية التجارية (أركوما) .

Arabia Commercial Agency (Arcoma).

٨ - وفي مختصرات لغوية أخرى ، تم استعمال حروف من أواسط الكلمات الأساسية الموجودة في العبارة أو نهاياتها ، كما في المثالين الآتيين :
الشركة السعودية للإلكترونيات (سالكو) .

Saudi Electronic Company (Salco).

السعودية للوجبات السريعة (سمز) .

Saudi Express Meals (Sems).

يلاحظ في المثال الثاني استعمال الحرف الأخير من الكلمة (Meals) في صياغة المختصر . وتفسيري لذلك هو أن الكلمة الناتجة بدونه ستكون (سم) . وحيث إن هذا المختصر يستخدم للإشارة إلى مطعم يقدم الوجبات السريعة ، فمن غير المعقول أن يطلق عليه اسم (سم) الذي قد يقرأ البعض (سُم) . ولهذا فقد تم استعمال الحرف الأخير من الكلمة (Meals) لاستبعاد معنى الكلمة (سُم) من اسم المطعم .

٩ - هناك حالات تم فيها استبعاد بعض الكلمات الأساسية أو أداة التعريف العربية (ال) من صياغة المختصر اللغوي ، كما في الأمثلة التالية :
صناعات المنتوجات الجديدة (نيبرو) .

New Products Manufacturing (Nepro).

الشركة السعودية للأبحاث والتنمية المحدودة (ردك) .

Saudi Research and Development Company Ltd. (Redc).

مؤسسة الحسانية للتجارة (هاسكو) .

Al-Hasaniyya Trading Corporation (Hasco).

١٠ - وهناك حالات تم فيها استعمال المختصر اللغوي كجزء من الاسم التجاري للشركة أو المؤسسة أو الوكالة ، كما في المثالين التاليين : وكالة نت تورز .

Near East Tourist Agency (NET).

شركة أسكو لاستيراد وصيانة المعدات .

Equipment Sales and Services Corporation (Essco).

هذه أكثر الطرق شيوعاً في نحت المختصرات اللغوية الحديثة في اللغة العربية والمشتقة من أصول إنجليزية . ويلاحظ منها جمياً أن المختصر اللغوي قد تم تعرية بحيث أصبح يستعمل بشكله المغرب ككلمة عربية تنطبق عليها قواعد اللغة العربية المتعلقة بالنطق ، كما رأينا سابقاً . يضاف إلى هذا أنه في حالة وجود أصوات أو حروف غير عربية في المختصر اللغوي الإنجليزي ، فإنه يستبدل بهذه الأصوات والحروف أصوات وحروف عربية ، كما في كلمة (نيرو) المذكورة سابقاً ، حيث تم استبدال الباء بالحرف (P) ، وكما في المثال الآتي حيث تم استبدال الجيم العربية بالحرف الإنجليزي (G) :

شركة القسم الزراعية (جاكو) .

Al-Gassim Agricultural Company (Gaco).

إلا أن هناك بعض الأمثلة القليلة على مختصرات لغوية تخالف في بنيتها قاعدة عدم التقاء ساكنين أو أكثر في مقدمة الكلام في اللغة العربية ، كما في المثالين الآتيين : الشركة السعودية لخدمات النقل (ستراكو) .

Saudi Transportation Services Company (Straco).

شركة المصنع السعودي لأجهزة الإطفاء (سفيكو) .

Saudi Factory for Fire Equipment Company (Sffeco).

وفي مثل هذه الحالات ، فإن متكلمي اللغة العربية غير المعادين على لفظ الكلمات الإنجليزية التي تبتدىء بأكثر من صوت صحيح سيضطرون لإجراء بعض التعديلات على تلك الكلمات بحيث تصبح سهلة النطق ، وذلك بإدخال صوت علة ، بالإضافة إلى الهمزة في مقدمة الكلام ، وذلك لتجنب المتاليات الصوتية غير الموجودة في اللغة العربية . وبالتالي فقد نسمع تلك اختصارات تلفظ على شكل (ستراوكو) أو (إسفيكو) .

جـ - اختصارات اللغوية المشتقة من أصول عربية

ما تم عرضه في الجزء السابق يشير عدداً من الأسئلة ، من أهمها : لماذا يلجأ متكلمو اللغة العربية إلى نحت مختصراتهم اللغوية من أصول إنجليزية ؟ وهل اللغة العربية غير قادرة على نحت اختصارات اللغوية من أصول عربية وعلى استيعاب مثل هذه الظاهرة الصرفية ؟

الإجابة عن السؤال الأول ستقود بطبعية الحال إلى الخوض في قضايا ذات طبيعة اجتماعية ونفسية واقتصادية وسياسية وغيرها من الأمور التي لا مجال لبحثها في هذه الدراسة نظراً لاقتصرارها على النواحي اللغوية البحثية فقط كما هو مذكور في المقدمة . أما الإجابة عن السؤال الثاني فهي بالنفي ، وهناك ما يثبت ذلك من ناحية لغوية .

لقد أشار الدكتور إبراهيم السامرائي في بحثه الموسوم « المختصارات والرموز في التراث العربي » إلى أن اللغة العربية عرفت النحت اللغوي منذ أقدم العصور وبطرق مشابهة لطرق نحت المختصارات اللغوية في لغات أخرى كالإنجليزية . ويدرك أمثلة على

ذلك منها «الحوقة» المستعملة عوضاً عن «لا حول ولا قوة إلا بالله»، و«البسمة» عوضاً عن «بسم الله الرحمن الرحيم»، و«الحمدله» عوضاً عن «الحمد لله»، و«الحىلة» عوضاً عن «حي على الصلاة»، و«السبحة» عوضاً عن «سبحان الله»، وغيرها.

ولم تقتصر عملية النحت هذه على العصور القديمة ، إذ نجد هذه الأيام أيضاً مختصرات لغوية عربية مشتقة من أصول عربية وبطرق شبيهة بالطرق الموضحة في الجزء السابق ، كما هو ملاحظ في الأمثلة الآتية ، حيث تم وضع خط تحت الأحرف التي تكون منها المختصر :

مؤسسة آل البيت (ماه).

حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

أفواج المقاومة اللبنانية (أمل).

رابطة المأة الأردنية (رما).

حزب الشعب الديموقراطي الأردني (حشد).

وَكَالَّةُ الْأَنَاءِ السَّعُودِيَّةُ (وَاس.) :

الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن) .

يلاحظ من هذه الأمثلة أن المختصر اللغوي المشتق من أصول عربية قد تم نحته بطريقة مشابهة لطريقة النحت المتّعة في اللغة الإنجليزية ، أي بأخذ الحرف الأول من عدة كلمات أساسية في العبارة وتكوين كلمة منها . ونظراً لابتداء معظم الكلمات الأساسية في العبارة بأداة التعريف (ال) ، فقد تم استبعاد هذه الأداة من صياغة المختصر اللغوي .

وفي حالات أخرى ، تم إعادة ترتيب الحروف المكونة للمختصر اللغوي وذلك للوصول إلى الكلمة يكون وقوعها في النفس أكبر من الكلمة الأصلية ، كما في المختصر (وفا) المستقى من عبارة « وكالة الأنبياء الفلسطينية » ، حيث إن المختصر اللغوي المشتق مباشرةً من هذه العبارة هو (واف) ، وهذه الكلمة ليس لها أي وقع خاص . إلا أن إعادة ترتيب حروف تلك الكلمة أدى إلى (وفا) القريبة في لفظها ومدلولها من الكلمة (وفاء) .

وهناك حالات تم فيها استعمال المختصر اللغوي كجزء من الاسم التجاري للشركة أو المؤسسة ، كما في « شركة تام للتجارة والاستثمار المالي » ، حيث نلاحظ أن الحروف المكونة لكلمة (تام) مشتقة من الحروف الأولى للكلمات « تجارة » ، « استثمار » ، و « مالي » ، على التوالي .

ومن فوائد بناء المختصر اللغوي من أصول عربية إمكانية التوصل إلى مختصر له دلالات معينة ووقع خاص ، كما في المختصارات « حماس » ، و « أمل » ، و « حشد » . وهذه خاصية غير متوافرة في المختصارات المشتقة من أصول غير عربية ، فلو استعرضنا جميع المختصارات الواردة في الجزء السابق لما وجدنا أي واحد منها يحمل دلالات معينة عند مستعملها أو سامعها .

هذه الخاصية دفعت بعض من استعمل مختصارات مشتقة من أصول إنجليزية إلى إجراء بعض التعديلات الصوتية والكتابية على الكلمة الناتجة عن الاختصار وذلك لإنصاق معانٍ محببة بها قد تعود بفوائد أكثر عليه مما لو بقي المختصر بصيغته الأصلية ، وذلك كما في المثال الآتي :

الشركة السعودية للتنمية الصناعية (صدق) .

Saudi Industrial Development Company (Sidc).

نلاحظ هنا أن المختصر اللغوي المشتق مباشرة من الترجمة الإنجليزية لاسم الشركة هو (سِدِك) ، إلا أنه قد تم استبدال الحرفين (ص) و (ق) بالحروفين الأول والأخير ليصبح المختصر (صِدِق) نظراً لما تتضمنه هذه الكلمة من معانٍ محببة في المعاملات التجارية وغيرها .

هذه المختصرات وغيرها تشير دون أدنى شك إلى أن اللغة العربية قادرة على استيعاب واستعمال مثل هذه الظاهرة اللغوية الصرفية في تكوين كلمات جديدة وإضافتها إلى اللغة دون آية تعقيدات أو خروج عن المألوف . ولو استعرضنا الأمثلة الواردة في الجزء السابق لوجدنا أنه في كثير من الحالات يمكن اشتلاق المختصر اللغوي مباشرة من العبارة العربية دون الحاجة إلى اللجوء إلى ترجمة العبارة إلى الإنجليزية واشتلاق المختصر من الترجمة . فعلى سبيل المثال ، كان من الممكن نحت الكلمة (شاك) بدلاً من (ألكو) ، وكلمة (شمار) بدلاً من (جامكو) ، وكلمة (شراك) بدلاً من (جسکو) ، وكلمة (شرا) بدلاً من (جوفکو) ، دون أن يؤدي ذلك إلى أي انفصال من مكانة المؤسسة أو الشركة . صحيح أن هذه المختصرات قد تبدو غريبة في البداية ، ولكنها ليست أكثر غرابة من المختصر المشتق من اللغة الإنجليزية ، وإن استعمالها في المعاملات التجارية وغيرها كفيل بجعلها مألوفة بالدرجة نفسها لألفة المختصر المشتق من اللغة الإنجليزية أو أكثر .

إذن القضية ليست قضية لغوية بحتة ، ولا يوجد في اللغة العربية ما يمنع من نحت الكلمات بهذه الطريقة من أصول عربية .

د - الخاتمة

يرى الدكتور عبدالجيد نصیر في بحثه الموسوم « منحوتات البدو » ، وهي العبارة التي استعملها للإشارة إلى ما أشرت إليه في هذا البحث بـ « المختصرات اللغوية » ، أن

استعمال المختصرات اللغوية الإنجنجية مشكلة لغوية لا بد مجتمع اللغة العربية أن تتصدى لها لإيجاد الحل المناسب لها . وقد أشار الدكتور نصیر إلى مختصرات إنجليزية شاع استعمالها في اللغة العربية مثل « رادار » و « ليزر ». فإذا كان استعمال مثل هذه المختصرات مشكلة ، فماذا نقول عن المختصرات العربية المشتقة من أصول إنجليزية ؟ إنها دون شك مشكلة أكبر . فمن المعروف أن اللغات يفترض بعضها من بعض ، ولكن الافتراض في الغالب يكون مقتصرًا على شريحة واحدة من الكلمات وهي الأسماء ، وبالتحديد أسماء الحاجات الجديدة التي تدخل إلى المجتمع دون أن يكون لها أسماء في لغة المجتمع الذي دخلت إليه . وبالتالي يتم استعمال أسماء هذه الحاجات الأصلية كما جاءت من مصدرها .

في الماضي افترضت اللغة الإنجليزية آلاف الكلمات من اللغة العربية ، ولا يزال بعضها مستعملًا حتى الآن مثل كلمات henna ، algebra ، carat ، elixir ، وغيرها . وفي الحاضر افترضت اللغة العربية أيضًا عدًّا كبيرًا من الكلمات من اللغة الإنجليزية وغيرها ، معظمها يتعلق بالเทคโนโลยيا الحديثة ، مثل « راديو » ، « فيديو » ، « تلفزيون » ، « كاميرا » ، وغيرها . ونقط الافتراض هذا دارج في جميع لغات العالم ، ومن الصعب إيقافه . وفي الغالب لا يتم الافتراض من لغة أخرى إذا كان البديل متوفراً في اللغة المحلية .

أما أن يتطور مفهوم الافتراض اللغوي ليشمل عمليات صرفية أو نحوية أو غير ذلك ، كما رأينا في الجزء (ب) من هذا البحث ، فهذا أمر مستهجن ، خاصة وأن البديل المحلي متوافر كما رأينا في الجزء (ج) من هذا البحث .

ولذلك ، فإنني أرى أن على مجتمع اللغة العربية المنتشرة هنا وهناك التصدي ، بطريقة أو بأخرى ، مثل هذه الظواهر اللغوية الوافدة كي تحافظ على اللغة العربية من النتائج السلبية المتوقعة لانتشارها .

الهؤامش

١ - هذه المختصرات مشتقة من العبارات الآتية، حيث تم وضع خطوط تحت الحروف المستعملة في تكوينها :

UNESCO: United Nations Educational, Scientific, and Cultural Organization.

Nasa: National Aeronautics and Space Administration.

GATT: General Agreement for Tariff and Trade.

NATO: North Atlantic Treaty Organization.

Scuba: Self-contained underwater breathing apparatus.

AIDS: Acquired Imune Deficiency Syndrome.

DOS: Disk Operating System.

٢ - هذه المختصرات مشتقة من العبارات الآتية :

ALECSO: Arab League Educational, Cultural, and Scientific Organization.

ISESCO: Islamic Educational, Scientific, and Cultural Organization.

SANA: Syrian News Agency.

JANA: Jamaheeriyya News Agency.

المراجع

- ١ - أبو سليم ، عصام . « البنية المقطعة في اللغة العربية » ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى ، العدد ٣٣ ، ١٩٨٧ ، ص ص ٤٥ - ٦٣ .
- ٢ - Abu-Salim, Issam. "Syllable Patterns in Standard Arabic: a Quantitative Study", **Arab Journal for the Humanities**, Vol. 9, Issue 35, 1989, pp. 353 - 393.
- ٣ - السامرائي ، إبراهيم . « المختصرات والرموز في التراث العربي » ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى ، العدد ٣٢ ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٠٥ - ١١٤ .
- ٤ - نصیر ، عبد المجيد . « منحوتات البدو » ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى ، العدد ٣٢ ، ١٩٨٧ ، ص ص ١١٥ - ١٢٠ .

أخبار مجتمعية

